العلوم الإنسانية والإجتماعية

قضايا معاصرة التناول الحديث للمقاربات المعرفية

Humanities and Social Sciences Contemporary Issues Modern Approaches to Epistemology







المركز الديمقراطي العربي

العلوم الإنسانية والإجتماعية
قضايا معاصرة التناول الحديث للمقاربات المعرفية

كتاب جماعي محكم

بالتعاون بين:
المركز الديمقراطي العربي
جامعة إب – اليمن
جامعة فزان – ليبيا
جامعة النيل الأبيض – السودان
المركز الليبي للدراسات الثقافية
الهيئة الليبية للبحث العلمي – ليبيا
Demokratisches Deutsches Zentrum
für MENA-Studien, Berlin, Deutschland

ISBN 9 783689 291204

DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de
TEL: 0049-CODE
030-89005468/030-898999419/030-57348845
MOBILTELEFON: 0049174274278717

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية
المركز الديمقراطي العربي برلين – ألمانيا

المركز مؤسسة بحثية مستقلة تعمل فى إطار البحث العلمى الأكاديمي والتحليلات السياسية والقانونية والإعلامية والأقتصادية حول الشؤون الدولية والإقليمية

2025

الـــنــــــــــاشـــــــر :

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا/برلين

Democratic Arabic Center

Berlin / Germany

المركز الديمقراطيالعربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany

030-54884375

030-91499898

030-86450098

ISBN 9-783689-291204

البريدالإلكتروني

book@democraticac.de

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

D.A.C

كتاب وقائع المؤتمر الدَّولي العلمي الدولي

تحت عنوان:

العلوم الإنسانية والإجتماعية قضايا معاصرة
التناول الحديث للمقاربات المعرفية

من أجل تأسيس التواصل والتفاعل بين الثقافات المختلفة وتشكيل مجتمع علمي يضم باحثين من المحيط إلى الخليج إضافة لمعالجة المشاكل الحضارية المشتركة.

كتاب وقائع الـمؤتمـر الـدَّولـي العلمي تحت عنوان

المؤتمر الدولي العلوم الإنسانية والإجتماعية قضايا معاصرة التناول الحديث للمقاربات المعرفية

أيام 27-26 ديسمبر 2024

حضوريا القاهرة-مصر

تنظيم

المركز الديمقراطي العربي – برلين، ألمانيا

بالتعاون مع

جامعة إب اليمن

جامعة فزان ليبيا

جامعة النيل الأبيض السودان

المركز الليبي للثقافات الهيئة الليبية للبحث العلمي لبيا

رئيس المؤتمر:

أ.د بحري صابر

الرئاسة الشرفية:

- أ.د نصر محمد الحجيلي – رئيس، جامعة إب – اليمن
- أ.د المهدي ميلاد الجدي – رئيس جامعة فزان – ليبيا
- أ.د.الشاذلي عيسى حمد عبد الله – مدير جامعة النيل الأبيض – السودان
- أ.د فؤاد عبد الرحمن حسان – نائب رئيس جامعة إب للدراسات العليا والبحث العلمي – اليمن
- د.قمر الدولة عبدالمطلب احمد عبدالمطلب – نائب مدير جامعة النيل الأبيض – السودان
- د. يوسف زغواني عمر – المدير التنفيذي – المركز الديمقراطي العربي- ليبيا
- أ.د نصرالدين البشير العربي – المركز الليبي للدراسات الثقافية- الهيئة الليبية للبحث العلمي – ليبيا
- أ.د. صلاح محمد إبراهيم أحمد – جامعة النيل الأبيض – كلية الاقتصاد والدراسات المصرفية – السودان

أ.عمار شرعان – رئيس المركز الديمقراطي العربي – ألمانيا – برلين

هيئة المؤتمر :

رئيسة اللجنة العلمية : د.خرموش إسمهان – المركز الديمقراطي العربي – ألمانيا – برلين

رئيس الهيئة الأستشارية : د. فضل قاسم الحضرمي – جامعة إب – اليمن

مدير المؤتمر : د.خرموش منى – المركز الديمقراطي العربي – برلين – ألمانيا

التنسيق والنشر : د. ربيعة تمار – المركز الديمقراطي العربي – ألمانيا – برلين

رئيس لجنة والمتابعة : د. حمدى سيد محمد محمود – المركز الديمقراطي العربي – القاهرة – مصر

رئيس اللجنة التحضيرية : د. أحمد بوهكو – المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا – برلين

رئيس اللجنة التنظيمية:د. كريم عايش – المدير الأداري – المركز الديمقراطي العربي – ألمانيا – برلين

رئيس المالية والإدارة : أ. امال السيد ابراهيم – المركز الديمقراطي العربي – مصر – القاهرة

ديباجة المؤتمر

لقد أدت التغيرات في مختلف مناحي الحياة إلى تعديل وتغيير العديد من الظواهر الإنسانية والإجتماعية وهو ما إستدعى دراستها وفق المقاربات الحديثة العلمية التي تبلورت في ظل مشاهد التطور التي يعرفها العلم والمعرفة يوميا.

إن برورز العديد من القضايا الحديثة في مجالات العلوم الإنسانية والإجتماعية أدى بلا شك إلى بلورة فكر حديث ساهم بدرجة معينة في حل مختلف المشكلات التي تعترض المجتمعات اليوم خاصة ما تعلق منها بالتكنولوجيات الحديثة والذكاء الإصطناعي.

لقد برزت اليوم العديد من المقاربات الحديثة التي أكدت التناول النسقي للعلوم الإنسانية والإجتماعية ككل متكامل شامل أين تخدم مختلف العلوم بعضها البعض نحو التكامل المعرفي والتناسق البنيوي.

ولأن العلوم الإنسانية والإجتماعية تعتبر حقلا أساسيا يمكن أن يلعب الدور الفاعل في تنمية المجتمعات وتطويرها بما يخدم الإنسانية بشكل أساسي، ولتحقيق تلك الأهداف تساير هذه العلوم مختلف التطورات الحاصلة في جل المجالات والمناحي وهو ما يترجم في المستجدات العلمية التي تبرز من خلال الأبحاث والدراسات المنجزة من قبل الباحثين والدارسين.

سنحاول من خلال هذا المؤتمر الدولي أن نحاول الإجابة على عدة تساؤلات أساسية تتعلق بالتناول الحديث للمقاربات المعرفية للعلوم الإنسانية والإجتماعية.

محاور المؤتمر الدولي

المحور الأول : علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

كل ما يتعلق بعلم الإجتماع والخدمة الإجتماعية وعلى سبيل الذكر :

-النظريات المعاصرة في علم الاجتماع.

-العمل النسوي وريادة العمل لدى المرأة

المشكلات الإجتماعية لدى المرأة.

-العنف الاجتماعي والإقتصاجي.

-التربية الأسرية.

-الخدمة الاجتماعية في المجتمع.

-علم الاجتماع التربوي.

-علم الاجتماع التنظيم والعمل.

-علم الاجتماع السياسي.

-علم الاجتماع الإتصال.

-التنشئة الاجتماعية والمستوى التعليمي للوالدين.

-الهجرة في المجتمعات العربية.

-العولمة والنظام الاجتماعي.

تنشئة الطفل من الناحية الإجتماعية

السياسات الإجتماعية

المحور الثاني: السياحة والمجتمع

كل ما يتعلق بالسياحة وعلى سبيل الذكر :

-السياحة الصحراوية.

-التجارب الدولية والعربية في السياحة.

-التنمية المستدامة.

-التهيئة العمرانية.

-دور التكنولوجيا في التنويع الإقتصادي.

-التراث الإنساني والسياحة.

-العادات والتقاليد في المجتمع.

-الفنون الجميلة والمجتمع.

-الصناعة السياحية.

-إقتصاديات السياحة.

-علم الآثار والسياحة.

-السياحة العلاجية.

-التشريعات القانونية والحماية القانونية للمواقع السياحية.

-جذب الإستثمارات السياحية.

-السياحة الثقافية.

-وسائل الإعلام والوعي السياحي.

-تطوير القطاع السياحي.

السياحة التكنولوجية

مواقع التواصل الإجتماعي والترويج السياحي

المحور الثالث: اللغة والآداب والمجتمع

كل ما يتعلق باللغة والآداب وعلى سبيل الذكر :

-تعليم اللغة العربية.

-واقع اللغات الأجنبية اليوم.

-علوم اللغة بين التراث والمعاصرة.

-الإتجاهات الحديثة والمعاصرة في علوم اللغة

-الدراسات البينية في اللغة والأدب.

-علوم اللغة وتحليل الخطاب.

-وسائل التواصل الاجتماعي واللغات والثقافات.

-الأدب (الفرنسي، الألماني، الإيطالي، الإسباني، الإنجليزي، الإمريكي..) والمجتمعات.

-مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها.

-الأدب الجزائري

-أدب الطفل

المحور الرابع: العلوم القانونية والإدارية والمجتمع

كل ما يتعلق بالعلوم القانونية والإدارية وعلى سبيل الذكر :

-القانون الخاص.

-القانون العام.

-قانون البيئة.

-الحدود ومشاكلها.

-القانون المدني.

-الأحوال الشخصية.

-الأسرة في ظل القوانين المحلية والدولية.

-جريمة الإتجار بالبشر.

-الهجرة الغير شرعية.

التشريعات الوطنية والدولية

قضايا دولية راهنة

الأزمات السياسية من الناحية القانونية

المحور الخامس: العلوم السياسية والمجتمع

كل ما يتعلق بالعلوم السياسية والمجتمع وعلى سبيل الذكر :

-الحدود ومشاكلها.

-الحروب الإقليمية وأثرها على العالم اليوم.

-العلاقات الدولية الحديثة والمعاصرة.

-مخاطر التطرف والتعصب.

-حماية المياه.

-الإطار القانوني للعنف والجريمة.

-التطرف والعنف والإرهاب.

الإرهاب التكنولوجي والإقتصادي

السياسة والمجتمع

المحورالسادس: التعليم العالي والبحث العلمي

كل ما يتعلق بالتعليم العالي والبحث العلمي وعلى سبيل الذكر :

-إدارة الجودة.

-التعليم والتنمية البشرية في العالم العربي.

-إدارة المعرفة.

-واقع النشر العلمي.

-الحوكمة في الجامعات.

-تجويد التعليم العالي.

-التنصنيف العالمي للجامعات ودوره في تعزيز الميزة التنافسية.

-التعاون الأكاديمي على المستوى الدولي.

-سبل تطوير الأداء الأكاديمي.

-الجامعة والتحديات المحلية والعالمية.

-الجامعة ورهانات المستقبل.

-التعليم بالوطن العربي

البحث العلمي في البلدان العربية

النشر العلمي والأمانة العلمية

أخلاقيات البحث العلمي.

المحور السابع: الإعلام والمجتمع

كل ما يتعلق بالإعلام وعلى سبيل الذكر :

-الحريات اليوم.

-واقع الإعلام اليوم.

-أمن المعلومة والتشريعات القانونية.

-أزمة الإعلام.

-دور مواقع التواصل الاجتماعي اليوم

-إقتصاديات الإعلام.

-الصحافة الإلكترونية.

الصحافة والذكاء الإصطناعي

تدريس علوم الإعلام والإتصال في الجامعات

الرأي العام والتأثير عليه

المحور الثامن: الرياضة والتدريب الرياضي والمجتمع

كل ما يتعلق بالرياضة والتدريب الرياضي وعلى سبيل الذكر :

-رياضة المرأة.

-قضايا المنشطات والإدمان.

-التربية الرياضية.

-العنف في الملاعب.

–علوم الرياضة وخدمة المجتمع.

-الرياضة والتنمية المستدامة.

-الإعلام الرياضي.

-الإحتراف الرياضي.

-الإنجاز الرياضي.

-الإبداع الرياضي.

-الطب الرياضي.

-الثقافة الرياضية.

-التمكين في القطاع الرياضي.

رياضة النخبة

رياضة الأطفال

المحور التاسع: المجتمع والإقتصاد والتنمية المستدامة

كل ما يتعلق بالإقتصاد وعلوم التسيير والعلوم التجارية وعلى سبيل الذكر :-

-المالية.

-التسويق.

-إدارة الأعمال.

-الإقتصاد الإسلامي.

-سلوك المستهلك.

-التجارة الدولية.

-التنمية المستدامة.

-ريادة الأعمال وتنمية القيادة.

-المحاسبة والمراجعة.

-إقتصاد المعرفة.

-الإصلاح الإقتصادي.

-الإستثمار الأجنبي.

-الأمن الغذائي.

-حوكمة الشركات.

-التصنيع.

-الشركات الصغيرة والمتوسطة.

المحاسبة

إدارة المنظمات

التأمينات

الشركات والمؤسسات

المحور العاشر: قضايا المرأة المعاصرة

كل ما يتعلق بقضايا المرأة وعلى سبيل الذكر :

-المرأة والمؤسسة.

-المرأة والقيم.

-المرأة والعمل.

-المرأة والسياسة.

-المرأة وتنظيم النسل.

-المرأة والإقتصاد المنزلي.

-المرأة العربية وإتخاذ القرار والمشاركة السياسية.

-المرأة والعمل.

المرأة والتطورات التكنولوجية

المرأة وتغير الأدوار

المرأة والتغيرات الإجتماعية

المحور الحادي عشر: العلوم الصحية والطب والمجتمع

كل ما يتعلق بالطب والعلوم الصحية وعلى سبيل الذكر :

-الطب العام.

-علاقة المريض بالطبيب.

-أخلاقيات المهن في القطاع الصحي.

-القطاع الصحي.

-مرض السرطان اليوم.

-مهنة التمريض في المجتمع.

-الغذاء والتغذي.

-الأعشاب الطبية.

-علوم إضطرابات التواصل.

-العلوم الحياتية.

طب الأطفال

التشريح الفيسيولجي

الأمراض المزمنة

إحصائيات حول الامراض الجسدية

المحور الثاني عشر: الإدارة العامة وإدارة وتسيير الموارد البشرية والمجتمعات

كل ما يتعلق بالإدارة العامة وإدارة وتسيير الموارد البشرية وعلى سبيل الذكر :

-تنمية الموارد البشرية بالمؤسسات.

-تنمية الكفاءات المهنية.

-الحق في تولي الوظائف والمناصب القيادية

-التكوين والتدريب المهني.

-علم النفس العمل والتنظيم.

-سوق المؤسسة.

-الإختيار والتوجيه المهني.

-سياسة التوظيف والأجور والحوافز.

-تحليل العمل.

-الاتجاهات الحديثة في إدارة الموارد البشرية.

التطوير المهني

المحور الثالث عشر: تاريخ الشعوب والفلسفة الاجتماعية

كل ما يتعلق بالتاريخ والفلسفة والحضارات وعلى سبيل الذكر :

-حوار الحضارات وإثراء الثقافات.

-الثقافة العربية والثقافات الأخرى.

-الفلسفة والفكر العربي المعاصر.

-الأنتربولوجيا.

-التاريخ القديم والحديث.

-تاريخ الحضارات.

الحوار الإنساني

الثقافة الإنسانية

المعرفة الإنسانية

المحور الرابع عشر: المجتمع وإستخدامات الحاسوب والمعلومات

كل ما يتعلق بالحاسوب والإعلام الآلي وعلى سبيل الذكر :

-هندسة الحاسوب.

-البرمجيات.

-أمن المعلومات.

-تكنولوجيات المعلومة.

-المعلوماتية.

-المنتجات والبرمجيات.

-الوسائط المتعددة.

-المعلومات وعلم المكتبات.

–التكنولوجيا والمجتمع.

البرمجيات والاليات

المحور الخامس عشر: الجغرافيا والمجتمع

كل ما يتعلق بالجغرافيا وعلى سبيل الذكر :

-سياسة إعداد التراب.

-تدبير التراب.

-إعداد المجال والتراب.

-تسويق التراب.

–الخرائط الطبوغرافية.

–المجال الريفي والحضري.

-المخاطر الطبيعية.

–الخرائط.

-الموارد الترابية.

-الحكامة الترابية.

-تسيير الموارد الطبيعية.

-التنمية الريفية محاولات في نقد المفاهيم والمناهج والإشكالات.

-مناهج البحث في الأرياف وقضايا التنمية

-المخططات والبرامج التنموية وأثرها في المجال والمجتمع

-حكامة تدبير الموارد الترابية في المجالات الريفية

-الإقتصاد الفلاحي وجدلية الإكتفاء والإندماج

-سؤال العدالة المجالية (الترابية) وواقع تنافسية المجالات الريفية (مقابل المجالات الحضرية(

-التحديات البيئية ومستقبل العيش في المجالات الريفية(التغيرات المناخية، تحديات ندرة المياه، تلوث وتدهور التربة.توسع ظاهرة التصحر.(

-السياحة الريفية الأهمية والتحديات

المحور السادس عشر: الإسلام والمجتمع

كل ما يتعلق بالإسلام وعلى سبيل الذكر :

-مكانة القران الكريم

-القران والمعرفة

-الحوار الديني المنضبط.

-واقع المسلمين في الدول الأوروبية

-إحتياجات المسلمين في أوروبا

-المسلم المغترب

-العمل الدعوي

-الخطاب الديني

-الإسلام اليوم

-الأمن الفكري والإسلام.

العلوم الشرعية

الفقه وأصوله

التشريعات الدينية

المحور السابع عشر: علم الآثار والتراث الحضاري والمجتمع

كل ما يتعلق بعلم الآثار والتراض الحضاري وعلى سبيل الذكر :

-مستجدات البحث الأثري في عصور ما قبل التاريخ.

-نتائج الدراسات الحديثة لآثار الحضارات القديمة.

دراسات معاصرة في آثار الحضارة الاسلامية.

-واقع وآفاق أعمال الحفظ والترميم لمخلفات التراث الحضاري بالوطن العربي.

-دور المؤسسة المتحفية في حفظ التراث الوطني وتقديمه للجمهور.

-توظيف التراث الحضاري في تثبيت قيم الهوية الوطنية والانتماءات القومية.

-واقع وآفاق البحث الأثري بالوطن العربي والعالم.

-دور أثري العالم العربي في دراسة آثار الوطن العربي.

الاثار العربية والإسلامية

الفهرس:

التحول نحو الوصول المفتوح: دراسة حالة لتطور المستودعات المؤسسية في الدول العربية بإفريقيا

شلابي ليديا

مركز البحث في الاعلام العلمي والتقني– الجزائر

الباحث سبع عبد الرزاق

مركز البحث في الاعلام العلمي والتقني– الجزائر

الملخص:تعتبر المستودعات المؤسسية ذات الوصول المفتوح أداة هامة لنشر الأبحاث العلمية وتعزيز تأثيرها، وقد تطورت بشكل ملحوظ في العديد من الدول المتقدمة، نظرًا لأهميتها في تعزيز الشفافية الأكاديمية وتوسيع نطاق نشر المعرفة.لكن فائدة هذه المستودعات لا تقتصر فقط على الدول المتقدمة؛ بل تعتبر الدول النامية أيضًا من أكبر المستفيدين منها، حيث توفر فرصًا هامة لدعم البحث العلمي المحلي وتعزيز ظهوره على الساحة الدولية.حيث تمثل المستودعات المؤسسية مصدرًا حيويًا لهذه الدول، خصوصًا فيما يتعلق بنشر الإنتاج العلمي المحلي الذي غالبًا ما يكون غير مرئي أو مهمش.هذه المستودعات توفر منصة فعالة لتحسين الرؤية العالمية للأبحاث المحلية، مما يسهم في تعزيز الدور الفاعل لهذه الدول في تطوير العلم والمشاركة في المجتمعات الأكاديمية العالمية

من خلال هذه الدراسة، نسلط الضوء على تطور المستودعات المؤسسية في المنطقة العربية بإفريقيا وحوض البحر الأبيض المتوسط، مع التركيز على التقنيات المستخدمة مثل البرمجيات المفتوحة (مثل DSpace) وأدوات الويب 2.0 التي تسهل الوصول إلى المحتوى العلمي.كما تم فحص أنواع الوثائق المخزنة ومدى انفتاح الوصول إليها.

تشير النتائج إلى أن المستودعات المؤسسية توفر فرصة كبيرة للدول النامية لنشر أبحاثها المحلية التي كانت في السابق محجوبة أو غير مرئية، مما يعزز من فرصها في الظهور عالميًا والمساهمة في التقدم العلمي الدولي.كما تؤكد أيضًا الحاجة إلى تطوير استخدام التقنيات وتحسين جودة الوصول لزيادة التفاعل والانتشار العلمي على المستوى الدول.

الكلمات المفتاحية:الوصول المفتوح، المستودعات المؤسسية، الأرشيف الرقمي، التقنيات الحديثة، الويب 2.0، البحث العلمي، النشر الأكاديمي، التنوع الرقمي، الشفافية الأكاديمية،، الإنتاج العلمي المحلي، الدول النامية

The Shift Towards Open Access:A Case Study on the Evolution of Institutional Repositories in Arab African Countries

Lydia CHALABI(lchalabi@cerist.dz)

Abderazek SEBA (seba@cerist.dz)

Abstract: Open access institutional repositories are an important tool for publishing scientific research and enhancing its

impact.They have developed significantly in many developed countries due to their importance in promoting academic transparency and expanding the dissemination of knowledge.However, the benefits of these repositories are not limited to developed countries; developing countries are also among the largest beneficiaries, as they provide significant opportunities to support local scientific research and enhance its visibility on the international stage.Institutional repositories represent a vital resource for these countries, especially in terms of publishing local scientific output, which is often invisible or marginalized.These repositories provide an effective platform for improving the global visibility of local research, thereby contributing to strengthening the active role of these countries in scientific development and participation in global academic communities.

This study highlights the evolution of institutional repositories in the Arab African region and the Mediterranean Basin, focusing on the technologies used, such as open-source software (like DSpace) and Web 2.0 tools that facilitate access to scientific content.The study also examines the types of documents stored and the extent of open access to them.

The results indicate that institutional repositories provide a significant opportunity for developing countries to publish their local research, which was previously hidden or invisible, thus enhancing their chances of global recognition and contributing to international scientific progress.The study also emphasizes the need to develop the use of technologies and improve access quality

to increase interaction and scientific dissemination at the global level.

Keywords:Open access, institutional repositories, digital archives, modern technologies, Web 2.0, scientific research, academic publishing, digital diversity, academic transparency, local scientific output, developing countries.

Introduction

The Open Access (OA) model is based on the free and immediate dissemination of scientific publications, without economic or geographical restrictions.This model emerged in the 1990s with the goal of accelerating access to research and enhancing its global dissemination.Open access plays a crucial role in reducing barriers to knowledge, particularly in developing countries where lack of funding and infrastructure make it difficult to access paid scientific publications (Suber, 2012).

The establishment of institutional repositories is one of the main strategies to promote open access.These repositories enable researchers and academic institutions to store and disseminate their work online.In the Maghreb, Middle Eastern, and African countries, although progress has been made, challenges remain regarding the management of open archives, technical infrastructure, and integration into international systems.Nevertheless, these repositories play a key role in enhancing the visibility of local research and integrating institutions into global rankings (Benkhelifa, 2014; IFLA, 2020).

This study examines the evolution of institutional repositories in these regions and their contribution to improving the visibility and impact of scientific research.Specifically, it focuses on the influence of these repositories on the integration of institutions into international rankings, particularly those related to academic visibility.

Review of Literature

The open access model mainly takes two forms:green open access and gold open access.Green open access refers to depositing publications in institutional repositories or open archives, while gold open access involves fully online accessible journals with no charges for the reader (Suber, 2012).

In the Maghreb and Mediterranean regions, several initiatives have been launched to encourage the adoption of institutional repositories.In Tunisia, Morocco, and Algeria, policies have been implemented to facilitate access to locally produced research.For example, the Maghreb Open Archives Portal is a platform that gathers archives from the region's countries (Ben Romdhane & Ouerfelli, 2012).These efforts aim to promote open access while improving the visibility of publications produced in these countries on the international stage.

Despite these advances, challenges remain, particularly regarding coordination between institutions, training researchers on open access publishing, and developing the necessary infrastructure to manage these archives (Rufai et al., 2012; Benkhelifa, 2014).Local academic institutions, especially in developing countries, face

difficulties related to a lack of institutional support and insufficient financial and human resources to maintain quality repositories (Benkhelifa, 2014).

The adoption of open archives in Arab and African countries, while promising, remains limited due to these challenges.However, efforts to integrate into international databases, such as OpenDOAR and OpenAIRE, show development potential that could increase the visibility of local research (DOAR, 2020).Additionally, regional initiatives, such as the African Network of Digital Libraries and Archives, have improved access to and management of open access publications through regional partnerships (IFLA, 2020).

PURPOSE AND OBJECTIVES

This study aims to explore the presence and impact of open access in academic and research institutions across African Arab countries.It focuses on two key aspects:the visibility of institutional repositories in specialized platforms like DOAR and other relevant sites, as well as the growth and development of institutional repositories (IRs) over the past decade.

Additionally, the study emphasizes raising awareness in these countries about the importance of open access as a tool for improving academic visibility and fostering progress.

To achieve these goals, we will analyze several critical factors, including the total number of institutional repositories, their annual growth, types of repositories, and their organizational structures.We will also look at software usage, language

preferences, subject coverage, content availability, integration of Web 2.0 applications, and accessibility methods.
This research aims to provide a clearer understanding of the current state of open access in African Arab countries while highlighting the need for increased awareness and strategic adoption to enhance academic visibility on a global scale.

Methodology

This study investigates the state of institutional repositories and open access archives in Arab African countries and the Mediterranean Basin.The primary aim is to assess the progress, characteristics, and contributions of these repositories to open access and the visibility of scientific publications in these regions.

To achieve this, the study employed the following methodological steps:

Platform Selection:The primary source for data collection was the OpenDOAR (Directory of Open Access Repositories) platform, which catalogs institutional repositories globally.OpenDOAR was selected due to its comprehensive and regularly updated information on repositories, including data on tools used, document types, and the visibility and accessibility of repositories (OpenDOAR, 2020).

Data Collection Tools:Data was collected using two main tools:Sphinx and Excel.Sphinx facilitated quantitative

surveys to gather information on repository characteristics, while Excel was used for organizing and analyzing the data.

Analysis Criteria:The study focused on several key characteristics of institutional repositories:

1. Number of Repositories:The study analyzed the number of open repositories in each country within the region.
2. Software and Platforms Used:The research identified the software platforms, such as DSpace, EPrints, and Greenstone, used to manage the repositories.
3. Disciplines Covered:The study explored the range of scientific disciplines represented in the repositories.
4. Types of Documents Archived:It examined the types of documents stored, such as research articles, theses, and conference reports.
5. Access Types:The study differentiated between open access and restricted access to publications.
6. Web 2.0 Tools:Analyzed the use of collaborative tools and social networks to enhance document visibility.
7. Statistics:The study evaluated consultation and download statistics of archived documents.
8. Languages:The study investigated the languages in which documents are published and the languages of the repository interfaces to identify potential linguistic barriers.

Data Analysis:The collected data was analyzed to identify differences between countries in terms of repository characteristics and to understand the challenges faced.The study placed particular

emphasis on data management, archiving policies, and opportunities for improving access to research resources in developing countries (Benkhelifa, 2014; Chalabi, 2012).

This methodology aimed to provide a comprehensive understanding of the current state of open access repositories in the Arab African and Mediterranean regions, highlighting their role in improving academic visibility and facilitating global scientific collaboration.

Data Analysis and Interpretation

Open Access Repositories in African Arab Countries

On an international scale, OpenDOAR (Directory of Open Access Repositories) is a globally recognized reference for its comprehensiveness and representativeness in the field of open access.Launched in 2005, this directory, hosted by the Research Communication Centre at the University of Nottingham in the United Kingdom and managed by SCHERPA services, aims to facilitate the identification and listing of institutional repositories offering open access content, categorized by country.
Focusing on African Arab countries, we observe a varied distribution of institutional repositories (IRs).Among these countries, Algeria leads with 52 repositories, representing 61.9% of the total.Sudan follows with 16 repositories (19%), and Egypt has 7 repositories (8.3%).Other countries, such as Libya, Morocco, Tunisia, and Somalia, have only a few repositories, while Mauritania, Comoros, and Djibouti have none (Table 1).This

highlights Algeria’s dominant position in the region in terms of open access development.

Of the total 84 repositories recorded across these countries, 65 are operational, accounting for 77.4% of the total, while 19 repositories (22.6%) are non-operational (Table 2).This operational rate reflects a relatively high level of functionality in open access repositories, though there is still room for improvement to ensure full utilization across the region.

In the case of Algeria, our analysis shows that out of the 52 institutional repositories identified, most are operational, with only one exception—the repository of the Center for Applied Economic Research for Development (CREAD).Although listed on OpenDOAR, this repository is currently non-functional.

These findings underline the importance of ongoing efforts to enhance the operational status and visibility of open access repositories in African Arab countries to foster academic development and global integration.

Country-IR		
Country of institutional repository (IR)		
'Algeria' (**52** observations)		
Algeria	**52**	**61,9%**
Egypt	**7**	**8,3%**
Libya	**3**	**3,6%**
Morocco	**3**	**3,6%**
Tunisia	**2**	**2,4%**
Mauritania	**0**	**0,0%**
Somalia	**1**	**1,2%**
Sudan	**16**	**19,0%**
Comores	**0**	**0,0%**
Djibouti	**0**	**0,0%**

Operational -IRs		
Operational -IRs		
'yes' (**65** observations)		
yes	**65**	**77,4%**
no	**19**	**22,6%**

Table.2.Algerian Operatioanl IRs

Yearly Growth of Institutional Repositories in African Arab Countries

Table 3 highlights the yearly growth rate of institutional repositories (IRs) across African Arab countries, showcasing the development of open access initiatives in the region.The first repositories in these countries began appearing as early as 2009, with growth accelerating significantly in recent years.The most notable increase occurred in 2014, which accounted for 15.7% of the total IRs recorded, reflecting a peak in repository creation during this period.

Over the last four years, a total of 25 repositories have been established, demonstrating a continued commitment to expanding access to academic and research outputs.In 2023, three new repositories were added, including the Institutional Repository of

Amar Telidji University in Laghouat (http://dspace.lagh-univ.dz/home) and the Institutional Repository of the University Center of Illizi (http://dspace.cuillizi.dz:8080/jspui/home.jsp?locale=en).
These trends underscore the growing awareness and adoption of open access practices in African Arab countries, with a steady expansion of institutional repositories aimed at improving academic visibility and fostering regional collaboration.

Table 3:Year wise growth of IRs

Repository Creation Year		
Repository Creation Year		
'2014' (**13** observations)		
2009	**1**	**1,2%**
2010	**2**	**2,4%**
2011	**2**	**2,4%**
2013	**7**	**8,4%**
2014	**13**	**15,7%**
2015	**8**	**9,6%**
2016	**9**	**10,8%**
2017	**3**	**3,6%**
2018	**3**	**3,6%**
2019	**12**	**14,5%**
2020	**6**	**7,2%**
2021	**7**	**8,4%**
2022	**7**	**8,4%**
2023	**3**	**3,6%**

Distribution of Institutional Repositories by Type and Organizational Category in African Arab Countries

Based on the findings from African Arab countries, all identified open access repositories are institutional in nature.These repositories are primarily owned and managed by universities and research institutions, reflecting a strong institutional focus on open access practices in the region.

As shown in Table 4, universities play a dominant role in driving open access initiatives.Table 5 further emphasizes this point, revealing that universities account for the majority of institutional repositories, representing a significant proportion of the total (e.g., 84.6% in the Algerian context).Research institutes contribute a smaller share (e.g., 7.7%), while a few repositories fall into the "other" category, such as repositories managed by specialized centers or public institutions.

This distribution indicates that universities in African Arab countries are more actively engaged in promoting scholarly communication through open access repositories, likely due to their broader academic scope and larger research output compared to standalone research centers.Expanding the involvement of research institutions and other organizations in open access practices could further enhance the visibility and accessibility of research across the region.

Repository Software

Software plays a vital role in the functioning of organizational systems and is particularly critical for the establishment of institutional repositories.A wide range of

software solutions is available for this purpose, broadly classified into free/open-source and commercial/proprietary options.

As shown in Table 6, various software tools have been employed to develop institutional repositories in Arab African countries.The data reveals a strong preference for open-source solutions among these repositories.Notably, DSpace is the most widely used software, accounting for 88.1% of the repositories, followed by EPrints, which represents 3.6% of the total.

However, some institutions have opted for alternative software solutions, though these instances are relatively rare, constituting 9.3% of the repositories (7 repositories).These alternatives include PHP MySQL, Self-build CMS, WordPress, .NET, Digital Commons, and Invenio (used by two repositories), implemented by one university and two research centers.

This preference for open-source software, particularly DSpace, highlights its adaptability and widespread acceptance in the region, while the use of other software solutions reflects specific institutional needs or constraints.

Table.6.Software used to build RIs

Software Usage		
Software used to build IR in ALGERIA		
'DSpace' (**74** observations)		
DSpace	**74**	**88,1%**
Eprints	**3**	**3,6%**
Greenstone	**0**	**0,0%**
Other	**7**	**8,3%**
UNSPECIFIED	**0**	**0,0%**

Software used		
Software used		
'invenio' (**2** observations)		
invenio	**2**	**28,6%**
Digital Commons	**1**	**14,3%**
Other (dot net)	**1**	**14,3%**
PHP MySQL	**1**	**14,3%**
self build CMS	**1**	**14,3%**
WordPress	**1**	**14,3%**

Language-wise Distribution & Interface of IRs Distribution of Interface and Document Languages

According to the data in Table 7, it is noteworthy that 60 institutional repositories offer an interface in English, indicating a growing awareness of the importance of this language for visibility.However, only 55 platforms provide an interface exclusively in Arabic, highlighting a relatively limited availability in this language.

Language-Wise Distribution and Interfaces of Institutional Repositories

The distribution of interface and document languages across institutional repositories reveals key trends in language prioritization for accessibility and visibility.As shown in Table 7, 60 repositories provide an interface in English, reflecting a growing recognition of English as a critical language for enhancing global visibility.In contrast, 55 platforms offer interfaces exclusively in Arabic, indicating a relatively limited focus on this language.

When it comes to the language of publication, the analysis in Table 8 demonstrates that the repositories are predominantly composed of English-language documents (71.4%), followed by Arabic-language documents (65.5%).Overall, most institutional repositories feature content in three main languages:English and Arabic, with some including additional languages for broader inclusivity.

This linguistic distribution underscores the strategic emphasis on English for international reach while maintaining a significant

proportion of content in Arabic to cater to regional and cultural needs.

Table.7.Language-wise Distribution of IRs

Language Distribution of Institutional		
Language Distribution of Institutional Repositories		
'English' (**60** citations)		
English	**60**	**71,4%**
French	**54**	**64,3%**
Arabic	**55**	**65,5%**
Other	**8**	**9,5%**
I have no idea	**17**	**20,2%**

Table.8.Repositories- IRs Interface Language

Repository Interface Language		
Interface diversity of institutional repositories		
'English' (**48** citations)		
English	**48**	**57,1%**
French	**38**	**45,2%**
Arabic	**22**	**26,2%**
Other	**3**	**3,6%**
I have no idea	**18**	**21,4%**

Distribution of Institutional Repositories-IRs Across Disciplines

Teaching and research activities are typically categorized into broad areas:science and technology, medicine, human and social sciences (including law, political science, languages, etc.), and multidisciplinary fields.These categories are used to group disciplines that share similar types of knowledge.

As shown in Table 9, the distribution of institutional repositories (IRs) across Arab African countries reveals some interesting trends.Notably, the majority of IRs, 81%, are classified under the multidisciplinary category.This is followed by technological sciences and medicine, which represent 16.7%, and human and social sciences, which account for 2.4%.

This distribution highlights the dominant focus on multidisciplinary fields, with technological and medical sciences also being well-represented, while the human and social sciences have a smaller presence in comparison.

Table.9 .Discipline wise Distribution of IRs

Subject		
Subject w ise distribution of open Access Repositories in ALGERIA		
'Multidisciplinary' (**68** citations)		
Multidisciplinary	**68**	**81,0%**
Humanities and social science	**2**	**2,4%**
Science, technology and medicine, covering applied science	**14**	**16,7%**

Content-Wise Distribution of Institutional Deposits

Table 10 illustrates the distribution of institutional deposits across Algerian repositories, categorized by document type and their respective proportions.The data reveals that the majority of institutional deposits are comprised of journal articles (64.3%), followed by theses and dissertations (57.1%), reports and working papers (39.3%), and conference and seminar proceedings (29.8%).

Theses and dissertations are notably the most prevalent content types in institutional deposits.Additionally, some repositories also include other types of content, such as books and book chapters (23.8%), local journals, videos, preprints (2.4%), patents (1.2%),

and datasets (8.3%), among others.This variety of content types highlights the broad scope of academic material being made available through institutional repositories in the region.

Table.10.Content-wise distribution

Types of Documents and Research Outputs		
Types of Documents and Research Outputs		
'Research Papers/Articles' (**54** citations)		
Research Papers/Articles	**54**	**64,3%**
Reports and Working Papers	**33**	**39,3%**
Conference Proceedings	**25**	**29,8%**
Theses and Dissertations	**48**	**57,1%**
Books and Book Chapters	**20**	**23,8%**
Patents	**1**	**1,2%**
Preprints	**2**	**2,4%**
Data Sets	**7**	**8,3%**
Multimedia	**5**	**6,0%**
Other	**15**	**17,9%**

Other		
Si 'other', précisez :		
'Books' (**7** observations)		
Books	**7**	**25,0%**
Bibliographic References	**6**	**21,4%**
Books and books chapter	**2**	**7,1%**
Books, Chapters and Sections	**2**	**7,1%**
Other Special Item Types	**2**	**7,1%**
patent	**2**	**7,1%**
Books and books chapter (shs)	**1**	**3,6%**
Books and local journals	**1**	**3,6%**
Books, audio, video	**1**	**3,6%**
Learning Objects	**1**	**3,6%**
lLocal Journals	**1**	**3,6%**
Local Journals	**1**	**3,6%**
Videos and locla journals	**1**	**3,6%**

Application of web 2.0 in IRs

Research institutions must stay updated with emerging technologies and integrate Web 2.0 functionalities, such as RSS feeds and markup, into their institutional repositories.As shown in Table 6, 39.3% of the assessed repositories have incorporated Web 2.0 tools, while the remaining 13.3% lack these functionalities.

Table 12 highlights the Web 2.0 tools adopted by active repositories, with RSS feeds being the most commonly used, present in 59.3% of repositories.This is followed by Atom feeds, which appear in 54.8% of repositories.Additionally, social media tools are utilized by 3.6% of repositories, with platforms such as Facebook, LinkedIn, Twitter, and YouTube being the most popular choices (Table 13).

The adoption of Web 2.0 tools demonstrates the increasing effort to enhance the visibility and accessibility of content within institutional repositories in the region.

Table.11.RIs using web 2.0 application

Web 2-0 tool deployment		
Web 2.0 tool deployment		
'yes' (**53** observations)		
yes	**53**	**63,9%**
no	**11**	**13,3%**
I have no idea	**19**	**22,9%**

Table .12.Type of web 2.0 tool

Web 2-0 tool deployment1

Web 2.0 tool deployment

'Rss feeds Version 1.0' (**50** citations)

Rss feeds Version 1.0	**50**	**59,5%**
Rss feeds Version 2.0	**50**	**59,5%**
Atom	**46**	**54,8%**
social media	**3**	**3,6%**

Web 2-0 tool deployment2

Web 2.0 tool deployment

'Facebook' (**3** citations)

Twitter	**1**	**1,2%**
Facebook	**3**	**3,6%**
Pinterest	**0**	**0,0%**
LinkedIn	**2**	**2,4%**
Other	**1**	**1,2%**

Access to Content in Arab African Open Access Repositories

The table outlines the types of access available in institutional repositories across Arab African countries, revealing a noticeable preference for open access.Specifically, 39 repositories (46.4%) offer unrestricted access to all resources, demonstrating a strong commitment to the free dissemination of knowledge.On the other hand, 22 repositories (26.2%) require subscription-based or restricted access, meaning that content can only be viewed with institutional access or a login.

Additionally, 23 repositories (27.4%) adopt a hybrid access model, providing partial open access, particularly for theses, dissertations, conference papers, and working papers, while other content, such as research papers, is partially restricted.

These varying access models reflect the diverse approaches taken by institutions in the Arab African region, balancing the promotion of open access with the need to protect certain types of content or meet institutional requirements.

Table 13: IRs Access Type

Access Type		
Access Type		
'Open Access (The content is freely available to everyone, with no restrictions, subscription, or login required)' (**39** citations)		
Open Access (The content is freely available to everyone, with no restrictions, subscription, or login required)	**39**	**46,4%**
Subscription-Based/Restricted Access (Content requires an institutional access, or login to view)	**22**	**26,2%**
Hybrid access (partially open, partially restricted):Some parts of the content are available for free, but full access requires subscription	**23**	**27,4%**
I have no idea	**19**	**22,6%**

Recommendations

Based on the findings of this study, several recommendations are proposed to further enhance the development and effectiveness of open access institutional repositories in African Arab countries.These recommendations aim to improve the accessibility, functionality, and impact of these repositories, contributing to the broader goals of academic visibility and regional integration into the global knowledge network.

- **National Policy on Institutional Deposits**:Governments should establish clear national policies that mandate the creation and maintenance of institutional repositories across universities and research institutions.This could include specific guidelines for repository content, maintenance, and quality assurance to ensure consistent standards across the region.

- **Increased Institutional Collaboration**:Institutions should collaborate more actively to share best practices, resources, and software solutions.This could include partnerships for joint repository development, content sharing, and the creation of

regional networks that enhance the visibility of research outputs from African Arab countries.

- **Enhanced Training and Capacity Building:**It is essential to provide training for repository managers, researchers, and faculty members on the importance of open access and the management of digital repositories.This would help overcome technical and cultural barriers, ensuring broader participation in open access initiatives.

- **Support for Multilingual Repositories**:Given the linguistic diversity of the region, it is recommended that repositories support multiple languages, with an emphasis on Arabic and English, to increase accessibility and global visibility.The adoption of interfaces and publications in both languages could ensure that research outputs reach a wider audience.

- **Integration with Global Networks**:African Arab countries should enhance their integration with global open access networks and directories such as OpenDOAR.This will help improve the international visibility of their research and promote academic collaboration beyond the region.

- **Encouraging Private Sector Participation:**There is an opportunity to engage the private sector in supporting open access initiatives.Partnerships with tech companies, for instance, could provide technical infrastructure and funding, facilitating the development and maintenance of high-quality repositories.

By implementing these recommendations, African Arab countries can strengthen their position within the global research community, ensuring that their academic outputs are not only accessible but also impactful in a rapidly evolving digital landscape.

Conclusion

The analysis of institutional repositories (IRs) in Arab African countries shows promising progress but also persistent challenges.Algeria, with its 52 IRs, is a regional leader, followed by Sudan and Egypt.However, the adoption of open access practices remains uneven across the region, with some countries still lacking effective deposit systems.

The growth of IRs since 2014 reflects a growing awareness of the benefits of open access for academic visibility and international collaboration.However, to ensure the sustainability and expansion of these initiatives, the implementation of a mandatory deposit policy by governments is crucial.This would guarantee consistent and sustained management of IRs while strengthening the integration of Arab African countries into the global academic landscape.

The data also shows a marked preference for English in the interfaces of IRs, which is essential for international visibility, while maintaining a significant proportion of content in Arabic to meet regional needs.Additionally, IRs are primarily focused on multidisciplinary fields, indicating broad participation in the dissemination of knowledge.

In the future, the implementation of a national mandatory deposit policy by governments could be the necessary catalyst to ensure the integration of Arab African researchers and institutions into the global research system.Such a policy, supported by strengthened regional cooperation and the adoption of advanced technologies, would benefit the visibility and accessibility of research in the region.

References

Al-Ani, W.(2014).Open access in the Arab world:Challenges and opportunities.*Journal of Academic Librarianship, 40*(2), 190-195.https://doi.org/10.1016/j.acalib.2014.02.001

Al-Busaidi, K.(2011).Open access initiatives in the Arab Gulf states:Opportunities and challenges.*Arab Journal of Information Technology*, *8*(2), 112-120.

Arief, M.(2020).Open access initiatives in African universities:A review of challenges and opportunities.*International Journal of African Development, 7*(2), 65-79.https://doi.org/10.11634/232907221504404

Babini, D.(2011).Regional, national, and institutional open access journal portals in Latin America and the Caribbean.*International Journal of Information Management, 31*(6), 553–563.https://doi.org/10.1016/j.ijinfomgt.2011.06.003

Benkhelifa, M.(2014).The development of open access in the Arab world.*International Journal of Information Science*.

Chalabi, L.(2011).Open access in developing countries:African open archives. Information Services & Use, vol.31, no.3-4, pp.111-119, 2011.Retrieved from https://content.iospress.com/articles/information-services-and-use/isu640

DOAR.(2020).Directory of Open Access Repositories (DOAR).Retrieved from https://www.opendoar.org/

IFLA.(2020).Library and information science open access journals in Arab countries.*International Federation of Library Associations and Institutions (IFLA)*.Retrieved from https://library.ifla.org/

ISSN.(2020).Institutional repositories in Africa:Regaining direction.*International Standard Serial Number (ISSN)*.Retrieved from https://www.issn.org/newsletter_issn/institutional-repositories-in-africa-regaining-direction/

Kawamura, T., & Sugimoto, C.R.(2015).The state of open access in the Arab region:A bibliometric perspective.*Journal of Information Science*, *41*(6), 745–755.https://doi.org/10.1177/0165551515601064

Khalil, M.(2017).Open access and its impact on scientific knowledge in the Arab world:Case study of Egypt and Tunisia.*Journal of Information Science*, *43*(4), 505-514.https://doi.org/10.1177/0165551517709703

Mohamed Ben Romdhane, T., & Ouerfelli, T.(2012).L'offre des archives ouvertes dans le monde arabe :Recensement et

évaluation.*Actes du 15ème Colloque International sur le Document Numérique (CIDE15)*, 75–90.

Rufai, M., et al.(2012).Open access publishing in developing countries:Prospects and challenges.*Journal of Information Science, 38*(6), 543–552.https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/0165551512458595

Suber, P.(2012).*Open Access*.MIT Press.

المكتبات في ظل تحديات مجتمع المعلومات

د.حاج شعيب

جامعة سعيدة د.مولاي طاهر – الجزائر –

Hadj.chaib@univ-saida.dz

https://orcid.org/0000-0002-2061-8954

الملخص: تهدف هذه الورقة العلمية الى تسليط الضوء على المكتبات ومجتمع المعلومات بحكم انها تلعب دورا هما في المساعدة على مواجهة التحدي الكبير لاهداف التنمية المستدامة،من خلال توفير الوصول الى المعلومات،كما تستفيد منصات التداول بشكل أساسي من المساعدة على مواجهة كامل أهداف التطوير العملي من خلال توفير الوصول إلى المعلومات، والتمكن العام من الوصول إلى المعلومات التكنولوجية والاتصالات، وتمكن الناس من تطوير القدرة على استخدام الشركات الفعالة، وكذلك من خلال الحفاظ على استمرارية الوصول للاجيال القادمة.إن المعطيات المتوفرة حاليا حول ما توصلت إليه المكتبة الجامعية من تطوير خدماتها، و إدماجها للوسائل التكنولوجية الحديثة تبين بأن هذه المكتبات تولي أهمية كبيرة إلى هذا النوع من التكنولوجيا حيث أنها أصبحت تعتمد بصفة خاصة على استخدام الحاسب في جميع أنشطتها، إلى جانب ربطها بشبكة الإنترنت.يمكن اعتبار هذا الاهتمام المتزايد

بتكنولوجيا المعلومات مؤشرا لتطوير المكتبة الجامعية العربية و مواكبة التطورات التكنولوجية إذا ما لقيت الدعم من الجهات الوصية لتحقيق أهدافها.

الكلمات المفتاحية: المكتبات، مجتمع المعلومات، الانترنيت، معلومات، تكنولوجيا المعلومات

مقدمة:

أسست المكتبات العمومية بالجزائر خدمة للمجتمع من أجل الانتقال به من مجتمع صناعي إلى مجتمع معلومات ومنه إلى مجتمع معرفة، ولذلك تحاول المكتبات تكثيف جهودها في استقطاب أصدقاء للمكتبة منذ نعومة أظافرهم إلى غاية تحقيق الهدف المنشود.

فما هي الخدمات الواجب تقديمها إلى جمهور المستفيدين لتحقيق مجتمع معلومات؟ وما هي الأسس التي يقوم عليها مجتمع المعلومات؟ وماهي تحديات المكتبات بكل اصنافها سواءا الجامعية او الوطنية في ظل مجتمع المعلومات.

المكتبة الجامعية باعتبارها جزء لا يتجزأ من المجتمع وتؤثر فيه، فقد تأثرت بمطالب هذا المجتمع، ومن التأثيرات التي نلاحظها التحول في شكل المكتبة الجامعية من تقليدية إلى مكتبة حديثة، فظهور التكنولوجيات الحديثة من حواسيب وأجهزة اتصال متطورة ومختلفة يحتم ويوجب على المكتبة الجامعية تبديل نظامها كليا، وإدخال التكنولوجيا على جميع أعمالها ومصالحها الفنية والإدارية, من اجل التكيف والتعامل مع هذا المجتمع الالكتروني, وسيؤدي هذا إلى زيادة أهمية المكتبيين الذين أصبحوا يعرفون بما يسمى بأخصائيي المعلومات.

بالإضافة للانفجار المعلوماتي وما تبعه من ابتكارات تكنولوجية، حيث أن المعلومات تتزايد يوما بعد يوم وكذلك لتكنولوجيا المرافقة لتسييرها وبثها واسترجاعها هي في تطور مستمر، هذان العاملان أحدثا ضغوطات كبيرة جعلت المكتبات الجامعية تبحث عن أنجح السبل للتّكيف مع هذه المعطيات الجديدة ولمواجهة التحديات التي فرضها العصر، كل هذه العوامل أثرت بدرجات مختلفة على المكتبات الجامعية.

أهمية الدراسة:

-تعريف مجتمع المعلومات أو مجتمع المعرفة

-خطوات مصر نحو مجتمع المعرفة و المعوقات المطلوب التغلب عليها

- سرد لمصادر المعلومات التقليدية و غير التقليدية

- توضيح لخدمات المعلومات غير التقليدية المقدمة عن طريق الانترنت

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة هنا في الإجابة على بعض التساؤلات الآتية:

-مجتمع المعرفة هل اصبح واقع ملموس ؟

-هل مجتمع المعرفة حقيقة واقعة في مصر أم لا ؟

-هل مصادر المعلومات الموجودة حاليا في معظم مكتبات مصر كافية للنهوض بالبحث العلمي ؟

-ما مدى معرفتنا بخدمات المعلومات المقدمة عن طريق الإنترنت ؟

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية :تركز الدراسة هنا على ثلاث موضوعات مجتمع المعرفة، مجتمع المعلومات، مصادر المعلومات، خدمات المعلومات

الحدود اللغوية:

اعتمدنا في دراستنا على ما صدر باللغة العربية من كتب و أبحاث تتعلق بموضوعات الدراسة.

منهج الدراسة:

اعتمدنا على المراجعة النظرية للإنتاج الفكري المصري و العربي و ذلك لإيضاح مفهوم مجتمع المعرفة و تناول أشكال مصادر المعلومات و أنواع خدمات المعلومات مع التركيز على خدمات المعلومات المقدمة عن طريق الإنترنت.

مفهوم المكتبة وأهميتها في التعليم الأكاديمي

المكتبة:

هي وعاء جامع ومتجدد لكل أنواع المعرفة والعلوم والبحث العلمي وتعمل على تقديم وتسهيل الحصول على الخدمات المعلوماتية اللازمة لأغراض التعليم والبحث العلمي المميز عن طريق ما تحويه المكتبة من مصادر معلومات بأشكالها وانواعها المختلفة لخدمة الفرد والمجتمع.

أولًا: أهداف المكتبة:

-التزويد المستمر للمكتبة بمصادر المعلومات التي يحتاجها أعضاء هيأة التدريس والطلبة ومتابعة تحديثها وتزويدهم بها باستمرار.

–تيسير الخدمات المكتبية لجميع المفيدين من منتسبي الجامعة وخارجها وتمكينهم من الوصول إلى مصادر ومراجع الكتب بأفضل السبل.

–التعاون مع نظيراتها في الاقسام والجامعات الاخرى وكذلك دور النشر والتوزيع.

التطوير المستمر لمنتسبي المكتبة.

–فتح قنوات الاتصال والشراكات مع المكتبات الوطنية والعالمية عن طريق خدمة التواصل المعلنة في موقع المكتبة.

ت– هيئة المناخ المناسب داخل المكتبة للدراسة والبحث

–المساهمة في خدمة المجتمع في ضوء مشاركات الجامعة ممثلة بمنتسبي المكتبة المركزية في الانشطة والفعاليات العلمية ذات العلاقة

–تطوير النظم المكتبية بما يتفق مع التطورات الحديثة في مجال خدمات المكتبات والمعلومات

ثانيًا:مهام المكتبة :تتضمن كل ما يتعلق بطلب واستلام وتهيئة واعداد مصادر المعلومات)

رسائل، دوريات، ....الخ (ووضعها في خدمة المفيدين، وتكون على النحو الآتي:

أ –التزويد والتبادل والإهداء: تستطيع المكتبة اقتناء بعض المطبوعات عن طريق التبادل والاهداء والشراء، وتعمل المكتبة على تسجيل الكتب والاطاريح بالسجلات الخاصة بالمكتبة وكذلك فرز الكتب والاطاريح الفائضة عن الحاجة لغرض التبادل أو إهدائها إلى الجامعات والمؤسسات التعليمة الاخرى .ويجب وجود لجنة لغرض الشراء وإعداد المتطلبات اللازمة للشراء .

ب –الفهرسة والتصنيف:

وتقوم بمعالجة الكتاب معالجة فنية فهرسة وصفية أي إظهار الكتاب بصورة تسهل على المفيد الحصول عليه وذلك بالاعتماد على قوائم خاصة بالتصنيف (كتر) ونظام دوي العشري وهذا العمل يحتاج إلى متخصصين في مجال علم المعلومات والمكتبات وبعد اتمام هذه العملية يرحل الكتاب إلى التزويد لغرض اتمام عملية التسجيل في السجلات وبعدها يتم عمل كارت التصنيف وادخاله في النظام المعمول به في المكتبة وهو)(winisis) الفهرس الالي) ليكون متاح للمفيد.

ثالثًا:النظم الآلية: وهذه تختص بكل ما يتعلق باستخدام تقنية المعلومات المتبعة في الاجراءات والخدمات المكتبية ويتضمن عملها الشبكات، الانترنت، قواعد البيانات، الموقع الالكتروني للمكتبة، تقديم الدعم الفني للفهرس الالي، وكل ما يخص استخدام التقنيات الحديثة في المكتبة وتتألف من الآتي:

أ -المكتبة الالكترونية والرقمية:

إذ تقوم بإعداد الاقراص الالكترونية والتي يكون مصدرها كتاب ورقي وتنظيم المكتبة الالكترونية الخاصة برسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه الخاصة بكل قسم)إذ يتم رفع المعلومات البليوغرافية للمكتبة الالكترونية في موقع المكتبة (وتوجد خدمة استنساخ الكتب الالكترونية على اقراص ليزرية .

ب -المكتبة الافتراضية:

تقوم هذا الوحدة بتدريب وتوجيه جميع طلبة الدارسات العليا والتدريسين بكيفية استخدام محتويات هذا المكتبة والتسجيل والاطلاع عليها عن طريق موقع المكتبة الذي هو جزء من موقع القسم.

ج –الفهرس المحوسب (البحث الالي):

تقوم هذا الوحدة بإدخال بطاقة المعلومات الببليوغرافية في قاعدة بيانات نظام المكتبة (winisis) وكذلك اتاحة البحث الالي للمفيدين من داخل وخارج الجامعة عن طريق تخصيص مجموعة من الحواسيب .

رابعًا:خدمات المفيدين

خدمات المفيدين في المكتبة تقدم خدماتها لأعضاء الهيأة التدريسية وطلاب الدراسات العليا وطلاب الدراسات الاولية ومن وظائفها اعارة الكتب،اعداد احصائية بأعداد الاعارة أو أعداد المفيدين، ترتيب الكتب على الرفوف، التبليغ عن الكتب المتأخرة وارسال الاشعارات للمفيدين المتأخرين بإعادة المصادر المُعارة،التأكد من وجود المصادر في اماكنها الصحيحة حسب ارقام التصنيف وفرض الغرامات الخاصة بإعارة الكتب المتأخرة وتتألف من:

أ –الإعارة:مهمتها تقديم خدمات الاعارة الداخلية والخارجية لمحتويات المكتبة من كتب واطاريح .

ب –المراجع:ويشمل المراجع المتمثلة (Hand Book) والقواميس الغير قابلة للإعارة الخارجية فقط إعارة داخلية.وتقديم خدمة اسأل المكتبي وهي تقديم اجابة عن كل ما يتعلق بأعمال المكتبة سواء الفنية أو الخدمات المتعلقة بإعارة المصادر.

ج –الدوريات:وتشمل المجلات بكافة الاختصاصات الهندسية التي تدرس في الجامعة وهي للإعارة الداخلية والاستنساخ فقط .وتتولى هذه الوحدة أعمال الفهرسة والتصنيف للدوريات .

د (الاطاريح:تشمل كافة الاطاريح الخاصة بالجامعة والجامعات الاخرى والأطاريح غير قابلة للاستعارة .

التعليمات واللوائح الخاصة بالمكتبة

– تتولى المكتبة توفير مصادر المعلومات بأشكالها وانواعها وموضوعاتها المختلفة بما يؤمن سد احتياجات المفيدين.

–تنظيم مصادر المعلومات تنظيم علمي بما يكفل الوصول اليها بكل سرعة ودقة وسهولة.

–تقديم خدمات المعلومات للمفيدين وفق اساليب علمية.

–ارشاد المفيدين عن كيفية استخدام المكتبة وكل ما متوفر فيها من خدمات وتقنيات تفيد في مجال الاطلاع على المصادر.

–تقديم استشارات فنية في مجال المكتبات لكل من يطلبها من الافراد أو الجهات.

–تعاون في مجال المكتبات داخل وخارج العراق بما يحقق منافع متبادلة.

–المشاركة في نشاطات تقدمها جهات أخرى في مجال اختصاص المكتبات.

–اقامة المعارض العامة والخاصة والمشاركة في المعارض التي تقيمها جهات اخرى.

مجتمع المفيدين (فئاتهم تخصصاتهم ومستوياتهم العلمية):

مجتمع المفيدين في مكتبة آية جامعة هو:

–طلاب المراحل الاولية لجميع الاقسام العلمية .

–طلاب الدراسات العليا الماجستير، والدكتوراه.

– التدريسيون في جميع الاختصاصات.

– جميع الباحثين من خارج الجامعة من بكالوريوس وماجستير ودكتوراه وتدريسين.

خدمات المعلومات التي تقدمها المكتبة:

(خدمة الاعارة) الداخلية، والخارجية (لمصادر المعلومات) كتب، دوريات، رسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه، مراجع، قواميس ...الخ.

خدمة الحجز لمصادر المعلومات.

خدمة الاستنساخ الالكتروني (استنساخ الاقراص)

خدمة الاحاطة الجارية وهي عملية استعراض الوثائق والمصادر المختلفة المتوفرة حديثاً في المكتبات

البحث في الفهرس الالي.

إعداد دليل بمستخلصات الرسائل الجامعية المتوفرة في المكتبة

مجتمع المعلومات:

ماهية مجتمع المعلومات:

مصطلح جديد وواقع بدأت كثير من الدول تعيشه و أمل تسعى إليه كثير من الدول للانتفاع به ولتتحول له هذا المصطلح الذي ظهر في الفترة الأخيرة، و بالأخص في النصف الثاني من القرن العشرين ليدل على مجتمع اعتمد أساسا على المعلومات و تقنيات المعلومات و التكنولوجيا الحديثة بحيث أصبحت المعلومات فيه لازمة لكل فرد و تعاظم دورها في كافة المجالات سواء الاقتصادية و السياسية و العلمية و الاجتماعية (عبد الهادي، 2000).ومفهوم مجتمع المعلومات لا يزال غير واضح المعالم بشكل تام. لذا فهناك العديد من التعريفات لمجتمع المعلومات نذكر منها:

هو ذلك المجتمع الذي أعتمد أساسا على المعلومات وتقنيات المعلومات والتكنولوجيا الحديثة وأصبحت المعلومات فيه لازمة لكل فرد وتعاظم دورها في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والعلمية والاجتماعية.

هو المجتمع الذي يعتمد أساسا على المعلومات الوفيرة كمورد استثماري وكسلعة إستراتيجية وكخدمة كما أنها أيضا مصدر للدخل القومي ومجال للقوة العاملة (حشمت، د.ت).

تعريف ورد ذكره في الموسوعة العربية للمجتمع المعلوماتي:" هو مجتمع تتاح فيه الاتصالات العالمية، وتنتج فيه المعلومات بكميات ضخمة، كما توزع توزيعا واسعا، والتي تصبح فيه المعلومات لها تأثير على الاقتصاد".

و تعرفه د.ناريمان متولي:أنه المجتمع الذي يعتمد في تطوره بصفة رئيسية على المعلومات و الحاسبات الآلية و شبكات الاتصال؛ أي أنه يعتمد على التكنولوجيا الفكرية،تلك الذي تضم سلعا و خدمات جديدة مع التزايد المستمر للقوة العاملة للمعلوماتية التي تقوم بإنجاز و تجهيز و معالجة و نشر و توزيع و تسويق هذه السلع و الخدمات (متولي، 1995).

أصل تسمية مجتمع المعلومات:

رأى بعض الباحثين أن مجتمع المعلومات information society قد جاء كنتيجة للصفة التي على العصر الذي نعيشه و هو عصر المعلومات.

و من ناحية أخرى رخص بعض الباحثين إطلاق مصطلح –مجتمع المعلومات– على الحقبة الحالية من منطلق أن صناعة المعلومات هي ما يميز هذه الحقبة أي أننا ما نزال نعيش مرحلة المجتمع الصناعي.

أما عالم الاجتماع فرانك ويبستر لاحظ أنه بالرغم من أهمية المعلومات في الحياة المعاصرة فهي ليست أكثر من أي ظاهرة مثل السيارات.

و يرى أحد الكتاب السياسيين أن مصطلح مجتمع المعلومات أرقى من مصطلح مجتمع المعلومات الذي بدأ في السبعينيات فهو مصطلح غامض أما المعرفة فهي ذات دلالة.

و في الأخير رأى مجموعة من الباحثين أن مصطلح المعلومات هو أكثر المصطلحات قولا في المرحلة التي نعيشها كما أن القمة العالمية للمعلومات المنعقدة بجنيف في ديسمبر 2003 استخدمت مصطلح مجتمع المعلومات كتسمية نهائية (فتحي، 2007).

الأسباب التي أدت إلى ظهور مجتمع المعلومات:(إبراهيم & السامرائي، 2002)

ترجع أصول مجتمع المعلومات إلى تطوريين مرتبطين بعضهما البعض هما:

التطور الاقتصادي طويل الأجل.

التغيير التكنولوجي

التطور الأول:

اعتمد كل مجتمع على مقومات ثابتة و أساسية مثال:اعتمد المجتمع الزراعي على الأرض والحيوانات والماء....الخ واعتمد المجتمع الصناعي على رأس المال والمواد الخام والطاقة جاء بعد ذلك دور المعلومات وشبكات الحاسبات ونقل البيانات ونظم الاتصالات والبرمجيات....الخ لتكون أول أسباب أو دعائم مجتمع المعلومات.

التطور الثاني:

فقد ساهم في عملية التنمية الاقتصادية بشكل واضح، فإن تكنولوجيات المعلومات والاتصالات لها تأثيرها الواضح في النمو الاقتصادي. و يلاحظ أنه يمكن تطبيقها على نطاق واسع في ظروف مختلفة، كما أن إمكانياتها في تزايد مستمر، وفضلا عن هذا فإن تكاليفها تتجه نحو الانخفاض بصورة واضحة و قد دعا هذا بعض الاقتصاديين مثل كريس فريمان على القول بأن التكنولوجيا واضحة المعلومات و الاتصالات سوف تحدث موجة طويلة جديدة من النمو الاقتصادي لنشأة و تطور مجتمع المعلومات.

خصائص مجتمع المعلومات:

استخدام المعلومات كمورد اقتصادي تعمل فيه معظم المؤسسات و الشركات على استخدام المعلومات لزيادة الكفاءة الإنتاجية في العمل و تنمية التجديد و الابتكار

و هناك الآن اتجاه نحو إنشاء شركات معلومات لتحسين اقتصاد الدولة استخدام معظم أفراد المجتمع للمعلومات بشكل مكثف سواء كانوا منتجين أو مستهلكين للمعلومات و إنشاء مراكز نظم المعلومات التي توفر فرص أفضل للتعليم ظهور قطاع المعلومات كقطاع مهم من قطاعات الاقتصاد، فهناك كثير من الدول أصبح فيها قطاع إنتاج المعلومات و تجهيزها و توزيعها نشاط اقتصادي رئيسي (عبد الهادي، 2000).

مكونات قطاع المعلومات (الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، 2000)

1/ صناعة المحتوى ألمعلوماتي:ذلك عن طريق المؤسسات الموجودة في كل من القطاع العام و الخاص و المسؤولية عن إنتاج الملكية الفكرية للأفراد ثم شركات الإنتاج التي تأخذ الملكية الفكرية الخام و تقوم بتجهيزها و بيعها للأفراد و مستهلكي المعلومات و فئة المهتمين بجمع المعلومات.

2/ صناعة تسليم أو بث المعلومات: و هم المسؤولون عن تسليم المعلومات و ذلك عن طريق شركات الاتصالات بعيدة المدى و شبكات التليفزيون و الأقمار الصناعية و محطات الراديو و أيضا بائعي الكتب و المكتبات و مراكز المعلومات.

3/ صناعة معالجة المعلومات: تقوم هذه الصناعة على منتجي الأجهزة و منتجي البرمجيات، حيث يتولى منتجوا الأجهزة تصميم و صناعة و تسويق الحاسبات و أجهزة الاتصالات و الالكترونيات و هذه الفئة المعنية بإنتاج البرمجيات و نظم التشغيل windows,Unix (عبد الهادي، 2000).

أهمية خدمات المعلومات:

1.توفير خدمات المعلومات التي تناسب احتياجات المستفيدين.

2.الإحاطة السريعة بمصادر المعلومات.

3.متابعة وفهم احتياجات المستفيدين التي تتغير تبعا لتغير ظروف الحاجة إلى المعلومات.

4.مراعاة الدقة في تقديم المعلومات.

5.تلافي النقص في المعلومات الناتج عن تشتت الإنتاج الفكري في أوعية النشر المتعددة (النوايسة، 2002).

دور المكتبات في مجتمع المعلومات:

تؤدي المكتبات دورا مهما في بناء مجتمع المعلومات و دعمه و يظهر ذلك من خلال أنها تمثل نقطة الربط بين الباحث عن المعلومات والمعلومات نفسها و من هنا تأتي أهمية المكتبات و كمثال على ذلك المكتبة العامة التي تضم الأهداف التالية:

قدرة الجميع إلى النفاذ إلى المعلومات و المعرفة باعتبارها مفتوحة للجميع بصرف النظر عن الجنس أو المستوى (إليافي، 2001).

–تؤدي دورا أساسيا في التعلم و التعليم بجميع مستوياته و ذلك من أجل اكتساب المهارات و المعارف اللازمة لفهم المجتمع.

–هي المركز التعليمي الذاتي لجميع الأفراد مدى الحياة باعتبارها مفتوحة للجميع.

– تلعب دور في أمن المعلومات و حماية الملكية الفكرية و هي لا تسمح بانتهاك الحقوق الشخصية الخاصة بأفراد المجتمع.

–تشجع على الحوار بين الثقافات و تأكيد التنوع الثقافي من خلال فهم و إدراك مختلف المعتقدات.

–تعمل على إتاحة المعلومات بجميع أشكالها لجميع المواطنين.

–مركز وصول عام يحتوي على منافذ وصول عامة للمواطنين.

–لها علاقة بين الخدمة الاجتماعية التي تكمن في وحدة الهدف و المتمثل في الرقي بالفرد و المجتمع.

–لها دور في تسويق المعلومات و المعرفة بصفة عامة .

–المكتبات تناهض الإرهاب الفكري من خلال إجراءات الاقتناء وسياسة التزويد.

كما يجب على المكتبات بناء منظومة إدارة معرفة لضمان سيرورة إدارة المعرفة؛ وتبدأ سيرورة العمليات هذه بالبحث عن المعرفة، ثم اختيارها فتصنيفها وتنظيمها لتسهيل

نشرها وتبادلها ومن ثم استعمالها، ويبقى الهدف الأساسي لها هو إعادة استعمال المعرفة لإنتاج معرفة جديدة هي نتاج لتلاقح المعارف واستعمالها الميداني (المستفيد، د.ت) .

وعلى المكتبات اعتماد التكنولوجيات في كافة نشاطاتها إذ أن التكنولوجيا ترتبط بكافة مراحل سيرورة إدارة المعرفة وعليها اختيار الملائم منها لتحقيق أهدافها (المستفيد، د.ت)

-اختيار البرامج والمعدات الملائمة.

-توفير بنية تحتية تكنولوجية ملائمة.

-خلق موقع انترنت يمكن من حفظ المعرفة وتسهيل الولوج إليها.

-توفير إمكانيات لولوج كل فرد للمعرفة حسب احتياجاته.

دور تكنولوجيا المعلومات في بناء مجتمع المعلومات:

لقد اشتد الشعور يوماً بعد يوم بأن تكنولوجيا المعلومات قضية اجتماعية ينبغي أن تُدرس أبعادها المختلفة في سياق كيان اجتماعي واسع عريض، وعلى رأس تلك الأبعاد البعد الثقافي والبعد السياسي.فهذه التكنولوجيا تنزع نزوعاً متزايداً إلى تقرير سلطة مراكز القوى الأساسية حكومية كانت أو خاصة، ومراكز القوى هذه تملك القدرة على التنبؤ بالأحداث والتخطيط لها، وتملك كذلك القدرة على التأثير في مجراها عن طريق تكنولوجيا المعلومات وما لا يملكه الأفراد أو الجماعات من المعلومات أو الأخبار سوى نتف مبعثرة، ويزيد من خطرها ثقافياً وسياسياً نموها المذهل.وهذا ما لم نستشعره إلى حد

الآن بحيث إن معايير السرعة والدقة والكمية تغيرت بتغير الوسائل.والمطلوب هو التكيف والنظر بجدية إلى العناصر التكنولوجية المعالجة للمعلومات وتداولها (بطوش، د.ت)

إن تكنولوجيا المعلومات تمثل إمكانية كبرى لتعميم الوصول إلى تعليم ذا جودة يطور التكوين الأساسي العالمي ويفتح الباب أمام وضع لبنات مجتمع المعرفة واقتصاد المعرفة مميزاً في ذلك التطور في ظل احترام الاختلافات الثقافية واللغوية (المقدمي، د.ت)

الشركاء المحتملون للمكتبات العمومية في بناء مجتمع المعلومات:

1/ الجامعة:

لقد كانت الجامعة دوما سباقة في إدماج وتبني تكنولوجيا المعلومات في أشغالها، فتطوير وإحكام السيطرة على هذه التكنولوجيات يوفر للجامعات عدة امكانات جديدة للإجابة عن التحديات الراهنة التي فرضتها " القرية الكونية" يظهر خاصة في تحسين جودة التعليم ونشر المعلومات وضمان الوصول الواسع إليها.ومع ذلك يجب الإشارة هنا إلى أن فوائد ومنافع تكنولوجيات المعلومات والاتصال ليست موزعة بطريقة عادلة في العالم وهذا يمكن إرجاعه إلى الأسباب الثقافية والاقتصادية للبلدان (المقدمي، د.ت)

2/ السلطة (المقدمي، د.ت)

يجب أن تحث سياسات الدولة على تبني التكنولوجيا كوسيلة للحصول ونقل المعلومات بطريقة واسعة وسهلة وتتجاوز فكرة " إن المعرفة هي أداة من أدوات السلطة والرقابة ولا مجال للمشاركة فيها"(المستفيد، د.ت) وعليها:

-توفير الصلاحيات الضرورية لاستعمال تكنولوجيات المعلومات والاتصال من قبل أعضاء المجموعة الأكاديمية والموظفين المكتبيين والإداريين.

-الحفاظ على التعدد الثقافي على مستوى الوسائل التربوية والبحثية في ظل العولمة المتسارعة للتعليم العالي المدعمة بتكنولوجيات المعلومات والاتصالات.

3/ المجتمع:على المجتمع أن تكون له قابلية التكيف ومسايرة التطورات الحاصلة في جميع ميادين حياته.

التحديات التي تواجه المكتبات الجامعية:

إن المكتبة الجمعية تواجه اليوم، أكثر من أي وقت مضى تغييرات عميقة في وظائفها، و منطلقاتها، وسبل عملها, وأن المستقبل لن يكون إلا للمكتبات التي تواكب التطورات الحديثة, وتتبنى التكنولوجيا وتتكيف مع خدمة روادها. وهناك مجموعة من التحديات تواجه المكتبات الجامعية خاصة العربية, وهي تسعى لتطوير خدماتها حتى تواكب الحداثة والمعاصرة، وفيما يلي عن أهم هذه التحديات:

تحديات الانترنيت:

أصبحت الانترنيت منذ نهاية الألفية الماضية ذات أهمية فائقة, لا غنى عنها في البحث العلمي في المكتبات الجامعية, بسبب الخدمات الكبيرة المتنوعة، الحديثة, المتجددة, والسريعة. حيث أدى ذلك الإقبال الكبير على خدمات المكتبة الجامعية إلى عدم تلبية حاجات المستفيدين المتواصلة والمتلاحقة لكثرتها .في حين أن استغلال الحاسوب في المكتبة الجامعية قصد استرجاع المعلومات, زاد من الطلبات الأمر الذي شكل ضغطا كبيرا دعاها إلى وضع قيود وشروط أمام المستفيدين. ومن جهة أخرى فان شبكة الانترنيت قدمت فوائد كثيرة للمكتبة الجامعية, وذلك بتقديم معلومات الخاصة بها على مواقع ويب تعرف بتنظيم المكتبة وبمصالحها وخدماتها ونظامها الداخلي .وتسهل البحث في قواعد المعلومات الببليوغرافية الموجودة على الشبكة لآلاف المكتبات في العالم .فقد أصبحت الانترنيت اليوم وسيلة لتحصيل المعلومات بطريقة أكثر ثورية ليس عن طريق الخط المباشر فقط بل عن طريق المكتبة أيضا أو عبر البريد الالكتروني أو بروتوكول نقل الملفات (بطوش، 2002).

تحديات المكتبات الالكترونية:

تقف المكتبات الجامعية في هذا العصر الرقمي أمام وظائف جديدة ومطالب متغيرة, تقوم أساسا على استخدام الوسائل الالكترونية والمعلومات الرقمية, ويحتاج ذالك إلى تعاون جدي بين المكتبات الجامعية ومراكز البحث.ومن واجب الجامعة تحضير المنشورات والمعلومات العلمية لتغذية المكتبات الالكترونية مثل الأطروحات والرسائل الجامعية والبحوث ومنتجات الوسائط المتعددة, فوق أقراص مدمجة ,(CD-ROM) بالتعاون مع دور النشر, أو وضعها على الخط المباشر.

فاليوم المكتبات الجامعية تواجه تحديات عديدة منها تحدي النشر الالكتروني وزيادة الإنتاج الفكري، والتحدي الاقتصادي لتأمين الموارد المالية لها, والتحدي المعرفي حتى تواكب تطورات العصر.

تحديات الوسائط المتعددة:

لقد سطع نجم الحوامل الالكترونية الحديثة, والتي يصطلح عليها اسم الوسائط المتعددة" MILTIMEDIA" .فهي حسب تعريف القاموس الحر على الخط العام 1994 "تركيب من نص وصورة وصوت، مع الصور المتحركة مثل تسلسل الفيديو(فردي، 2002).

فهذا الشكل الجديد لحوامل المعلومات أصبح أكثر طلبا عند المستفيدين والمكتبات ذلك أنه يحتوي على ميزة البحث وكذا السرعة في الاستعراض إضافة إلى السعة الهائلة في تخزين المعلومات، فالقرص الواحد يستطيع احتواء مئات الكتب التي تعجز رفوف ومخازن المكتبات الصغيرة عن احتواءها، لذا فإن المكتبات الجامعية مطالبة بتوفير هذه الحوامل, إضافة إلى تكنولوجيا المعلومات المصاحبة لها أو التي بواسطتها يتم الاطلاع على محتوياتها.ويبقى المشكل المطروح هو التطور السريع الذي تعرفه هذه التكنولوجيا سواء كان في مجالSOFT WARE) أو ,(HARDWARE فالأنظمة تتطور مما يجعل بعض أشكال الوسائط تلغى ولا تكون قابلة للاستخدام. وسيكون ذلك قريبا مصير القرص المرنFLOPPY .مما يجعل المكتبات ملزمة بمواكبة

هذه التطورات التكنولوجية. مما سيثقل كاهل الميزانية في جانب النفقات وهو تحدي جديد يجب تجاوزه.

-تحديات الدوريات الالكترونية:

هي دوريات تعد وتوزع بصورة إلكترونية, وهي إحدى مصادر المعلومات على الشبكة العالمية .بعضها متاح مجانا والبعض الأخر برسوم اشتراك, من أهم ميزاتها سرعة النشر, التكشيف الآلي, ارتباطات تشعبيه مع منشورات أخرى على الشبكة, اقتصادية بالنسبة للتكاليف وكذا المساحة في المخازن ناهيك عن إمكانية نشرها على حوامل الكترونية.

وهكذا تجد المكتبات نفسها و هي تكافح في مجال ليس لها سيطرة مباشرة عليه بسبب الاتجاهات والعروض والشروط المتنوعة لدور النشر والعارضين والوكلاء.

تحديات الأطروحات الالكترونية:

الأطروحات الجامعية الإلكترونية هي معلومات حاسوبية، وهي وسائط جديدة يجب معالجتها بطريقة خاصة تتناسب معا أهميتها، بصورة عقلانية و بكل إهتمام ورعاية. لما تقدمه هذه الأطروحات -خاصة درجة الدكتوراه- من نتائج و اقتراحات, ذات درجة بالغة الأهمية.

وفي إطار تطور أشكال النشر و تطور رصيد المكتبات الجامعية واحتياجات روادها, فقد أصبح الحصول على النص الإلكتروني للأطروحة إلزامي في ظل المهام

الحديثة التي أوكلت للمكتبة الجامعية و في ظل الثورة التكنولوجية، أما عن إيداع قرص مضغوط أو قرص مرن يحتوي النص الكامل للوثيقة فهو سهل و في متناول الجميع, لكن يبقى المشكل المطروح في حقوق المؤلف. التي لا تزال غير مصونة و خاصة ما يتاح منها عبر شبكة الإنترنت. إذن فيجب أخذ كل الإحتياطات لوضعها تحت تصرف المستفيدين من جهة و تأمينا و حفظا لحقوق صاحبها من جهة أخرى. فيمكن إتاحتها في صيغة كتاب إلكتروني PDFمع تحديد بعض الخصائص في عملية إنشائها, والتي تمنع النسخ و تمنع التحميل أو الحفظ من الملف حفاظا على حق التأليف، أو يمكن أن يتاح مستخلص لها يعرف بما جاء فيها. و يبقى الرجوع إلى النص الأصلي مرتبط بالحضور الشخصي للمستفيد، على أن يستشار صاحب العمل في أي الخيارين يفضل.

تحديات لتعليم و الإعارة عن بعد:

إن الانتقال من الجامعة التقليدية إلى الافتراضية, والتعليم عن بعد بإستخدام تكنولوجيا المعلومات و الإتصال أو بالأحرى إستخدام الإنترنيت, سيفتح أبواب جديدة أمام الراغبين في تحصيل شهادات علمية من جامعات عربية أو عبر العالم. و يزيد من حظوظ ذوي الارتباطات العملية أو العائلية – الأم في بيتها– ؛ حيث أن الحصول على شهادة جامعية من منزلك أصبحت أمرا واردا في أي علم أو تخصص تريده, و بكل الدرجات العلمية؛ بفضل ما تتيحه هذه العوالم الافتراضية من تقنيات إتصالية عالية. فأين ستكون المكتبة الجامعية من هذا؟

لطالما كانت المكتبات الجامعية القلب النابض للجامعة و مقصد كل الطلبة و الباحثين و لكن أين المكتبة الجامعية؟ و أين الباحث في ظل الجامعة الافتراضية و التعليم عن بعد؟

يجب على المكتبات, أن توفر منافذ لها عند كل حرم جامعي افتراضي، تعرف من خلالها برصيدها و تتيح البحث فيه. بل أكثر من ذلك, الوصول إلى النص الكامل لمصادر المعلومات, لتعميم الفائدة لكل طالبي العلم عبر العالم, متجاوزة بذلك عاملي الزمان و المكان. وذلك عبر تفعيل الإعارة عن بعد و تحسين ظروفها, من خلال خدمة راقية للمستفيدين في جميع أشكال الرصيد, و إتاحتها سوءا إلكترونيا إذا كانت المسافات بعيدة, أو تحديد إمكانية إتاحتها بالوسائل التقليدية, و يستحسن أن يكون التعامل في هذه الحالة مع المكتبات و ليس مع الأفراد لسهولة متابعة المؤسسات في حالة التجاوزات , مقارنة مع متابعة الأفراد.

استثمار الإنترنيت في المكتبة الجامعية:

حظيت شبكة الإنترنيت بإهتمام العدية من الباحثين في مجالات عديدة, و بالأخص مجال المكتبات و المعلومات، لأنها وسيلة للحصول على المعلومات, و أداة تقنية لربط المكتبات بعضها ببعض, و تحويلها إلى شكل افتراضي قابل للولوج إليه من خلال الانترنيت، فالإنترنيت مصدر هائل للمعلومات العلمية و الترويجية من ناحية، و تكفل من ناحية أخرى لملايين البشر على إختلاف أعمارهم و خلفياتهم فرصة التواصل فيما بينهم, دون قيود جغرافية أو فواصل عرقية وعرفية.

و يمكننا تلخيص الخدمات التي توفرها الإنترنيت للمكتبة الجامعية في ما يلي:

-تعزيز الاتصال مع مرافق المعلومات المختلفة بوسائل سريعة و مضمونة.

-تعزيز خدمات الإعارة بين المكتبات عن طريق الإعارة المتبادلة.

-دعم خدمات المعلومات عامة و الخدمة المرجعية خاصة مثل البث .الإنتقائي للمعلومات SDI و تصفح الموسوعات.

-توزيع المطبوعات الإلكترونية و الإشتراك فيها عن بعد.

إستعراض أدبيات البحث و التطورات المختلفة في المجالات المختلفة.

-الحصول على النص الكامل للوثائق الذي يعتبر الشغل الشاغل للباحثين و المستفيدين.

-إرسال و تحميل بيانات رقمية و نصية و صور متحركة أو وثائق و ملفات مسموعة أو مرئية وفقا لحاجة المكتبة.

-التعرف على ساعات العمل و نشاطات المكتبات و المعاهد للتنقل بينها بكل سهولة.

-إنشاء صفحات تحتوي معلومات و إعلانات مبوبة حول المكتبة.

إن ربط المكتبة الجامعية بشبكة الإنترنيت, لا يعني أن المكتبة ستتخلى تدريجيا عن الخدمات التي تقدمها, وعن تطوير أرصدتها من كتب و دوريات و..., نحو اقتناء المصادر الإلكترونية على حساب الوثائق المطبوعة.بل من واجبها الاستمرار في تحسين خدمتها و إثراء أرصدتها ثم تأتي بعد ذلك الإنترنيت (قطوش، 2002).

تعرض العديد من الباحثين و المختصين إلى دراسة المؤثرات التي ستؤثر على المكتبات و خدماتها من جراء إستخدام تقنيات المعلومات.و ذلك منذ بدايات ظهورها واستخدامها في المكتبات.فقد أشار D.king إلى الدور الهام الذي ستقوم به نظم الاسترجاع المباشر

و عمليات إعداد المطبوعات و نشرها إلكترونيا. كما يرى J.P.Thomsprom بأن المكتبات يجب أن تتغير, لأن لها دورا حيويا في العصر الإلكتروني, ورسالتها في اختيار وتخزين وتنظيم ونشر المعلومات, سوف تبقى ذات أهمية بالغة، وطريقة تنفيذ هذه الرسالة أو المهمة, يجب أن تتغير بصورة فعلية هذا و يمكن أن يشمل التغيير من جراء إستخدام الإنترنيت في المكتبات جوانب متعددة منها.

-سياسة المكتبة وإستراتجياتها

-تطوير المجموعات

-التزويد

-الإجراءات الفنية

-النشر الإلكتروني

-مباني المكتبات

موجة الرقمنة و المكتبات الرقمية:

يوما بعد يوم تسمع عما تقدمه تكنولوجيا المعلومات من خدمات للبحوث العلمية، يصعب حصرها، فنحن نتمتع بفضائلها و إنجازاتها التي تلخصها شبكة الإنترنيت, فيما تقدمه من خدمات في التعليم، التجارة, الطب، الاتصالات، التي تقرب البعيد و تكسر حاجز الزمن. فقد ساهمت في تعزيز العمل الأكاديمي الجامعي, وفتحت آفاق جديدة نحو البحث العلمي في مختلف مجالاته، كما ساعدت الشبكة العالمية, التكنولوجيات الجانبية التي تساهم في تيسير تزويد مواقع الإنترنيت بالمعلومات, و من مثيلاتها الأجهزة الرقمية سواء الصوتية, التصويرية, الضوئية، وخاصة تكنولوجيا المسح الضوئي و التعرف الآلي على الحروف "OCR", التي كان لها الفضل في تحويل الرصيد

الورقي إلى شكل رقمي مخزن على حوامل إلكترونية و رقمية, ومن ثم إتاحتها إلى الباحثين من خلال المكتبات الرقمية.

خاتمة :

إن المكتبات وخدمات المعلومات تسهم في إيجاد مجتمع معلومات شامل يعمل بطريقة سليمة، وهي تساعد على خلق الحرية الفكرية من خلال إتاحة الفرصة للحصول على المعلومات والأفكار والأعمال الإبداعية أيا كانت وسيلة نشرها، وبغض النظر عن أية حدود، وهي تساهم في الحفاظ على القيم الديمقراطية والحقوق المدنية العامة بعيداً عن التحيز، مع معارضة.

قائمة المراجع:

محمد فتحي عبد الهادي، المعلومات وتكنولوجيا المعلومات على أعتاب قرن جديد، القاهرة، الدار العربية للكتاب، 2000.

قاسم حشمت، علم المعلومات بين النظرية و التطبيق، دار غربي للطباعة، القاهرة، د.ت

نريمان متولي، اقتصاديات المعلومات, القاهرة، المكتبة الأكاديمية؛ 1995.

عبد الهادي محمد فتحي، مجتمع المعلومات بين النظرية و التطبيق، الدار المصرية اللبنانية.القاهرة، 2007.

قنديلجي عامر إبراهيم، إيمان فاضل السامرائي:تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها.عمان؛ الوراق، 2002.

محمد فتحي عبد الهادي، المعلومات وتكنولوجيا المعلومات على أعتاب قرن جديد، القاهرة، الدار العربية للكتاب، 2000.

دور أخصائي المكتبات في تنمية الوعي الثقافي للمجتمع من خلال المكتبات العامة، مؤتمر الإتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، الإسكندرية, ديسمبر 2004، متاح على الخط:https://theinfor,qtionzqy.blogspot.com/2007/01/blog-post_17.html

غالب عوض النوايسة، خدمات المستفيدين من المكتبات و مراكز المعلومات، عمان، دار صفاء للنشر، 2002.

اليافي شادن، الإنسان و المعرفة في عصر المعلومات، دار العبيكان، الرياض،2001، ص 40.

سعيد المستفيد، من أجل سياسة عامة لإدارة المعرفة بالإدارة العمومية، المؤتمر العشرون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات أعلم.

كمال بطوش، المكتبات العامة، قارية سوسيو معلوماتية لفضاءات ثقافية معرفية، ورقة مقدمة لندوة المكتبات العامة في المملكة:تحديات الواقع و تطلعات المستقبل، قسم علوم المكتبات والمعلومات، كلية الآداب، جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية.

عبد الرزاق المقدمي، التكوين في علوم المكتبات و التوثيق في بلدان المغرب العربي تحت التطور الجارف للتكنولوجيات الرقمية.

بطوش كمال، المكتبة الجامعية و تحديات ثورة التكنولوجيا الرقمية، مجلة المكتبات و المعلومات، ع 2، 2002.

لخضر فودي، المكتبة الجامعية في ظل مجتمع المعلومات نحو التكيف مع التحديات، مجلة المكتبات و المعلومات، قسنطينة، مخبر البحث و تكنولوجيا المعلومات و دورها في التنمية الوطنية، مج 1، ع 2، 2002.

الحماية القانونية للبيئة في التشريع المغربي

دة.وداد العيدوني

أستاذة التعليم العالي بكلية الحقوق ـ بطنجة ـ منسقة ماستر المهن القانونية و القضائية و التحولات الاقتصادية و الرقمية-جامعة عبد المالك السعدي- المغرب

عرفت البيئة من خلال مؤتمر الأمم المتحدة المنعقد في ستوكهولم 1972 بأنها: " مجموعة من النظم الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية التي يعيش فيها الإنسان و الكائنات الأخرى و التي يستمدون منها زادهم ويؤدوون فيها نشاطهم" [1].

أما مؤتمر بلغراد 1975فقد اعتبر البيئة هي " العلاقة القائمة في العالم الطبيعي و العالم الاجتماعي الذي هو من صنع الإنسان." [2]

أما مؤتمر تبلسي 1977فقد أقر بأن البيئة هي:" مجموعة النظم الطبيعية و الاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان و الكائنات الأخرى، والتي يستمدون منها زادهم ويؤدون فيها نشاطهم"[3]

وعلى غرار التعريفات الدولية السابقة تبنى المشرع المغربي المفهوم الواسع للبيئة الذي يشمل جميع العناصر الطبيعية و الإنسانية فعرفها في: الفقرة 1 من المادة 3 من

---

[1]- نور الدين حمشة : الحماية الجنائية للبيئة – دراسة مقارنة بين القانون الوضعي و الفقه الإسلامي، ص:99.

[2]- ابتسام سعيد المكاوي : جريمة تلويث البيئة، ص: 22.

[3]- المرجع السابق.

قانون رقم 11.03 المتعلق بحماية واستصلاح البيئة بأنها:" مجموعة العناصر الطبيعية والمنشآت البشرية وكذا العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تمكن من تواجد الكائنات الحية والأنشطة الإنسانية وتساعد على تطورها".

وعرفت الفقرة 2 من نفس المادة حماية البيئة بأنها: "المحافظة على مكونات البيئة والارتقاء بها ومنع تدهورها أو تلوثها أو التقليص من حدة تلوثها".

ويراد بقانون حماية البيئة: "مجموعة من القواعد القانونية التي يعتمدها المشرع قاصدا بها تنظيم أي مجال من المجالات المتعلقة بحماية البيئة، سواء تعلق الأمر بحماية الوسط الطبيعي أو الصحة العمومية أو الأراضي الفلاحية أو غيرها, أي احترام و حماية كل ما تحمله الطبيعة"[4].

وبناء على هذا التعريف يشمل القانون البيئي مختلف القواعد القانونية التي تسعى من أجل حماية مختلف الموارد الطبيعية ومنع الاعتداء عليها.

و يتميز قانون البيئة في التشريع المغربي بعدة خصائص أهمها:

السمة الحداثية: لأن جملة القوانين البيئية لا في المغرب فحسب، بل في جميع النظم التشريعية العالمية، كانت وليدة الطفرة الصناعية التي عرفها العالم مع بداية القرن الماضي، وبالتالي كان صدور القوانين المتعلقة بالبيئة في المغرب مرتبطا بسياق التحولات التي شهدها المغرب خلال العقود الأخيرة خصوصا، في ما يتعلق بالنشاط الصناعي، ونمو البنية الديمغرافية للبلاد.

---

[4]- محمود صالح العادلي :موسوعة حماية البيئة في القانون الجنائي الداخلي و القانون الدولي الجنائي و الفقه الإسلامي دراسة مقارنة – دار الفكر الجامعي –الإسكندرية – مصر طبعة 203- 17/1-18

الارتباط بالمصلحة العامة: نظرا لكون قانون البيئة ينظم العلاقة بين الإدارة و الأفراد فيما يتعلق بحماية البيئة، وهذا ما جعل تصنيفه قانونيا ضمن فرع القانون العام.

السمة الإدارية: بالنظر إلى ما تتمتع به الإدارة من صلاحيات مخولة من المشرع للتدخل في ما يتعلق بحماية البيئة، والبت في موضوع الرخص ذات الصلة.

الاتساع والتنوع في مجالات العمل، إذ يمس عددا من مجالات الأنشطة العامة والخاصة، منها ما هو صناعي، ومنها ما هو فلاحي، ومنها ما هو متعلق بالتسيير الجماعي وغيرها.

الإلزامية: إذ تصنف قواعده القانونية ضمن قواعد الخضوع، أو القواعد الآمرة التي لا تجوز مخالفتها من طرف الأفراد.

وبالرغم من وجود مجموعة من القوانين المتعلقة بحماية البيئة في المغرب، إلا أن التلوث البيئي أصبح موضوع الساعة أمام ضخامة القضايا البيئية وتأثيراتها السلبية على التنمية المستدامة بصفة عامة، الأمر الذي يثير تساؤلا جوهريا يتعلق بالإجراءات القانونية الكفيلة بحماية البيئة؟ والجزارات المترتبة عن مخالفة هذه الإجراءات؟ ثم ما مدى فعالية وكفاية الآليات الوقائية لحماية البيئة؟

وسوف نحاول الإجابة على هذه التساؤلات من خلال بيان دور التشريع المغربي في المحافظة على البيئة في إطار منظومة قانونية تتكون من قوانين خاصة بالإضافة إلى مجموعة من القواعد القانونية في نطاق القانون المدني و القانون الجنائي.

قوانين البيئة في المغرب:

1/ القانون الإطار 99.12 بمثابة ميثاق وطني للبيئة و التنمية المستدامة الذي حدد مجموعة من الحقوق و الواجبات اتجاه البيئة حفاظا عليها ودرءا لكل إخلال بها،

ووضع قواعد واضحة للمسؤولية و الالتزام، ونظاما للمراقبة البيئية، كما رسخ مبادئ أساسية تستوجب ربط التنمية المستدامة بحماية البيئة تجسيدا للخطاب الملكي السامي الداعي إلى خلق دينامية جديدة، و التأكيد على أن المحافظة على البيئة ينبغي أن يشكل الانشغال الدائم لعموم المغاربة في مسلسل التنمية المستدامة " باعتبارها رصيدا مشتركا للأمة ومسؤولية جماعية لأجيالها الحاضرة و المقبلة " [5]

ومن المبادئ الأساسية التي ألزم القانون التقيد بها في مجال البيئة:

مبدأ الاندماج: يتمثل في تبني مقاربة شمولية وبين قطاعية وأفقية عند إعداد وتنفيذ السياسات والاستراتيجيات والبرامج مخططات التنمية على المدى المتوسط و المدى البعيد؛

مبدأ الترابية: يقتضي الأخذ بعين الاعتبار البعد الترابي ولا سيما الجهوي، بهدف ضمان تمفصل أفضل للتدابير المتخذة من قبل مختلف المستويات الترابية لاتخاذ القرار وتشجيع تعبئة الفاعلين الترابيين لصالح تنمية بشرية مستدامة ومتوازنة للمجالات؛

مبدأ التضامن: يساهم التضامن كقيمة وموروث متجذر داخل المجتمع في التماسك الوطني، فهو يتيح في بعده الثلاثي: الاجتماعي والترابي والمشترك بين الأجيال، الرفع من قدرات البلاد على الحد من الهشاشات وتشجيع الاستعمال العقلاني والمقتصد والمتوازن للموارد الطبيعية والفضاءات؛

---

[5] . خطاب العرش 30 يوليوز 2009

مبدأ الاحتراز: يتمثل في اتخاذ تدابير ملائمة و فعالة ومقبولة اقتصاديا واجتماعيا، لمواجهة الأضرار البيئية المفترضة الخطرة أو التي لا رجعة فيها أو مخاطر ممكنة، ولوفي غياب اليقين العلمي المطلق حول الآثار الحقيقية لهذه الأضرار والمخاطر؛

مبدأ الوقاية: يتمثل في وضع آليات التقييم والتقدير المنتظم لآثار الأنشطة التي يحتمل أن تلحق ضررا بالبيئة واقتراح وتنفيذ تدابير ملموسة لإزالة هذه الآثار أو على الأقل التخفيف من انعكاساتها السلبية؛

مبدأ المسؤولية: يقتضي التزام كل شخص ذاتي أو اعتباري، عام أو خاص بإصلاح الأضرار التي سيلحقها بالبيئة؛

مبدأ المشاركة: يتمثل في التشجيع والتحفيز على المشاركة الفعلية للمقاولات وجمعيات المجتمع المدني والسكان في مسلسل إعداد وتنفيذ السياسات والاستراتيجيات والبرامج والمخططات المتعلقة بحماية البيئة و التنمية المستدامة. "[6]

2- **قانون رقم 11.03 المتعلق بحماية واستصلاح البيئة:** يتكون من 80 مادة تهدف إلى حماية البيئة بوجه عام، وحسب مقتضيات المادة 1 منه: "يهدف هذا القانون إلى وضع القواعد الأساسية والمبادئ العامة للسياسة الوطنية في مجال حماية البيئة واستصلاحها. وترمي هذه القواعد والمبادئ إلى الأهداف التالية:

- حماية البيئة من كل أشكال التلوث والتدهور أيا كان مصدره؛

- تحسين إطار وظروف عيش الإنسان؛

---

[6] . المادة 2 من القانون الإطار 99.12

- وضع التوجهات الأساسية للإطار التشريعي والتقني والمالي المتعلق بحماية وتدبير البيئة؛

- وضع نظام خاص بالمسؤولية يضمن إصلاح الأضرار البيئية وتعويض المتضررين."

وقد خصص المشرع الباب الثاني لحماية البيئة و المستوطنات البشرية والباب الثالث لحماية الطبيعة و الموارد الطبيعية، و الباب الرابع لأشكال التلوث والإيذاءات،

كما حدد هذا القانون آليات تدبير وحماية البيئة، ومقاييس ومعايير جودة البيئة[7]،و النظام الخاص بالمسؤولية المدنية [8]، وإعادة استصلاح البيئة [9]،ومسطرة تحويل الأحكام [10]، وتدابير إنذار المخالفين [11],واتخاذ الإجراءات الإدارية السابقة عن رفع دعوى لإنذار مرتكب المخالفة وإلزامه بالقيام بالاستصلاحات الضرورية وجبره على رفع الضرر الذي ألحقه بالبيئة .[12]

---

[7]- المواد 54و55و56و57 من قانون 11.03
[8]- المواد من 63إلى 68 .
[9]- المواد من 69 إلى 72.
[10]- المواد من 73 إلى 75
[11]- المواد من 76 إلى 78.
[12]- المادة 79 .

ومن أهم المقتضيات القانونية التي نص عليها: إنشاء الصندوق الوطني الخاص بحماية واستصلاح البيئة [13] و الذي يحدد إطاره بموجب نص تطبيقي.

3- **قانون رقم 12.03 المتعلق بدراسات التأثير على البيئة:** يضم بين دفتيه 20 مادة .

وقد حصر هذا القانون حسب منطوق المادة السادسة منه دراسة التأثير على البيئة في ثمانية عناصر هي:

1-التشخيص الإجمالي لطبيعة الموقع من حيث إمكانية تعرضه للضرر عند إقامة المشروع.

2- وصف مكونات ومميزات ومراحل إنجاز المشروع.

3- تقييم التأثيرات الإيجابية للمشروع ودراسة انعكاساته السلبية .

4- التدابير المزمع اتخاذها من طرف الطالب لإزالة الآثار المضرة بالبيئة.

5- برامج تتبع المشروع، والإجراءات المزمع اتخاذها في مجالات التكوين و الاتصال.

6- تقديم مختصر للإطار القانوني المتعلق بالمشروع...

7- مذكرة تركيبية مختصرة لمحتوى الدراسة.

8- ملخص مبسط للمعطيات الأساسية التي تضمنتها الدراسة.

كما يحدد هذا القانون في مادته الخامسة أهداف دراسة التأثير على البيئة وتتمثل في:

"- تقييم ممنهج ومسبق للآثار المحتملة المباشرة وغير المباشرة، المؤقتة والدائمة للمشروع على البيئة، وبشكل خاص تقييم آثاره على الإنسان والحيوان والنبات والتربة

---

[13]- المادة 60.

والماء والهواء والمناخ والوسط الطبيعي والتوازن البيولوجي والممتلكات والمآثر التاريخية، وعند الاقتضاء، على الجوار والنظافة والأمن والصحة العمومية مع مراعاة تفاعل هذه العناصر فيما بينها؛

- إزالة التأثيرات السلبية للمشروع أو التخفيف منها أو تعويضها؛

- إبراز الآثار الإيجابية للمشروع على البيئة وتحسينها؛

- إعلام السكان المعنيين بالتأثيرات السلبية للمشروع على البيئة".

ومن جانب آخر، تتجلى أهمية هذا القانون في نصه على إحداث لجن جهوية ووطنية لدراسات التأثير على البيئة (المادة 8). وفي نصه على طرق ضبط المخالفات من قبل الأجهزة المختصة[14]،وتدابير إنذار المخالفين [15]،وتوقيف النشاط محل المخالفة[16]، وفي تقرير إمكانية التقاضي وتقديم الشكايات أمام القضاء[17] .

4 ـ القانون رقم 13.03 المتعلق بمكافحة تلوث الهواء:

يشمل 26 مادة، ويهدف إلى الوقاية و الحد من انبعاث الملوثات الجوية التي يمكن أن تلحق أضرارا بالبيئة.

---

[14]- المادة 14من قانون 12.03
[15]- المادة 15 و16 من نفس القانون .
[16]- المادة 17.
[17]- المادة 18.

ونظرا لخطورة وعدم قابلية استرداد حالات التلوث البيئي في أغلب الأحيان، اتجه المشرع في هذا القانون نحو التركيز على الآليات ووسائل المكافحة و المراقبة التي تضمن اتقاء وقوع أضرار تمس بالبيئة.

كما نص هذا القانون على المخالفات و الجنح في المواد من 16 إلى 21، ويتراوح مقدار الغرامة بين1000 و20.000 درهم لكل شخص مسؤول عن حدوث تلوث، وأهمل إبلاغ السلطات المعنية بانبعاث خطير وطارئ لمواد ملوثة [18].

أما العقوبة الحبسية فتتراوح بين ما بين شهر وسنة، وفي حالة العود تضاعف العقوبة [19].

5- **القانون رقم 28,00 المتعلق بتدبير النفايات** و التخلص منها:

جاء عبر 86 فصلا بتحديد دقيق لمسألة الوقاية، وتنظيم عمليات جمع النفايات، واعتماد التخطيط على الصعيد الوطني، والجهوي، والمحلي، من خلال منظور خاص لتدبير النفايات والتخلص منها.

كما قام هذا القانون بتحديد دقيق للمصطلحات من خلال 25 مدلول تبدأ من التعريف بالنفايات.وضمنها النفايات الصناعية والطبية والصيدلية.النفايات الخطرة والهامدة والفلاحية.

وانتهاء بمفهوم التدبير، والتقنية الأكثر ملائمة. تضاف إلى ذلك مسألة التخزين والمعالجة والتدبير وإجراءات نقل النفايات عبر الحدود.

---

[18]- المادة 16 .

[19]- المادة 18.

ومن أبرز ما يميز هذا القانون أنه يضع الإطار العام للتعاون بين الجماعات المحلية والمهنيين المعنيين بإعداد المخطط المديري الوطني لتدبير النفايات.

كما خصص هذا القانون حوالي أربعين فصلا لمراحل وكيفيات التدبير، و معالجة موضوع المطارح ومنشآت المعالجة وإجراءات المراقبة والمخالفات والعقوبات.

و يضاف إلى القوانين السالفة الذكر:

القانون رقم 10-95 المتعلق بالماء الذي أشار إلى الإطار المؤسساتي لتدبير الملك العام المائي من خلال المجلس الأعلى للماء والمناخ ووكالات الأحواض المائية ولجن العمالات والأقاليم للماء. بالإضافة إلى تكريسه لإجراءات حماية الموارد المائية من خلال التدابير التالية:

-تخطيط منسجم ومرن لاستعمال الموارد المائية سواء على مستوى الحوض المائي أو على المستوى الوطني،

-تعبئة قصوى وتسيير معقلن لكل الموارد المائية أخذا بالاعتبار أنظمة الأسبقية المحددة في المخطط الوطني للماء،

-تدبير الموارد المائية في إطار وحدة جغرافية هي الحوض المائي، الشيء الذي يعتبر ابتكارا مهما من شأنه خلق وتطبيق تصور حول تدبير لامركزي للماء. وفعلا، يشكل الحوض المائي المجال الجغرافي الطبيعي الأمثل لضبط وحل المشاكل المتعلقة بتدبير موارد المياه، وكذا لتحقيق تضامن جهوي فعلي بين مستعملي مورد مائي مشترك،

-حماية كمية ونوعية للأملاك العامة المائية في مجموعها والحفاظ عليها،

-إدارة ملائمة للماء تمكن من التوصل إلى تصور واستعمال ومراقبة العمليات المذكورة، وذلك بإشراك السلطات العمومية والمستعملين في اتخاذ كل قرار متعلق بالماء.

كما أن هذا القانون يهدف كذلك إلى الرفع من قيمة الموارد المائية ومن مردودية الاستثمارات الخاصة بالماء أخذا بعين الاعتبار المصالح الاقتصادية والاجتماعية للسكان من خلال الحفاظ على الحقوق المكتسبة"[20].

قانون الميثاق الجماعي للجماعات المحلية الذي أصدره المشرع في 3 أكتوبر و تم تعديله سنة 2007 و الذي نص في المادة 40 منه على سهر المجلس الجماعي على ضمان الوقاية الصحية والنظافة وحماية البيئة .

وتأسيسا على ما سبق،ووعيا منه بأن أية جهود وطنية لحماية البيئة تكون في معزل عن الجهود الدولية سوف تبقى محدودة الفاعلية، كان من الطبيعي أن يصادق المغرب على مجموعة من الاتفاقيات والمواثيق الإقليمية والدولية في ميدان الحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث. ومن أبرز المعاهدات الدولية في مجال حماية البيئة:

- مؤتمر استوكهولم 1972.
- اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار 1982.
- اتفاقية فيينا لحماية طبقة الأوزون 1985.
- اتفاقية بازل 1989 المتعلقة بشأن التحكم في نقل النفايات الخطرة عبر الحدود.
- حماية طبقة الأوزون بروتوكول مونتريال 1992.
- مؤتمر ريو ديجانيرو 1992.
- معاهدة فيينا 1995

[20] – المملكة المغربية, الوزارة المكلفة بإعداد التراب الوطني والماء والبيئة–كتابة الدولة المكلفة بالماء – ص: 3.

- المعاهدة المتعلقة بالتنوع البيئي 1995.
- المعاهدة المتعلقة بالتغيرات المناخية 1995.
- اتفاقية بال المتعلقة بتحويل النفايات الخطرة 1995.
- قمة جوهانسبور العالمية للتنمية المستدامة 20002 [21].

تناولت هذه الاتفاقيات الجوانب المختلفة لمشاكل البيئة بالإضافة إلى عدد من التوصيات و القرارات الصادرة عن الهيئات الدولية المعنية.

ولم يقتصر دور هذه الاتفاقيات على تقديم القواعد القانونية في صياغة أحكام القانون الدولي البيئي، بل مثلت نقطة الانطلاق نحو إنشاء مجموعة من الأجهزة الدولية العاملة في مجال البيئة وفي مقدمتها برنامج الأمم المتحدة الذي دعم القانون الدولي للبيئة[22] .

الهياكل المكلفة بالحفاظ على البيئة في المغرب:

إدراكا منه بأن العلم بالقواعد القانونية وحده لا يضمن الالتزام بحماية البيئة، استحدث المشرع هيئآت و أجهزة منحت سلطات واسعة لبعض الأفراد بغرض ضمان تطبيق القانون البيئي.

وهذه الأجهزة يمكن أن تلجأ إلى وسائل وأساليب وطرق متعددة لحماية البيئة وهي:

إما تكون منضوية تحت لواء وزارة البيئة مثل:

- المختبر الوطني للبيئة لتحليل وتتبع مختلف أشكال التلوث.
- المرصد الوطني للبيئة الذي يقوم برصد المؤشرات والمعطيات البيئية.

---

[21]– للتوسع راجع عبد الهادي محمد العشري: دور القانون الدولي في حماية البيئة البحرية من التلوث – ص:77 وما بعدها .

[22]– عبد الهادي محمد العشري: دور القانون الدولي في حماية البيئة البحرية من التلوث –ص:98-99 .

- مصالح متخصصة في المجالات التقنية والصحية والعلمية والقانونية والمراقبة والتفتيش، وفي مجالات التوعية والتربية والتكوين والشراكة والتعاون الدولي.

- مركز التوثيق حول البيئة.

- صندوق مكافحة التلوث الصناعي.

وقد تكون الهيئات المختصة بالبيئة خارج إطار وزارة البيئة، وهو ما دعم العمل البيئي، ونذكر من بينها:

- مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة التي يعبر إنشاؤها من طرف جلالة الملك محمد السادس عن الأهمية التي توليها السلطات العليا في البلاد للبيئة والتنمية الدائمة.

- المجلس الوطني للبيئة، وهو هيئة استشارية وتنسيقية في البيئة والتنمية الدائمة (اللجنة الوطنية للتنمية الدائمة) تشارك فيه جميع قطاعات المجتمع وتترأسه وزارة البيئة.

- مجالس عليا ولجان وطنية متخصصة في (الماء، المناخ، التنوع البيولوجي، التصحر، المعايير والمقاييس، التغيرات المناخية .. إلخ).

- مصالح متخصصة في البيئة في عدد من الوزارات والمؤسسات العمومية (الأشغال العمومية، الفلاحة، الداخلية، الصناعة والتجارة، المكتب الوطني للماء الصالح للشرب...إلخ).

- مصالح أو مؤسسات في القطاع الخاص (المكتب الشريف للفوسفات، أومنيوم إفريقيا الشمالية ... إلخ).

- مختبر البيئة للدرك الملكي الذي يتابع حوادث التلوث وكذا المخالفات المضرة بالبيئة.

- مختبر الدراسات والتجارب التابع لوزارة الأشغال العمومية يقوم بالدراسات البيئية الهندسية.

– مركز تنمية الطاقات المتجددة بمدينة مراكش الذي ينشر الطاقات المتجددة لأهداف بيئية.

– المركز الوطني للإنتاج الأنظف الذي يعمل على مساعدة الصناعيين على إدخال تكنولوجيات نظيفة لإنقاص التلوث الصناعي والاستعمال العقلاني للطاقة والمواد الأولية.

– مختبرات ووحدات البحث العلمي الخاصة بالبيئة في المؤسسات الجامعية[23].

الحماية القانونية للبيئة:

مما لاشك فيه، أن ضمان أية حماية يقررها القانون لأي حق من الحقوق، تجد دعامتها الأساسية في سبل وإجراءات فض أي نزاع قد يثار بشأن هذا الحق، فكلما كانت إجراءات فض النزاع من اليسر بمكان كلما تمتع الحق بالحماية المطلوبة .

وطرق حماية البيئة في التشريع المغربي هي:

– **حماية مدنية:** ومعناها أن المشرع المغربي رتب على الاعتداء على البيئة جزاءات مدنية مثل الإلزام بتنفيذ الالتزام عينا، وإيقاع الغرامة التهديدية، و المطالبة بالتعويض .

وحماية جنائية: وتكون بفرض عقوبات جزائية.

وحماية إدارية: تتمثل في الجزاءات التي تفرضها السلطة الإدارية على المخالفات البيئية مثل الغرامات المادية ووقف أو غلق المنشأة ووقف أو إلغاء الترخيص وكذلك التحفظ على استعمال آلة أو مادة خطرة على البيئة أو مصادرتها وإعدامها [24].

---

[23]– عبد الله رطال: حماية البيئة في الدول العربية ..المملكة المغربية نموذجًا:مخططات طموحة وموارد محدودة– مجلة المعرفة عدد 98 – بواسطة الموقع الإلكتروني : http://www.almarefh.org

فبالنسبة للحماية المدنية، وكما هو معلوم، القاعدة العامة تقضي بأن:كل خطأ سبب ضررا للغير يلزم من ارتكبه التعويض .وقد نص المشرع المغربي في الفصل 77من قانون الالتزامات و العقود بأن:" كل فعل ارتكبه الإنسان عن بينة واختيار، ومن غير أن يسمح له به القانون،فأحدث ضررا ماديا أو معنويا للغير، ألزم مرتكبه بتعويض هذا الضرر، إذا ثبت أن ذلك الفعل هو السبب المباشر في حصول الضرر".كما نظم المشرع في قانون الالتزامات و العقود من الفصل 77 إلى الفصل 100 أحكام التعويض المتعلق بالمسؤولية التقصيرية .

وفي مجال التشريع البيئي يتميز الضرر بخصائص تتمثل في كونه:

-غير شخصي لأنه يمس بالمصلحة العامة،

-وغير مباشر لاستحالة إصلاحه وإرجاع الحال كما كان في السابق،

-وله طبيعة خاصة.

فأساس التعويض في المجال البيئي يرتكز على الضرر بالأساس وليس على الخطأ، وهذا ما نص عليه المشرع بقوله:" يعتبر مسؤولا، دون الحاجة إلى إثبات خطأ ما، كل شخص مادي أو معنوي يخزن أو ينقل أو يستعمل محروقات أو مواد مضرة وخطيرة، وكذا كل مستغل لمنشأة مصنفة كما يحددها النص التطبيقي لهذا القانون، تسببت في إلحاق ضرر جسدي أو مادي له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بممارسة الأنشطة المشار إليها أعلاه"[25]

[24]– سميح الزعيم: ضمانات حماية البيئة في ضوء القوانين العربية على الموقع الإلكتروني :www.lifeandlaw.net

[25]– المادة 63 من قانون رقم 11.03.

فإذا قام أي شخص طبيعي أو اعتباري خاص أم عام بتلويث الماء أو الهواء أو التربة أو امتناعه عن اتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع حدوث التلوث من النشاط الذي يقوم به،يعرضه فعله ذاك لتحمل المسؤولية والتعويض عن الأضرار التي تقع حسب نص المادة 16 من قانون رقم 13.03 المتعلق بمكافحة تلوث الهواء التي تقضي بأنه:" يعاقب بغرامة من ألف (1.000) إلى عشرين ألف (20.000) درهم كل شخص مسؤول عن حدوث تلوث وأهمل متعمدا إبلاغ السلطات المعنية بانبعاث طارئ وخطير لمواد ملوثة..."

الحماية الجنائية:

تعرف الجريمة البيئية بأنها: "خرق لالتزام قانوني بحماية البيئة "[26] وعلى هذا الأساس فهي تتحقق من خلال نص المشرع على عقوبات رادعة بحق الجاني الذي يرتكب أي فعل يشكل جريمة بيئة سواء أكان الجاني من الأفراد العاديين أو أحد الأشخاص المعنويين.

وفي سياق الحماية القانونية للبيئة أقر المشرع المغربي الحماية الجنائية. والجريمة البيئية كغيرها من الجرائم لا يمكن أن يكتمل بنيانها القانوني إلا إذا توافرت الأركان الثلاث[27] وهي:

[26]– عادل قورة : محاضرات في قانون العقوبات – الجريمة –ص: 13 – ديوان المطبوعات الجامعية – 1999.

[27]– عبد السلام بنحدو : الوجيز في القانون الجنائي المغربي – المقدمة و النظرية العامة– ص: 101-102– طبعة 4– 2000.

- الركن القانوني ومعناه: الالتزام بمبدأ الشرعية عند التجريم و العقاب،[28]مثال: في القانون رقم 13.03 المتعلق بمكافحة تلوث الهواء نص المشرع في المادة 16 على أنه: "يعاقب بغرامة من 1000إلى 20.000درهم كل شخص مسؤول عن حدوث تلوث، وأهمل متعمدا إبلاغ السلطات المعنية بانبعاث طارئ وخطير لمواد ملوثة "

- الركن المادي أي السلوك الإجرامي.

فلكي توجد الجريمة في القانون، لا يكفي أن يرتكب فعل مادي منصوص على عقابه في القانون الوضعي، ولكن يجب أن يكون هذا الفعل قد ارتكب بخطأ، أو بعبارة أخرى، ينبغي أن يتوافر لدى الجاني قدر من الخطأ [29].

- الركن المعنوي

ويتخذ إحدى صورتين:

- القصد الجنائي: وبه تكون الجريمة عمدية .وتوافره يتحقق بعنصرين أساسيين هما اتجاه إرادة الجاني نحو ارتكاب الجريمة والعلم بالواقعة الإجرامية في جريمة تلويث البيئة، لأنه بدون علم لا يمكن تصور إرادة إحداث الجريمة البيئية

- وقد يتخذ صورة الخطأ غير العمدي وبه تكون الجريمة غير عمدية .ويتحقق نطاق الخطأ غير العمدي في جرائم البيئة إذا توافر أحد الأمرين:

- إذا لم يتوقع الجاني النتائج الضارة التي يرتبها الفعل الجرمي.

---

[28]- محمد حسن الكندري : المسؤولية الجنائية عن التلوث البيئي ،ص: 76- دار النهضة العربية – القاهرة – ط1-2006.

[29]- عبد الأحد جمال الدين : النظرية العامة للجريمة 1/305 – دار الفكر العربي – القاهرة -1996.

- إتيان الجاني للأفعال الضارة بالبيئة مع ما تتضمنه من مخاطر دون اتخاذ الحيطة و الحذر لمنع الصرر على الغير. تنص المادة 6من قانون رقم 13،03 المتعلق بمكافحة تلوث الهواء: "يلتزم صاحب المنشأة باتخاذ الاحتياط والتدابير اللازمة لعدم تسرب أو انبعاث ملوثات الهواء داخل أماكن العمل إلا في الحدود المسموح بها سواء كانت ناتجة عن طبيعة ممارسة المنشأة لنشاطها أو عن خلل في التجهيزات والمعدات، وأن يوفر سبل الحماية اللازمة للعاملين تنفيذا لشروط السلامة والصحة المهنية".36 من قانون 28,00المتعلق بتدبير النفايات: " يجب على كل شخص طبيعي أو معنوي ينتج نفايات خطرة أو يقوم بجمعها أو نقلها أو تخزينها أو التخلص منها أن يبرم عقد تأمين يغطي مسؤوليته المهنية ".

أما بخصوص العقوبات المقررة للجنايات البيئية فهي إما عقوبات أصلية أو تبعية.

فبالنسبة للعقوبات الأصلية فتتمثل في:

- **عقوبات سالبة للحرية:**

1- عقوبة سجنية: باستثناء عقوبة مرتكب جريمة الإحراق العمدي للغابة و التي هي السجن من 10إلى 20سنة حسب الفصل 581 من ظهير 1917/10/10, لا يوجد التنصيص على عقوبات سالبة للحرية طويلة الأمد في القوانين الأربعة المتعلقة بالبيئة، وظهير 1995/8/16 المتعلق بالماء

2.

وعلى الرغم من كون عقوبة الحبس هي العقوبة المقررة لمعظم جرائم البيئة إلا أن المشرع المغربي حدد عقوبة الحبس وترك الأمر للقاضي في أن يختار بينها وبين الغرامة التي أوردها مع عقوبة الحبس. المواد 70و72 و73 و74من القانون رقم 20,00المتعلق بتدبير النفايات.

كما وضع المشرع عقوبة حبسية تتراوح ما بين يوم وشهر المواد 16 و17 من القانون 13.03 المتعلق بمكافحة تلوث الهواء.

عقوبات مالية: 1- الغرامة: المادة 16 من القانون 13,03 المتعلق بمكافحة تلوث الهواء" يعاقب بغرامة من 1000إلى 20000درهم كل شخص مسؤول عن حدوث تلوث ...".

أما العقوبات التبعية فتتمثل في:

- غلق المنشأة حسب مقتضيات المادة 20من القانون 13.03 الذي ينص على أنه "في حالة العود تضاعف العقوبة القصوى ويمكن بالإضافة إلى ذلك الأمر بإغلاق نهائي للمنشأة مصدر التلوث "
- نشر الحكم الصادر بالإدانة كعقوبة تبعية.

الحماية الإدارية:

وهذه الحماية تتمثل في الجزاءات التي تفرضها السلطة الإدارية على المخالفات البيئية مثل الغرامات المادية ووقف أو غلق المنشأة ووقف أو إلغاء الترخيص وكذلك التحفظ على استعمال آلة أو مادة خطرة على البيئة أو مصادرتها وإعدامها .[30] مثل: المادة 13من قانون رقم 11.03المتعلق بحماية واستصلاح البيئة الذي ينص على أنه: "في حالة وجود خطر كبير ومؤكد وملحوظ على صحة الإنسان أو على البيئة بصفة عامة، يمكن للإدارة المختصة، بعد إنذار المستغل، وطبقا للقوانين الجاري بها العمل أن تصدر قرارا بالتوقيف الجزئي أو الكلي لأنشطة المنشأة المصنفة المسؤولة عن هذا

الخطر، إلى حين صدور قرار الحكم عن قاضي المستعجلات التابع للمحكمة المختصة. وفي حالة التحقق من خطر وشيك يستدعي إجراءات استعجالية، تأمر الإدارة بتوقيف نشاط المنشأة جزئيا أو كليا دون إنذار المستغل...".

انطلاقا مما سبق نخلص إلى جملة من الملاحظات:

- أولها: ضرورة وجود جزاءات قانونية ملزمة ورادعة في حق المخالفات البيئية، والسلوكات المضرة بالبيئة بشكل عام.

-ثانيها: أهمية وجود جهاز قضائي متخصص يسهر على تطبيق التشريعات البيئية حتى لا تبقى حبرا على ورق.

- ثالثها: ضرورة تقاسم المسؤولية في موضوع البيئة بين عدة أطراف، أفرادا وجمعيات ومؤسسات، بما في ذلك التعليمية والإعلامية والدينية وغيرها مما يستدعي رفع وتيرة التحسيس بقضايا البيئة إلى مستوى تداولي يومي وفاعل.

قائمة المراجع

ابتسام سعيد المكاوي: جريمة تلويث البيئة- رسالة ماجستير في القانون الجنائي - جامعة عمان العربية-للدراسات العليا- الأردن -2008.

الآليات المؤسساتية والقانونية والمالية من أجل تدبير أنجع للبيئة- المجلس الوطني للبيئة - تقرير الدورة السادسة - ماي 2009.

[30]- سميح الزعيم : المرجع السابق .

المملكة المغربية, الوزارة المكلفة بإعداد التراب الوطني والماء والبيئة-كتابة الدولة المكلفة بالماء

-عبد الهادي محمد العشري: دور القانون الدولي في حماية البيئة البحرية من التلوث.

عبد الله رطال: حماية البيئة في الدول العربية، المملكة المغربية نموذجًا: مخططات طموحة وموارد محدودة- مجلة المعرفة عدد 98 -:

عادل قورة: محاضرات في قانون العقوبات – الجريمة – ديوان المطبوعات الجامعية – 1999.

عبد السلام بنحدو: الوجيز في القانون الجنائي المغربي – المقدمة و النظرية العامة- طبعة 4- 2000.

عبد الأحد جمال الدين: النظرية العامة للجريمة – دار الفكر العربي – القاهرة – 1996.

عبد المجيد السملالي: إشكالية التوفيق بين التنمية و المحافظة على البيئة – دار القلم للطباعة و النشر -2002.

محمد حسن الكندري: المسؤولية الجنائية عن التلوث البيئي – دار النهضة العربية – القاهرة ط1-2006.

محمود صالح العادلي: موسوعة حماية البيئة في القانون الجنائي الداخلي و القانون الدولي الجنائي و الفقه الإسلامي دراسة مقارنة – دار الفكر الجامعي –الإسكندرية – مصر طبعة 2003

نور الدين هنداوي: الحماية الجنائية للبيئة – دار النهضة العربية 1985.

نور الدين حمشة: الحماية الجنائية للبيئة – دراسة مقارنة بين القانون الوضعي و الفقه الإسلامي

الموقع الإلكتروني لوكالة المغرب العربي للأنباء http://www.map.ma/mapar.

الموقع الإلكتروني لمجلة المعرفة http://www.almarefh.org

الموقع الإلكتروني www.lifeandlaw.net:

الأدب العماني بين التراث والمعاصرة دراسة تطبيقية على نماذج (شعرية)

د. عبد الله بن محمد بن حمود التوبي

أستاذ مساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة الشرقية / سلطنة عمان

https://orcid.org/0009-0001-7318-2808

الملخص: الأدب العُماني ثروة وطنية تعكس هوية وتاريخ الشعب العُماني، فهو يمزج بين الأصالة والحداثة للتكيف مع المتغيرات العالمية مع الحفاظ على الخصوصية الثقافية. يستكشف هذا البحث كيف يستلهم الأدباء والشعراء العمانيون من التراث لمعالجة القضايا المعاصرة، ويسلط الضوء على تكامل القيم الثقافية مع الإبداع المبتكر، معبراً عن صوت جديد يجمع بين الجذور الثقافية والرؤى الإبداعية المبتكرة. مستخدمين المنهج الوصفي والتحليلي لدراسة الأعمال التي تدمج بين التراث والحداثة، مع تقديم نموذج تطبيقي لتحليل أحد النصوص الشعرية وتأكد الدراسة على دور الأدب العماني كوسيلة للحفاظ على الهوية الثقافية مع القدرة على التطور والابتكار عبر الزمن، والتعبير عن الروح العمانية في ظل المتغيرات العالمية.

الكلمات المفتاحية :الأدب العماني، التراث، المعاصرة، الهوية الثقافية، الأصالة، الحداثة.

ABSTRACT: Omani literature is a national wealth that reflects the identity and history of the Omani people, blending authenticity and modernity to adapt to global changes while preserving cultural

uniqueness. This research explores how Omani writers and poets draw inspiration from heritage to address contemporary issues, and highlights the integration of cultural values with innovative creativity, using a descriptive and analytical approach to study works that integrate heritage and modernity. The study emphasizes the role of Omani literature in preserving cultural identity, its development over time, and expressing the Omani spirit amidst global changes.

Keywords: Omani literature, heritage, contemporaneity, cultural identity, authenticity, modernity.

المقدمة:

كيف يمكن للأدب أن يكون مرآة تعكس تاريخ شعب وحضارته، وتعبر عن همومه وآماله في المستقبل؟ هذا هو التحدي الذي واجهه الأدب العماني على مر العصور في ظل التغيرات السريعة. ويشهد العالم أن الشعراء العمانيين جمعوا بين تراثهم الثقافي الغني وروح العصر ليقدموا لنا لوحات شعرية رائعة تعكس جماليات اللغة العربية وقوة التعبير (محمد العامري 2018.ص 20).

يعكس الأدب العماني مزيجًا فريدًا من الموضوعات التقليدية والتأثيرات المعاصرة، طورت الأشكال الشعرية، وعرضت التراث الثقافي والتعبير الحديث. يثري هذا التفاعل الديناميكي المشهد الأدبي، مما يسمح بظهور أصوات ووجهات نظر متنوعة. ويعكس إحياء التقاليد الشعبية، المقترن بالاتجاهات الأدبية العالمية، ويعزز الابتكار في الشعر (فخرية اليحيائية 2018.ص 7). لا يحافظ هذا التوليف على التاريخ فحسب، بل يلهم أيضًا روايات جديدة تتردد صداها مع القضايا الاجتماعية الحالية. يستعين الشعراء الناشئون بالأشكال الكلاسيكية بينما يغرسون في أعمالهم موضوعات معاصرة. تعكس

هذه السيولة في الأساليب الشعرية حوارًا ثقافيًا أوسع، يربط بين الماضي والحاضر. يشير هذا التطور إلى هوية أدبية نابضة بالحياة متجذرة في التقاليد العمانية وتستجيب للتأثيرات العالمية(سليمان المعمري وسارة المسعودي 2018.ص1010). وعلى هذا النحو، يعمل الأدب العماني كشهادة على التراث الثقافي الغني للبلاد مع احتضان الحداثة. يعزز التآزر بين الماضي والحاضر أسلوبًا سرديًا فريدًا. يتنقل الشعراء بين الأشكال التقليدية والمعاصرة، ويمزجون بين الصور الكلاسيكية والموضوعات الحديثة. والنتيجة هي نسيج غني من التعبير يعكس تعقيد الهوية العمانية. ومن خلال القيام بذلك، لا يتحدى الشعراء الأعراف المجتمعية فحسب، بل يعبرون أيضًا عن التجارب الدقيقة لمجتمعاتهم. تجسد أعمالهم روح المرونة والأمل وتعرض التفاعل الديناميكي بين التراث العماني والواقع المعاصر. تشجع هذه الديناميكية الابتكار مع تكريم التراث القديم. وتصبح اللغة أداة للنقاش والاستكشاف وإعادة تعريف الحدود الثقافية وبالتالي، تلعب الأصوات الناشئة دورًا فعالاً في تشكيل المشهد الأدبي الذي يعكس المخاوف المحلية والعالمية. ويسمح هذا التحول باستكشاف موضوعات مثل الهوية والهجرة والترابط العالمي. وبينما يعيد الشعراء العُمانيون تعريف تعبيراتهم الفنية، فإنهم يعززون أيضًا الحوار مع الماضي. وهذا يفتح آفاقًا جديدة للإبداع والتعبير الشخصي. ويؤدي هذا المزيج من الأساليب إلى إنتاج أدبي نابض بالحياة يحتضن الأشكال التقليدية والتأثيرات الحديثة. كما يسلط الضوء على تطور اللغة الشعرية، مما يسمح بأصوات تتردد صداها لدى جماهير متنوعة. ولا يثري هذا الاندماج الأدب العُماني فحسب، بل يعكس أيضًا سعي الأمة إلى الهوية الثقافية. ويعزز التفاعل بين التاريخ والحداثة نسيجًا غنيًا من السرد. ويستمد الشعراء الإلهام من محيطهم، وينسجون الخبرات المحلية والموضوعات

العالمية في أعمالهم. وبينما يتنقلون بين هذه التأثيرات، يصبح شعرهم مرآة للتغيرات المجتمعية. وتدفع هذه الروح المبتكرة الأدب العُماني إلى مستقبل ديناميكي. ولتقدير تطور الشعر العماني بشكل كامل، من الضروري النظر في السياق التاريخي الذي تطور فيه. يمكن إرجاع جذور الأدب العماني إلى عصر ما قبل الإسلام (محمد الذهلي. 2024 .ص 60)، الذي اتسم بالتقاليد الشفوية التي أكدت على رواية القصص والشعر كوسيلة حيوية للتواصل. كان الشعر الشفوي في هذه الفترة بمثابة وسيلة للحفاظ على التاريخ والثقافة والقيم الاجتماعية، حيث كان الشعراء يعتبرون أمناء للذاكرة الجماعية. لعب هؤلاء الشعراء الأوائل دورًا حاسمًا في تشكيل المشهد الثقافي، باستخدام أبياتهم لنقل حكايات البطولة والحب ونضالات شعبهم.

ومع ظهور الإسلام في القرن السابع، شهد الأدب العُماني تحولاً كبيراً. فقد ساعد إدخال اللغة العربية كلغة مهيمنة على ظهور تقليد أدبي غني شمل مختلف الأنواع، بما في ذلك الشعر والنثر والنصوص الدينية. وأسهم تأثير التعاليم الإسلامية واللغة العربية في تطوير هوية أدبية عُمانية فريدة من نوعها، استمرت في التطور على مر القرون. وشهدت هذه الفترة ظهور شعراء بارزين غرسوا في أعمالهم موضوعات إسلامية تعكس القيم الروحية والأخلاقية لمجتمعهم.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على هذا التداخل بين التراث والحداثة في الشعر العماني والصعوبات والتحديات التي تواجهه، والفرص المتاحة لتحقيق التنمية والازدهار، من خلال دراسة تطبيقية لبعض النماذج الشعرية التي تمثل هذه الثنائية، محاولين تحليل مدى مساهمة الشعر العماني في الحفاظ على التراث الثقافي من جهة، ومدى استجابته للتحولات المعاصرة من جهة أخرى. وقد تم استخدام المنهج الوصفي

والتحليلي لدراسة الأعمال التي تدمج بين التراث والحداثة، مع تقديم نموذج تطبيقي لتحليل أحد النصوص الشعرية.

إشكالية البحث

كيف يمكن للأدب والشعر أن يجمعا بين عناصر التراث والإبداع المعاصر دون الوقوع في الركود أو الاعتماد الكامل على الحداثة؟ يكمن التحدي في كيفية تحقيق التناغم بين التراث والحداثة دون الوقوع في ركود التراث أو الانبهار المفرط بالحداثة.

فرضية البحث

تفترض الفرضية الرئيسية للبحث أن الأدب المعاصر في عُمان هو نتاج تفاعل ديناميكي بين التراث الثقافي الاتجاهات الأدبية الحديثة، وأنه من خلال الاستلهام من التراث، يمكن للكتاب العُمانيين معالجة قضايا الهوية والانتماء والتغيير الاجتماعي بطريقة تجمع بين التقليد والابتكار.

خلفية البحث:

يعد الأدب العُماني من أقدم وأغنى الأدبيات في الوطن العربي، حيث يمتد تاريخه إلى آلاف السنين ويعكس تطوراً فكرياً وثقافياً طويلاً. ومنذ العصور القديمة، لعب الأدب العُماني دوراً كبيراً في نقل التراث الشعبي والفكري للعمانيين، وهو ما يتجلى في الشعر التقليدي الذي عبر عن جوانب من الحياة اليومية، مثل الزراعة والغوص بحثاً عن اللؤلؤ والحروب والهويات القبلية. وقد تأثر الأدب العُماني بشكل كبير بالمؤثرات الدينية والتاريخية والثقافية التي شكلت تفكير المجتمع العُماني، كما ساهم موقع عُمان الجغرافي على مفترق طرق التجارة والثقافات في تفاعلها مع حضارات متعددة.

ومع تطور العصر الحديث، شهد الأدب العُماني تحولات كبرى، حيث بدأت تأثيرات المدارس الأدبية المعاصرة من الشعر الحر وشعر النثر والشعر العمودي تتداخل، مما جعله أكثر تنوعاً وتعددية. ولم يتخل الشعراء العُمانيون عن هويتهم التقليدية، بل مزجوا بين مكونات التراث المحلي والتأثيرات الأدبية الحديثة لتجسيد القضايا الاجتماعية والسياسية والإنسانية في أعمالهم ضمن إطار معاصر. وقد أثار هذا التفاعل بين التراث والحداثة العديد من التساؤلات حول كيفية الحفاظ على التراث الأدبي في ظل موجات التحديث والتغيير التي شهدها المجتمع العُماني في العقود الأخيرة.

الفصل الاول: مفهوم التراث والمعاصرة في الادب العماني

يمثل الأدب العماني جزءاً مهماً من الثقافة العمانية، التي تضرب بجذورها في التراث، وتعكس تاريخ وثقافة المجتمع العماني، ويظل مفهوم "التراث" و"المعاصر" في الأدب العماني موضوعاً محورياً في دراسة تطور الأدب عبر العصور، حيث يشهد تداخلاً مستمراً بين عناصر الماضي والحاضر.

مفهوم التراث:

التراث هو مجموع القيم والموروثات الثقافية والفكرية والاجتماعية التي تنتقل عبر الأجيال، ويشمل التراث المادي كالآثار التاريخية والأدوات والحرف اليدوية(دهان شاهر، 2015، ص 8 2015)، وكذلك التراث غير المادي كالعادات والتقاليد والفنون والموسيقى والمعتقدات والممارسات الدينية، ويتجسد التراث في كل الإبداعات والأفكار وأساليب الحياة التي خلفتها الأجيال السابقة والتي ترسخت وحافظت عليها عبر الزمن وتساهم في تحديد الهوية الثقافية والاجتماعية للمجتمع. ويشكل إحياء التراث أساس

التفاهم بين الأفراد ويعزز الانتماء المشترك الذي يربط الأفراد بماضيهم وهويتهم الثقافية (خالد بن سعيد الحارثي، 2019، ص. 78). ومن خلال الاستفادة من التراث، يصبح المجتمع قادرًا على الجمع بين تطوراته الحديثة مع الحفاظ على الأصالة الثقافية. يساعد التراث في نقل دروس الماضي إلى الحاضر، مما يمكن الأفراد من التكيف مع التغييرات دون المساس بهويتهم. إن التراث العربي والإسلامي حافل بالعديد من الأمثلة التي تدل على ثراء هذا التراث، وفيما يلي بعض الأمثلة التي تبرز دور التراث في تشكيل الهوية الثقافية:

الشعر العربي الكلاسيكي:

يعد الشعر العربي من أقدم أشكال التراث الثقافي في الوطن العربي، وهو يجسد التراث الشعري للعصور المختلفة، من الشعر الجاهلي الذي اتسم بالحكمة والفخر بالقبائل إلى الشعر الإسلامي الذي تناول القيم الدينية والعدل. وتعد المعلقات التي نظمها شعراء جاهليون عظماء مثل امرئ القيس ولبيد نماذج رائعة لهذا التراث.

القصص والأمثال الشعبية:

تحتوي الثقافات العربية والإسلامية على العديد من القصص الشعبية التي تحتوي على الحكمة والأمثال، والتي تستخدم في حياة الناس اليومية، فعلى سبيل المثال تعتبر قصة "ألف ليلة وليلة" من أقدم وأغنى القصص التراثية التي جمعت بين الخيال والأسطورة والحكمة، والتي تعكس جوانب من الحياة العربية والإسلامية القديمة.

الفنون التقليدية:

يضم التراث العربي والإسلامي العديد من الفنون التقليدية مثل الخط العربي الذي يعد من أهم أشكال التعبير الفني في الثقافة الإسلامية، كما تعد الفنون المعمارية مثل

المساجد والمآذن والمباني الإسلامية القديمة مثل قصر الحمراء في الأندلس من هذا التراث.

القرآن الكريم والسنة النبوية:

يعد القرآن الكريم والسنة النبوية من أهم مصادر التراث في الثقافة الإسلامية، حيث يشكلان الأساس الديني المؤثر في كافة مناحي الحياة الإسلامية، من العبادات إلى الأخلاق والسلوك، كما تعد النصوص القرآنية والحديثية مرجعاً ثقافياً عميقاً في بناء الهوية الثقافية الإسلامية.

الحرف اليدوية التقليدية:

تعد الحرف اليدوية من أبرز الأمثلة على التراث المادي في العالم العربي والإسلامي، ومن الأمثلة على ذلك صناعة الفخار والنسيج وصناعة السجاد والفضة. وكانت هذه الحرف جزءاً من الحياة اليومية للناس، وأصبحت الآن جزءاً من التراث الثقافي الذي يبرز إبداع الشعوب الإسلامية عبر العصور.

مفهوم التراث في الأدب العماني:

يشير التراث في الأدب العُماني إلى المخزون الثقافي والفكري الذي تناقلته الأجيال على شكل موروثات شعرية وفلكلورية، بالإضافة إلى القيم الاجتماعية والدينية التي تمثل هُوية المجتمع العُماني، ويشمل التراث الأدبي العُماني الشعر والقصص والأمثال والحكايات الشعبية، التي تعد تعبيراً عن الواقع التاريخي والاجتماعي في مراحل الحياة العُمانية المختلفة(أحمد علي مرسي، 1995 ، ص. 82).

الشعر الشعبي: يعتبر الشعر الشعبي العماني من أبرز أشكال التراث الأدبي، وقد تأثر هذا الشعر بالبيئة الطبيعية والاجتماعية التي نشأ فيها، وتميز بالوصف الدقيق للطبيعة

والمجتمع، وقد التزم الشعراء العمانيون القدماء بالأوزان والقصائد التقليدية، وكتبوا في موضوعات مثل الفروسية والحكمة والصراع القبلي، ومن أبرز نماذج الشعر العماني التقليدي "القصيد" الذي ساد في فترة ما قبل عصر النهضة، حيث اعتمد الشعراء العمانيون على أوزان وقوافي دقيقة تنسجم مع الثقافة الشفهية السائدة في تلك الحقبة، وتدور موضوعات هذا الشعر حول الفروسية والملاحم البطولية والمفاهيم الدينية والاجتماعية (الرفاعي حصة 2011، ص. 81).

الأمثال والحكايات الشعبية: تشكل الأمثال والحكايات جزءاً لا يتجزأ من التراث العماني، فهي تعكس الحكمة الشعبية والتجارب الإنسانية التي تتناقلها الأجيال، وتعد هذه الأشكال الأدبية وسيلة لنقل القيم والأخلاق والمفاهيم الاجتماعية(كولونيل لفتانيت . 2011 ص 6).

القصص الدينية والتاريخية: تمثل القصص الدينية والتاريخية جزءاً مهماً من التراث العماني، إذ تتحدث عن أحداث تاريخية مهمة مثل مقاومة الاحتلالات الأجنبية، كما تدمج قصص القرآن الكريم والسنة النبوية في تشكيل الهوية الأدبية العمانية(أحمد حلاو. 2018.ص 15).

مفهوم المعاصرة في الأدب العماني:

تشير الحداثة في الأدب العُماني إلى المرحلة الأدبية التي بدأت مع النهضة العُمانية في القرن العشرين، حيث بدأت عُمان تواكب تطورات الفكر الأدبي والفني في العالمين العربي والعالمي، وبدأت الحداثة تظهر بوضوح في الأدب العُماني من خلال تجديد الأساليب والموضوعات التي ميزت الأعمال الأدبية التقليدية. وقد أسهم الشعراء المعاصرون في تسليط الضوء على قضايا الشعب العماني، كالحرية والتعليم والهوية

الثقافية، بالإضافة إلى القضايا الاجتماعية والسياسية المحلية والعالمية(عطاطفة بن عودة. 2010ص45).

التجديد الفني في الشعر: في بداية القرن العشرين بدأ الشعر العُماني ينفصل عن الأطر التقليدية كالشعر الكلاسيكي والمقفى، وتوجه الشعراء العُمانيون إلى استخدام الشعر الحر والتجارب الشعرية الجديدة، كما بدأوا في تناول القضايا المعاصرة كالحرية والهوية الثقافية والتعليم والعدالة الاجتماعية.

التفاعل مع الحداثة العربية والعالمية: شهد الأدب العماني تطوراً ملحوظاً في ظل النهضة الحديثة، حيث تأثر الأدباء العمانيون بالأدب العربي المعاصر كالأدب المصري والشامي، بالإضافة إلى تأثرهم بالأدب العالمي في مدارس أدبية مختلفة كالرومانسية والواقعية.

القضايا الاجتماعية والسياسية: تعكس الأدبيات العمانية المعاصرة أيضًا التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها عمان خلال عصر النهضة، حيث بدأت الأدبيات العمانية تعكس قضايا مثل التقدم العلمي والتعليم والمساواة وتطور حقوق المرأة والانفتاح على العالم الخارجي.

التكنولوجيا والإعلام: في العصر الحديث أصبحت التكنولوجيا والإعلام جزءًا لا يتجزأ من تشكيل الأدب العماني، فقد ساهم استخدام وسائل الإعلام الحديثة مثل الإنترنت والتلفزيون في نشر الأدب العماني وتوسيع قاعدة قرائه، كما ظهر تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في إنتاج الأدب وتطويره، حيث بدأ الأدباء في نشر أعمالهم مباشرة على منصات الإنترنت.

التداخل بين التراث والحداثة في الأدب العماني:

لا يقتصر الأدب العُماني على كون التراث والحداثة عنصرين منفصلين، بل يتداخلان في أعمال الأدباء العُمانيين، ويظهر هذا التداخل في العديد من الأعمال الأدبية التي تجمع بين تقنيات الكتابة الحديثة والأفكار التقليدية المستندة إلى التراث العُماني.

المزج بين الأشكال الأدبية: لقد حافظ العديد من الشعراء العُمانيين المعاصرين على الشكل التقليدي للشعر، مع إدخال لمسات من الحداثة والابتكار في الموضوعات والأساليب. ويعكس هذا المزج بين الأشكال القديمة والمعاصرة قدرة الأدباء على الحفاظ على الهوية الثقافية مع الانفتاح في الوقت نفسه على التغيرات الفكرية والبلاغية المعاصرة(محسن الكندي 2011 ص 167).

التمسك بالقيم والتراث الثقافي: على الرغم من التغيرات الأدبية المعاصرة، إلا أن الأدب العماني لا يزال محافظاً على العديد من قيم التراث العماني مثل اللطف والشجاعة والكرم والإيمان واحترام التاريخ، وحتى في مواجهة الحداثة، لا يزال الأدباء العمانيون يركزون على تأصيل الهوية العمانية في الأعمال الأدبية.

استخدام الرمزية والتاريخ: يمزج العديد من الأدباء العمانيين بين الرمزية والتاريخ في أعمالهم الأدبية، فيظهر التراث في صور رمزية معاصرة، كما في الشعر الذي يتناول الأحداث التاريخية بطريقة حديثة، مما يجعل الأدب العماني جسراً بين الماضي والحاضر(علي هلالي جزيرة 2024.ص23).

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية على نماذج شعرية:

ولإعطاء مثال عملي على هذا المزج بين التراث والحداثة في الأدب العماني، سنقوم بتحليل قصيدتين: الأولى "قصيدة ازرع وردك" للشاعر أحمد بن زهران العزري، والثانية "ظفار" للشاعر ناصر الهاشمي.

أولاً: "قصيدة ازرع وردك" هي من القصائد التي تناولت موضوعات مثل التفاؤل والعطاء والأمل، وتعتبر نموذجاً للشعر الذي يجسد القيم الإنسانية النبيلة، وفي هذه القصيدة يعبر الشاعر عن فكرة مفادها أن الإنسان يجب أن يزرع الخير والإيجابية في الحياة، حتى وإن كانت الظروف صعبة أو غير مواتية، لأن الخير سيعود في النهاية بأفضل النتائج سواء في الدنيا أو في الآخرة. تحمل القصيدة رسائل عميقة عن الصبر والمثابرة وأهمية العمل الصالح في بناء مستقبل أفضل. وتستخدم الأبيات الرمزية لنقل هذه المعاني، مثل استخدام "الورود" كرمز للخير والجمال، و"الأرض" كرمز للفرص والتحديات التي نواجهها في الحياة.

تعريف بالشاعر:

أحمد بن زهران العزري شاعر عماني من القرن العشرين، ينتمي إلى قبيلة العزري العمانية، ويعتبر من أبرز الشعراء العمانيين في عصره، ويشتهر بأسلوبه الشعري المميز الذي يجمع بين البلاغة والبلاغة، وكان له تأثير كبير على الثقافة الشعرية العمانية.

حياته: ولد أحمد بن زهران العزري في سلطنة عمان، وتلقى تعليمه في بيئة محلية تقليدية، ولعب دوراً في الحركة الثقافية في عمان آنذاك، وعمل في مجالات مختلفة وساهم في تطوير الشعر العماني، وخاصة في مجال الشعر النبطي، وهو نوع من الشعر يعتمد على اللهجة المحلية ويعبر عن الحياة اليومية والأحداث الاجتماعية.

شعره: تميزت قصائد أحمد بن زهران العزري بتنوع موضوعاتها، حيث كتب في موضوعات مثل الحب والوطنية والاعتزاز بالنسب، بالإضافة إلى القضايا الاجتماعية والسياسية التي أثرت على الحياة العمانية في ذلك الوقت. استخدم في شعره أسلوباً قوياً

ولغة سهلة مكنته من الوصول إلى قلوب الناس، مما جعله يتمتع بشعبية واسعة في عمان.كما عُرف بالحكمة والمواعظ التي حملتها قصائده، مما جعله يعتبر من الشعراء الذين أثروا في الأدب العماني وشعرائه.

أبيات من القصيدة:

ازرعْ ورودكَ في أرض تمرُّ بها فربّما طيبُها يبقى إلى الأزلِ
وربما لطفُها يأتيكَ في عبقٍ إنْ زرتَها برهةً يومًا على عَجلِ
فازرعْ من الخيرِ تحصدْ منهُ أجملَه فالخيرُ يُزهرُ بالمعروفِ إنْ تَسلِ
وربَّ ما تزدريهُ اليومَ من عملٍ تأتيكَ أسرارُه في أجملِ الحُللِ

هذه الأبيات نموذج رائع للمزج بين التراث الأدبي والمفاهيم المعاصرة، حيث تظهر فيها استخدام الشاعر للأمثال والتشبيهات التقليدية، وكذلك دمجه للمفاهيم الحديثة المتعلقة بالحياة الأخلاقية والإيجابية، ويمكننا تحليل هذه الأبيات من منظور المزج بين التراث والحداثة في أكثر من جانب:

الرمزية والتشبيه التراثي: يبدأ الشاعر البيت الأول بعبارة "ازرع وردك في أرض تمرُّ بها"، تشبيه شعري مستمد من تراث الزراعة، حيث كانت الزراعة والعناية بالأرض من أبرز رموز الحياة في الشعر العربي القديم، وكثيراً ما استُخدمت الزهور والورود كرمز للجمال والبراءة، في حين أن "أرض تمر بها" تشير إلى بيئة قد تكون قاحلة أو غير صالحة للزراعة في البداية، وهذا يشير إلى فكرة غرس الأمل والإيجابية حتى في الظروف الأقل من المثالية.

وفي البيت الثاني «وربما لطفها يأتيك في عبقٍ» يؤكد أن نتائج الأعمال الصالحة قد تظهر في لحظة غير متوقعة، وهو ما يتوافق مع الفكرة التقليدية بأن الخير يعود دائماً،

إلا أن الشاعر يقدم هذا المعنى بطريقة تناسب العصر المعاصر، حيث يتناول فكرة الأثر الطويل الأمد للأعمال الصالحة (مثل رائحة الورد).

المعاصرة: في الأبيات التالية، يتجلى المزج بين المفاهيم الأخلاقية القديمة والمعاصرة بشكل أكثر وضوحًا. ففي "ازرعْ من الخير تحصدْ منه أجملَه"، يعبر الشاعر عن فكرة أخلاقية عميقة تتوافق مع العصر الحديث، وهي أن الأعمال الصالحة تثمر في المستقبل. وهذا يتماشى مع المفاهيم الحديثة حول تأثير الأعمال الصالحة، ليس فقط على المستوى الفردي، بل وعلى المستوى المجتمعي أيضًا. تدور الفكرة هنا حول العطاء والإيجابية، وهي فكرة معاصرة تعزز الخير في مواجهة التحديات والمشاكل اليومية.

الاستمرارية والنتائج غير المتوقعة:

في "وربَّ ما تزدريه اليومَ من عملٍ"، أي ربما يأتيك العمل الذي تحتقره اليوم بأسراره في أجمل حلة، وهنا يظهر الشاعر مزيجاً قوياً بين الماضي والحاضر، حيث يشير إلى أن الأفعال التي قد تبدو بسيطة أو غير ملحوظة في البداية قد تكتسب أهمية وتظهر نتائجها في المستقبل. وهذه الفكرة تتماشى مع التحولات الاجتماعية والتكنولوجية في العصر الحديث، حيث يمر أحياناً وقت طويل قبل أن نرى تأثير أفعالنا وأعمالنا.

وهنا يشجع الشاعر على الصبر والتفاؤل بأن الأعمال الصادقة ستجد وقتها المناسب لإظهار نتائجها وازدهارها، وأن حتى العمل البسيط قد يجلب إمكانات كبيرة، وهو درس يناسب العصر المعاصر الذي يسعى غالباً إلى تسريع النتائج.

التراث الأخلاقي والمفاهيم الاجتماعية:

يحاول الشاعر هنا الحفاظ على القيم الأخلاقية التي اتسمت بها الأدبيات العربية التقليدية، كالخير والحياء والصبر وحسن النية. لكنه في الوقت نفسه يضعها في سياق

حديث، حيث أصبح التفكير في عواقب الأفعال أعمق وأكثر معاصرة في الفكر الاجتماعي اليوم. كما يربط هذه القيم بالحياة اليومية للفرد، عاكسًا تأثيرات من العصر الحديث حيث يتم مخاطبة الفرد بشكل مباشر.

الرسالة الرئيسية للقصيدة:

تدعو القصيدة إلى التفاؤل والأمل بالمستقبل، وتحث على زراعة الخير والإيجابية سواء في الأفعال أو الأقوال. وهي دعوة إلى الاستمرار في العطاء حتى وإن لم تظهر الثمار في البداية، لأن الأعمال الصالحة والأفعال الصادقة ستؤتي ثمارها في النهاية، وقد تكون أجمل مما يتوقع المرء. ويربط الشاعر بين فعل الخير والنجاح المستمر، ويبين أن الخير لا يضيع مهما كانت الظروف.

مزيج من التراث والحداثة:

في هذه القصيدة، يستخدم الشاعر الرمزية التقليدية (مثل الورود والأرض والزراعة) التي تعود إلى الأدب العربي القديم، حيث ارتبطت الحياة الزراعية بالنجاح والزراعة. إلا أن الرسالة التي تحملها القصيدة عالمية وحديثة، حيث تتعلق بالتفكير الإيجابي والعمل من أجل مستقبل أفضل. ويمكن رؤية هذا المزيج من التراث في الأسلوب واستخدام الرموز القديمة والحداثة في الرسالة التي تدعو إلى الاستمرار في العطاء والإيجابية في ظل الظروف المعاصرة.

ملخص: قصيدة "ازرع وردك" دعوة للتفاؤل والإيجابية، تستند إلى مفهوم قديم في الشعر العربي وهو "الزراعة"، لكنها ممزوجة بمفاهيم معاصرة مثل الصبر والمثابرة في مواجهة تحديات الحياة. القصيدة تشجع على فعل الخير، وتعطي الأمل بأن العطاء الطيب سيثمر نتائج جميلة على المدى البعيد، حتى وإن لم تكن هذه النتائج ظاهرة على الفور.

ثانياً: قصيدة ظفار

قصيدة "ظفار" من القصائد الشهيرة التي أبدعها الشعر العماني، وهي تعبر عن حب الشاعر العميق لمدينة ظفار، إحدى أهم المناطق في سلطنة عمان. تقع ظفار في أقصى جنوب عمان، وتتميز بتاريخها العريق وطبيعتها الخلابة التي تجمع بين الجبال الشاهقة والشواطئ الساحرة، وتشتهر بموسم الخريز (موسم الأمطار الذي يجلب الحياة والطبيعة الغنية). تعتبر قصيدة "ظفار" من القصائد التي تمجد جمال وطبيعة هذه المنطقة، كما تعكس مشاعر الفخر والانتماء العميقة في نفوس العمانيين تجاه مدينتهم وتراثهم الثقافي.

تعريف بالشاعر:

ناصر الهاشمي شاعر عماني بارز الكنية الشعرية راعي الدار، معروف بإسهاماته المتميزة في الشعر والأدب في سلطنة عمان، ويتميز شعره بقدرته على التعبير عن القضايا الوطنية والإنسانية بأسلوب فني راقي يجمع بين عمق الفكر وجمال الصياغة، وكثيراً ما يعكس شعره الثقافة العمانية، ويتناول موضوعات مثل الهوية والانتماء والتاريخ والتراث.

أبيات القصيدة:

على الموعد أجيها وخاطري شفجان — أغّيب كل ظرف وأقهره وما غبت
ديار نفَّتْ أجواها عطور لبان — على كل صيف وردني هواها وطبت
غلاها زاده الوصل اشتياق وحان — يشيب الوقت إلا هي وأنا ما شبت
وعشريني على أول لقاء إلى الآن — أشد الراحلة في موعدي ما هبت

ديار من تعلقها غدى ولهان وأنا ذنبي عشقت ترابها ولا تبت
ظفار اللي لها في خافقي تحنان إذا جال الشعر في مدحها أسهبت
وصاع الشعر في رحلي على ميزان ولا اطوّع قوافّيه ولا به اذنبت
ظفار اللي سماها ماطرٍ هتان وأخضر سهلها يزها بطيب ونبت
ظفار وإن طروا التاريخ له عنوان أذّوب كل حرف بصيتها وألهبت
حروف المجد حتى أصبحت تيجان سبايكها رجال إن وصفت أصبت
ظفار وإن بدأ لي طاري الميدان صدحت بأسمها رأس القمم وأجنبت
ظفار وفي الكرامة عانقت سمحان ومدحي في مأثرها كثر ما جبت
تفوح دلالها شقر جدي الضيفان وذود الراعية ما طوفته سبت
ظفار وعشر دانات بعقد عمان يصّوغ مجدها من له الكفوف ألهبت
حدا يامال والنانا وصوت الدان وطاب الشعر من حرفي عليها أرتبت
على كل عام أجيها مشغف هيمان وفي كل عام يأسرني الوفا والنبت

قصيدة "ظفار" تحمل مزيجًا متقنًا بين التراث والمعاصرة، حيث يجمع الشاعر بين تصوير ملامح الهوية العمانية التراثية، المتمثلة في الطبيعة، العادات والتقاليد، والتاريخ العريق، وبين حضور القيم والمشاعر التي تتجدد في السياق المعاصر، مثل الشغف والانتماء.

تعكس قصيدة "ظفار" مشاعر عميقة من الحب والانتماء لشاعر يعبر عن شغفه وتقديره لمنطقة ظفار في سلطنة عمان، تحمل الأبيات طابعاً عاطفياً قوياً، حيث يبرز الشاعر

الجوانب الجمالية والتاريخية والثقافية لهذه المنطقة بأسلوب شعري مميز، وفيما يلي تحليل مفصل للأبيات:

1- الانتماء والشوق:

على الموعد أجيها وخاطري شفجان   أغيّب كل ظرف وأقهره وما غبت

يبدأ الشاعر القصيدة بالإشارة إلى شوقه الشديد والظروف التي يتغلب عليها ليصل إلى ظفار، ويعبر عن علاقة روحية تربطه بالمكان، حيث تصبح الزيارة واجباً يتجاوز كل العقبات.

ديار نقَّتْ أجواها عطور لبان   على كل صيف وردني هواها وطبت

وهنا يشير إلى طقس ظفار الذي يتميز بروائحه العطرة، وخاصة اللبان الذي يعكس هوية المنطقة، ويربط هذا الوصف بين الطبيعة وجمال المعنى، ويؤكد أن الشاعر يجد الراحة والشفاء في زيارة ظفار.

2- الحب العميق ومرور الزمن:

غلاها زاده الوصل اشتياق وحان   يشيب الوقت إلا هي وأنا ما شبت

وعشريني على أول لقاء إلى الآن   أشد الراحلة في موعدي ما هبت

تتحدث عن قوة الحب لظفار التي لا تتغير، فحتى مع مرور الزمن وتغير الظروف يبقى الحب كما هو، متجددًا.

3- الفخر بالهوية والارتباط العاطفي:

ديار من تعلقها غدى ولهان   وأنا ذنبي عشقت ترابها ولا تبت

ظفار اللي لها في خافقي تحنان   إذا جال الشعر في مدحها أسهبت

تعكس هذه الابيات اعتزاز الشاعر وفخره بانتمائه إلى ظفار، فهو يعتبر حبه لها خطيئة لا يريد التوبة منها، وهي تعبير شعري قوي يدل على مدى تعلقه العاطفي بها، ويوضح الشاعر أن ظفار ليست مجرد مكان، بل هي حالة عاطفية تسكن قلبه، مما يجعله يبذل قصارى جهده لمدحها إذا دعا الشعر إلى ذلك.

4- مدح ووصف الأمجاد:

وصاع الشعر في رحلي على ميزان ولا اطوّع قوافّيه ولا به اذنبت
ظفار اللي سماها ماطرٍ هتان وأخضر سهلها يزها بطيب ونبت
ظفار وإن طروا التاريخ له عنوان أذّوب كل حرف بصيتها وألهبت

وهنا يشير الشاعر إلى دقة اختياراته الشعرية في مدح ظفار، حيث تكون الكلمات في أجمل معانيها وأصدقها. وهنا يسلط الشاعر الضوء على الدور التاريخي لظفار كرمز للمجد والشرف، ويستخدم صورة الحروف المذابة لوصف حبه المتدفق لها.

5- الفخر بالتاريخ والرجال:

حروف المجد حتى أصبحت تيجان سبايكها رجال إن وصفت أصبت
ظفار وإن بدأ لي طاري الميدان صدحت بأسمها رأس القمم وأجنبت

ويمتدح الشاعر رجال ظفار الذين صنعوا المجد، فيعتبرهم كأنهم سبائك من الذهب، في إشارة إلى قيمتهم وعطائهم العظيم.

ويظهر الشاعر كيف يتردد اسم ظفار في الحقول، فيبرز فخرها وكرامتها.

6- التقاليد والكرم

تفوح دلالها شقر جدي الضيفان وذود الراعية ما طوفته سبت

ظفار وعشر دانات بعقد عمان   يصّوغ مجدها من له الكفوف ألهبت

تتحدث الابيات عن كرم أهل ظفار، الذي يتجلى في الضيافة والمظاهر التقليدية كالدلال والذود (الإبل). يشير الشاعر إلى مكانة ظفار ضمن عقد عمان المكون من محافظاتها.

التراث في الأبيات:

1- البيئة الطبيعية والتراث الثقافي:

- ديار نفت أجواها عطور لبان

يشير إلى اللبان، وهو رمز تاريخي وتراثي لمنطقة ظفار، حيث يُعتبر من أبرز مواردها المرتبطة بتاريخها التجاري والثقافي.

- تفوح دلالها شقر جدى الضيفان

تصوير الدلال (أواني القهوة) ورائحة البن يجسد جزءًا من كرم الضيافة العماني، وهو قيمة أصيلة في التراث العربي.

2- الإشارة إلى الأسماء والرموز المحلية:

- ظفار وإن طروا التاريخ له عنوان

هنا يظهر الفخر بالمكانة التاريخية لظفار، حيث كانت مركزًا حضاريًا وموقعًا استراتيجيًا على مر العصور.

- عانقت سمحان

ذكر جبل سمحان، أحد المعالم الطبيعية البارزة في ظفار، يربط النص بالهوية الجغرافية للمنطقة.

3- الأعراف والقيم:

*وذود الراعية ما طوفته سبت

الإبل (الذود) تمثل جزءًا من الحياة اليومية والتراثية لسكان ظفار، مما يعكس الطابع البدوي المتأصل في تاريخ المنطقة.

المعاصرة في الأبيات:

1- الشعور المستمر بالانتماء والحب:

- على الموعد أجيها وخاطري شفجان

هنا يظهر الشاعر كيف أن مشاعره تجاه ظفار تتجدد دائمًا، في إشارة إلى علاقة مستدامة مع المكان، تعكس الطابع العاطفي للإنسان المعاصر.

2- التعبير عن الزمن:

- يشيب الوقت الا هي وانا ما شبت

المزج بين الماضي والحاضر يتجلى في تصوير الزمن كشاهد على استمرارية الحب لظفار. فبينما يتغير كل شيء، يبقى هذا الحب عصيًا على التغيير، مما يعكس نظرة معاصرة إلى المشاعر المتجددة.

التكامل بين التراث والحداثة:

1- الجوانب الطبيعية:

يصف الشاعر ظفار بأجوائها الطبيعية وتراثها القديم (عطور اللبان، جبل سمحان)، لكنه يربط ذلك بتأثير هذه الجوانب على روحه، مما يعكس تجربة شخصية معاصرة مرتبطة بالتراث.

2- التقاليد والكرم:

يعكس وصف الكرم التقليدي لأهل ظفار (التدليل، استقبال الضيوف) القيم القديمة التي لا تزال حاضرة في المجتمع المعاصر.

3- الأساليب البلاغية:

استخدام لغة شعرية تمزج بين الفصحى والأسلوب العاطفي المعاصر، حيث تظهر نغمة موسيقية تحمل نكهة القديم، بمعاني قريبة من وجدان القارئ المعاصر.

4- الأصالة والتجديد:

يظهر حب ظفار في كل الأبيات كحالة أصيلة متجذرة في التراث، لكن تعبيرها يتميز بروح العصر، من خلال تصوير الشوق والحنين الذي يتجاوز الزمن.

خلاصة المزج بين التراث والمعاصرة:

الشاعر يُبرز تراث ظفار وتاريخها العريق باستخدام رموز مرتبطة بطبيعتها (اللبان، الجبال) وثقافتها (الكرم، الضيافة، الإبل).

يعكس الشاعر ارتباطًا معاصرًا بالتراث، حيث يعيد صياغته ليواكب مشاعر العصر الحالي، من حب، وانتماء، وفخر، دون التخلي عن جوهره الأصيل.

التوازن بين الصور التراثية والتعبيرات الشعورية الحديثة يُبرز ظفار كرمز حي للتراث الذي يتجدد في قلوب أبناء عمان مع كل جيل.

الفصل الثالث: الصعوبات والتحديات والفرص. النتائج والتوصيات والخاتمة.

أولا الصعوبات والتحديات والفرص:

يواجه الأدب العُماني، كغيره من الآداب العربية، مجموعة من الصعوبات والتحديات التي تؤثر على تطوره وانتشاره، ومن أبرز هذه التحديات:

1. اهتمام محدود من قبل المؤسسات الثقافية والإعلامية:

ضعف الترويج للأدب العماني محليا وإقليميا مقارنة بالدول الأخرى، وقلة المنصات الإعلامية التي تخصص مساحة كبيرة للأدب والنقد الأدبي.

2-نقص دور النشر المتخصصة:

- قلة عدد دور النشر المحلية وضعف قدراتها في تسويق وتوزيع الأعمال الأدبية داخل السلطنة وخارجها.

-ارتفاع تكاليف النشر مما يضطر الكتاب إلى الاعتماد على النشر الذاتي أو الإسهامات الشخصية.

3-**التحديات اللغوية والأسلوبية:**

-التحديات التي تواجه الكتاب في استخدام اللغة العربية الفصحى في العصر الحديث.

-صعوبة الجمع بين الحفاظ على الهوية الثقافية العمانية والتوجه العالمي.

4-**ضعف الاهتمام العام بالأدب**

-انتشار وسائل الترفيه الحديثة أدى إلى لجوء الجمهور إلى وسائل أخرى غير القراءة.

-عدم الاهتمام بشراء الكتب أو حضور الفعاليات الأدبية.

5- التحديات الاجتماعية والثقافية

-القيود المجتمعية التي قد تؤثر على حرية التعبير الأدبي في بعض المواضيع الحساسة.

-صعوبة تناول القضايا المعاصرة بطريقة جريئة دون التعرض للنقد الاجتماعي.

الفرص:

وعلى الرغم من الصعوبات والتحديات، إلا أن هناك العديد من الفرص للتقدم في الأدب العماني، ومنها:

1. **التكنولوجيا:** يمكن استخدام التكنولوجيا لنشر الأدب العماني في جميع أنحاء العالم.
2. **الفعاليات الثقافية:** يمكن تنظيم الفعاليات الثقافية للترويج للأدب العماني.
3. **التعاون الدولي:** يمكن التعاون مع الكتاب والباحثين الدوليين للترويج للأدب العماني.

وبالاعتماد على هذه الفرص، يمكن للأدب العماني أن يحقق قفزة نوعية في الانتشار والتأثير محلياً ودولياً، وهو ما يتطلب استغلال هذه الفرص استراتيجياً من قبل الكتاب والمؤسسات الثقافية، وبدعم من المجتمع والأفراد.

ثانياً: النتائج والتوصيات

النتائج:

1- يتمتع الأدب العماني بتراث أدبي غني يمزج بين التقاليد العربية القديمة والقيم الإسلامية.

2- لقد تأثر الأدب العماني المعاصر بالثقافة الغربية والحداثة، مما أدى إلى تطور الأشكال الأدبية.

3- يجمع الأدب العماني بين التراث والحداثة، مما يعكس الهوية الثقافية العمانية.

4- يعد الشعر أبرز الأنواع الأدبية في الأدب العماني، إذ يستخدم لوصف الطبيعة والبطولة.

5- يتناول الأدب العماني التحولات الاجتماعية والسياسية في عمان.

6- يواجه الأدب العماني تحديات تتعلق بالنشر والتوزيع وضعف الترويج وقلة المشاركة الدولية مما يحد من تأثيره وانتشاره.

7- إن هناك حاجة إلى تضافر الجهود بين الهيئات الثقافية الرسمية وغير الرسمية لدعم الكتاب وتشجيع الأدب.

التوصيات:

- الحفاظ على التراث الأدبي العماني وتعزيزه.
- تعزيز الأدب العماني في المناهج التعليمية: إدراج نصوص من الأدب العماني في المناهج الدراسية لتعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة وتنظيم فعاليات ومسابقات مدرسية تتعلق بالأدب العماني لتشجيع القراءة والإبداع.
- نشر الأدب العماني في مختلف أنحاء العالم لتعزيز المعرفة بالثقافة العمانية.
- دعم الكتاب العمانيين: تقديم المنح وورش العمل التدريبية للكتاب في مجالات الكتابة الإبداعية والترجمة والتسويق الأدبي، وتنظيم مسابقات أدبية مستمرة لتحفيز المواهب الشابة وتشجيعها على الكتابة.
- تعزيز البحث العلمي في الأدب العماني لتعزيز فهم التراث الأدبي.
- تنظيم فعاليات ثقافية تهدف إلى تعزيز الأدب العماني والهوية الثقافية.

الخاتمة

يمثل الأدب العُماني مزيجاً فريداً بين التراث القديم الذي يعكس الهوية الثقافية والتراث الشعبي، والحداثة التي تواكب تطورات العصر واحتياجات المجتمع الحديث. وعلى مر العصور، استطاع الأدباء والشعراء العُمانيون الحفاظ على أصالة التراث الأدبي، من خلال استلهام الصور والتقاليد القديمة، وفي الوقت نفسه إعادة صياغته بطرق جديدة تتماشى مع قضايا العصر وأدواته الإبداعية.

من الشعر التقليدي المحمل بالقيم الاجتماعية والحكمة الشعبية، إلى القصص والروايات الحديثة التي تستكشف أعماق الإنسان العُماني وعلاقته بواقعه المحلي والعالمي، يشكل الأدب العُماني مرآة تعكس رحلة تطوره عبر الزمن.

وبهذا التوازن بين الماضي والحاضر، يظل الأدب العُماني شاهداً حياً على أصالة الثقافة العُمانية ومرونتها، وقادراً على أن يكون جسراً يربط الأجيال، ويجمع بين الجذور العميقة والرؤى المستقبلية الواعدة.

إن الأدب العُماني يشكل جسراً بين التراث الغني والحداثة المتجددة، ومن خلال دراسة النماذج الشعرية التي تمت مناقشتها نجد أن الشعراء العُمانيين حافظوا على التراث الشعبي والثقافي، وفي الوقت نفسه قاموا بتحديث أساليبهم لمواكبة العصر، وهذا المزج بين القديم والجديد يعكس قدرة الأدب العُماني على التكيف مع التحولات الثقافية والاجتماعية، مع بقائه وفياً لجوهره العُماني الأصيل.

إن دراسة هذا الأدب تسهم في فهم الهوية العُمانية وتبرز قدرة الأدب على تجسيد تجربة مجتمع متنوع وغني. ومع استمرار الجهود لدعم الإبداع الأدبي وتشجيع الدراسات الأكاديمية، سيواصل الأدب العُماني مسيرته المتميزة، مضيفًا صفحات جديدة إلى تاريخه الطويل.

قائمة المراجع:

محمد ا. *عمان في عيون الفنانين المستشرقين*. بيت الزبير; 2018.

اليحيائية ف. *الفنون البصرية في سلطنة عمان : من التراثى إلى المعاصرة*. مؤسسة بيت الزبير; 2018.

المسعودي ساو. *جهة النبع: شهادات عن الإعلام الثقافي في عُمان*. مؤسسة بيت الزبير; 2018.

الذهلي م. *الأدب العماني: حتى نهاية الدولة الأموية 132 هـ*. دار الرافدين; 2024.

شاهر د. *التراث والحداثة في شعر محمد جربوعة ديوان اللوح–انموذجا–*.; 2015 .

أحمد علي مرسي. *مُقدِّمة في الفلكلور*. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعي; 1995.

الرفاعي ح. الشعر الشعبي العماني: مقوماته الفنية وأساليب أدائه – دراسة لثلاثة نماذج من الشعر. *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*. 37;2011 . doi:10.34120/jgaps.v37i143.2105

كولونيل ل. *العمانيون حكمهم وأمثالهم الشعبية*. وزارة التراث القومي والثقافة عمان; 2011.

أحمد ح. الاتجاه الديني في الشعر العماني المعاصر وأثره في انتشار العربية والحفاظ عليها. 2018.

عطاطفة بن عودة. الشعر العربي بني الاصالة والمعاصرة. *مجلة الباحث*. 2;2010(2):41-50.

الكندي مبح. جدلية–الجذور–والحضور–وملامح–الهوية–في–تجربة–الشعر–العماني–الجديد–سيف–الرحبي–نموذجا ..*مجلة علوم اللغة العربية وآدابها*. 20;2011(2):164-176.

جزيرة عه. رمزية–الشخصية–التراثيّة–وفاعليتها–في–الشعر–العماني–الحديث–(ديوان–مايسترو–الوردة–والبرق–أنموذجاً) .*مجلة علوم اللغة العربية وآدابها*. 16;2024(1):20-45.

الحوار الإنساني ودعوة الاعتراف في فلسفة " أكسل هونيث"

مريم مزيان

معهد الفلسفة – جامعة الجزائر 2 – الجزائر

ملخص: إن الحوار الإنساني هو عملية تواصل عميقة تتجاوز حدود الكلمات و تفتح أبواب التفاعل البشرى لتحقيق الوجود المشترك و المعنى الفردي، فهو إحدى الركائز الأساسية الوجودية التي تبرز جوهر الإنسان ككائن عاقل واجتماعي، تمكنه من تجاوز حدود الذات الضيقة للوصول إلى فهم أعمق للأخر في عالم تتزايد فيه العزلة الفردية و تكثر فيه التوترات، ويعد الفيلسوف الألماني " أكسل هونيت"من أعمدة هذا الاتجاه بأعماله حول النظرية النقدية و "الاعتراف " كدعوة فلسفية لاحتضان التنوع و إيجاد قواسم مشتركة تكون مبنية على الإقرار المتبادل، فقد صاغ بنية فكرية من خلال نموذجه الذي ربطه بأشكال مختلفة من عدم الاحترام الاجتماعي من جهة وظاهرة " التشيئ" من جهة أخرى وذلك بهدف إعادة بناء النظرية النقدية من جديد وسد النواقص و الفجوات التي سقط فيها رواد الجيل الأول و الثاني من هذه المدرسة، حتى جدد مفاهيمها من خلال مقاربته لقضايا ومشاكل العالم .

abstract : Human dialogue is a deep communication process that goes beyond the limits of words and opens the doors of human interaction to achieve common existence and individual meaning. It is one of the basic existential pillars that highlights the essence of man as a rational and social being, enabling him to go beyond the limits of the narrow self to reach a deeper understanding of the

other in a world where individual isolation and tensions are increasing, and the German philosopher Axel Honeit is one of the pillars of this trend with his work on critical theory and ‘recognition’ as a philosophical call to embrace diversity and find common denominators that are based on mutual recognition. He formulated an intellectual structure through his model, which he linked to various forms of social disrespect on the one hand and the phenomenon of ‘objectification’ on the other, with the aim of rebuilding critical theory again and filling the shortcomings and gaps in which the pioneers of the first and second generation of this school fell, until he renewed its concepts through his approach to the issues and problems of the world.

مقدمه:

إن الحداثة الغربية في أبعادها الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية قد حققت انجازات لا مجال لإنكارها، من حيث أنها حررت الإنسان من أغلال الماضي وأدخلته في لحظه زمنيه فائقة التطور، وخاصة من الناحية التقنية والتنظيمية وحتى الجمالية والإنسانية، إلا أنها من جهة أخرى شهدت الكثير من الانسداد في القرنين الأخيرين، وبدأت منظومتها تتصدع وتتهاوى خاصة بعد أن كشفت عن جوانبها السلبية التي جعلتها تخون بعض مبادئها وقيمها التي تأسست عليها ودافعت عنها طويلا، ويعني ذلك بروز الجوانب الاستعمارية وسيطرة العقل ألأداتي والتقنية على الإنسان وشخصه، إلى جانب غرقها في المكاسب المادية والاستهلاكية وهو ما أوقع الإنسان في حالة من الاستيلاب والاغتراب التي أفقدته إنسانيته تدريجيا، وجعلته عبدا للمادية ورهينة للنزاعات التشيئية الأكثر تطرفا وراديكاليه، تحول الإنسان إلى كائن استهلاكي وآله للإنتاج

والاستغلال لا أكثر وتلاشت جميع أبعاده الروحية والقيمية والوجودية التي تمثل أقدس ما يميزه ككائن له هيبة وكرامة وقداسة، هذه المعضلات والإحراجات التي وقعت فيها الحداثة جاءت مدرسة فرانكفورت محاولة إجراء دراسة نقدية للحضارة الغربية لأعاده النظر في أسسها ومبادئها في ظل التحولات الكبرى التي يمر بها، وقد قام أحد أهم أعلامها من الجيل الثالث "أكسيل هونيث" ببناء وصياغة نظرية الاعتراف كمحاولة لحل هذه المشكلات، وتعد هذه النظرية من أهم النظريات المعاصرة لأنها أرست نموذجا أساسيا للعلوم الإنسانية في الفكر المعاصر، خاصة في مجال القانون والسياسة والاقتصاد والأخلاق وغيره، وبهذه الطريقة تسعى إلى النظر في إعادة التأهيل للإنسان حيث أن العلاقات بين البشر تحولت وأصبحت تشبه العلاقات بين الأشياء لتكون بذلك علاقات ميكانيكيه لا إنسانية فقط صاغ هنا بنيه فكرية من خلال نموذجه الاعتراف الذي ربطه بأشكال مختلفة من عدم الاحترام الاجتماعي من جهة، وظاهرة التشيؤ من جهة أخرى وذلك يهدف إلى إعادة بناء النظرية النقدية من جديد وسد النواقص والفجوات التي سقط فيها رواد الجيل الأول والثاني من هذه المدرسة، فوجد نفسه أمام نظرية الجيل الأول التشاؤمية، ووجد نفسه أيضا أمام الجيل الثاني وطرحه اللغوي حيث جدد مفاهيمها من خلال مقاربته لقضايا ومشاكل العلم، فقد كان أول ما ذهب إليه تجاوز ما قدمه رواد مدرسة فرانكفورت، في حين أن نقطه التحول الثانية هي التجديد في نظرية الاعتراف، وعلى هذا الأساس ما هي أبرز الحلول التي قدمها "أ كسل هونيث "لبناء مجتمع سليم؟ وكيف يلعب الاعتراف دورا في التغلب والقضاء على هذه الأمراض ؟

1.الفيلسوف " أكسل هونيث " وتراث مدرسة فرانكفورت:

1.1 اولا نشأة مدرسة فرانكفورت:

تعود جذور مدرسة فرانكفورت النقدية إلى ما يزيد عن خمسة و سبعين عاما، وكانت أول تسميتها عام 1923 في معهد البحث الاجتماعي في مدينه فرانكفورت بألمانيا، فالنظرية النقدية هي تراث من الفكر ولا يزال ساري تاركا بصمته على المشهد الفكري في أوروبا الغربية وأمريكا عاملا على الكشف والتجديد ودراسة الأوضاع السائدة في الحياة (هاو، 2020، صفحة 11) فقد تأسس معهد العلوم الاجتماعية أو مركز الأبحاث الاجتماعية الذي يطلق عليه حاليا بمدرسه فرانكفورت قرار من وزاره تأسس المعهد بتاريخ 3 نوفمبر 1923 وافتتح رسميا في يونيو 1924، بحيث يشكل النواة التنظيمية الأولى لفرانكفورت بالاتفاق مع معهد الأبحاث الاجتماعية، واقترح "جرلاش" إنشائه عام 1922، ويرجع الفضل في تأسيس هذا المعهد إلى فليكس فايل و فريدريك بولوك وماكس هوركهايمر، وقد تعاون فليكس هيرمان فايل بتمويل المعهد ماليا بإعداد المبنى اللائق والالتزام برواتب العاملين، وفي سبتمبر عام 1922 أصدر فليكس بيان نشأة المعهد الجديد(سمية، 2020، صفحة 22).

وقد مرت مدرسة فرانكفورت في مسارها التاريخي بمجموعة من الرواد ساهموا بشكل كبير في تأسيسها وقيادتها، وتتكون من أربعة أجيال كما يلي: المرحلة الأولى التي تأسست فيها المدرسة في بداية العشرينات من القرن السابق، عندما تجمع مجموعة من الباحثين وعلى رأسهم ماكس هوركهايمر و فريدريك بولوك، وفرانز نيومان ثم تيودور أدورنو و هربرت ماركيوز الذين يمثلون ما يسمى الجيل الأول، أما المرحلة الثانية التي

ضمت كل من يورغن هابرماس وكارل أوتو آبل والبرست فيلمر و كلاوس اوفه، أما في المرحلة الثالثة فيمثلها اليوم أكسل هونيث بشكل أساسي وهو رائد الجيل الثالث ومدير معهد للدراسات الاجتماعية، أما المرحلة الرابعة التي تمثل الوقت الراهن تضم أحد ابرز الوجوه منها نانسي فريزر، وجوديث بيتلر وتشارل تايلور و راينرفروست (العلوي، 2018، صفحة2).

2.1تعريف بالفيلسوف أكسل هونيث :

ولد أكسل هونيث فى 18 يوليو 1949 في إيسن، و هو فيلسوف ألماني اجتماعي و أستاذ جامعي و مدير معهد الأبحاث الاجتماعية في جامعة جوته في فرانكفورت (ألمانيا)، وله الكثير من الكتب و المقالات في حقول الفلسفة الاجتماعية و السياسية و علم الاجتماع و الأدب الألماني في الفترة ما بين 1969_1974 في جامعتي بون و بوجوم، وعين أستاذ مساعد لعلم الاجتماع في جامعة برلين عام 1977، حيث تابع دراسته و حصل على الدكتوراه في الفلسفة عام 1983 عن أطروحة موضوعها فوكو و النظرية النقدية (العلوي، 2018، صفحة 3)، وكانت بداية حياته الفكرية متأثرا بأستاذه يورغن هابرماس، عين كأستاذ مساعد في جامعة جوته في فرانكفورت، حيث قدم أطروحته التأهيل للأستاذية عام 1996 إلى جامعة فرانكفورت كأستاذ فلسفة ومن ثم كمدير لمعهد الأبحاث الاجتماعية، تلك الوظيفة التي شغلها يورغن هابرماس و ثيودور أدورنو من قبله، و يركز هونيث في أبحاثه على الفلسفة الاجتماعية، حيث تتمحور الكثير من أعماله حول نظرية الاعتراف، بمعنى التقبل و الإقرار بقيمة ما و تقديرها، و هي التي صورها في أطروحته التأهيل المذكورة سالفا (سمية، 2020، صفحة 69)

ومن أهم أعماله التي ترجمت إلى لغات أخرى، العمل الاجتماعي و طبيعة الإنسان عام 1980، وفي نقد السلطة: " مراحل عاكسة في النظرية الاجتماعية " عام 1985، مقالات في الفلسفة الاجتماعية و السياسية عام 1995، و الصراع من أجل الاعتراف عام 1992، و إعادة التوزيع أو الاعتراف سنة 2003، و الأسس المعيارية النقدية عام 2000، و أمراض العقل عام 2009، و باثولوجيا الحرية الفردية عام 2010، و دراسات في نظرية الاعتراف عام 2012، و حق الحرية في 2014، كذلك كتابه الذي تمحور حول راهنية فلسفة الحق عام 2001، إضافة إلى كتابه التشيؤ عام 2005 (بومنير، 2010، صفحة 103).

2. انتقاد اكسل هونيث للنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت:

علينا أولا معرفة أن ممثل الجيل الثالث " أكسل هونيث " كان في بداية مسيرته متأثرا برواد الجيل الأول "ماكس هوركهايمر " و " ثيودور أدورنو" و " هربرت ماركيوز " و كذلك رواد الجيل الثاني " يورغن هابرماس "، و برغم من تأثره فقد خالفهم و تعارض معهم في العديد من النقاط، وهذا يشير إلى الحس النقدي الذي اكتسبه من هذه المدرسة النقدية التي تتخذ النقد أساسا لها، مما جعله ينفتح على العديد من أعمال الفلاسفة العظماء مثل هيجل، لوكاش، هايدجر، وعلماء النفس مثل سيغموند فرويد و دونالد وودز و ينيكوت و علماء الاجتماع مثل جورج هربرت ميد و ماكس و فيبر ....لتأسيس فلسفة اجتماعية جديدة، وتسعى إلى تحقيق الاعتراف المتبادل بين الذات، وكذلك القضاء على جميع أشكال الصراع في المجتمع ولهذا السبب قام بدراسة نقدية تحليليه للنظرية النقدية من الجيل الأول والجيل الثاني

1.2اولا : هوركهايمر و أدورنو:

يؤكد " هونيث "على ان"هوركهايمر" و " أدورنو " انطلقا من القول بان الوضع السلبي الذي تمر به المجتمعات المعاصرة اليوم مرده إلى القصور والعجز الذي أصاب عملية العقلنة نفسها، ولذلك فهم يفترضون وجود نوع من الترابط بين العلاقات الباثولوجية (المرضية) التي تعيشها هذه المجتمعات،ونمط تشكيل هذه العقلنة وهذا هو سر اهتمامهم بالمسار التاريخي الذي تحقق فيه العقلنة الأداتية، لذا فان كل محاولة لاسترجاع حيوية التقليد الفكري للنظرية النقدية في وقتنا الحالي، يجب أن يكون منطلقها تحيين هذه العلاقة التصورية التي تأسست على فكرة أخلاقيه تمتد جذورها حسب هونيث إلى فلسفه هيجل (احمد، 2018، صفحة 30) وعلى هذا الأساس نجد رواد الجيل الأول وخاصة هركهايمر وأدورنو قد قدما نقدا للفكر الفلسفي الذي سبقهما حيث ركز في نقدهما على فلسفات التنوير والعقل ألأداتي.

وقد بحث كل منهما عن إمكانية تحرير العقلانية في العصر الحالي من خلال نقد العقل نفسه وتوصلوا إلى هذا من خلال قضيتين أولا اعتبار الأسطورة شكلا من أشكال عقلانية الواقع، لان الإنسان البدائي القديم حاول التخلص من مخاوفه تجاه الطبيعة والتحرر منها من خلال خلقه للأسطورة حيث يرى كل منهما أن الأسطورة هي إعادة تشكيل الطبيعة وفقا للرؤية البشرية،وبالتالي تصبح الأسطورة عقلنة الطبيعة.

ثانيا سلك الإنسان الحديث نفس مسار الرجل الأول في عقلنة كل الأشياء، وهذا ما أدى إلى خلق الأسطورة من جديد، لان العقل يبني هذه الشراكات والمؤسسات التي تعتبر أداه لتحقيق المصالح دون التفكير فيها وحلها لهم أو إنقاذهم بدلا من انتقاد العقل نفسه تحول إلى أسطورة، حيث أصبح التقدم و التطور مرتبطين باسيطرة على العقل، التي أصبحت أداة، وأفضل حل للخروج من هذا هو أن يكون العقل نفسه عقلانيا، لأن ترك

العقل لا يعتبر حلا لأنه يؤدي إلى لا عقلانية، كل منهما يعتبر أن فلسفات التنوير تهدف إلى تحرير الإنسان، لكنها كرست العبودية القديمة للإنسان الأول من جديد، حيث كان الإنسان البدائي تابعا للطبيعة، أصبح اليوم تابعا للمجتمع المعاصر الذي يستعبد الحرية و يعتمد على العلاقات على (سهام، 2018، صفحة 140) أساس الهيمنة و الاستسلام .

إن العقلانية النقدية حسب _هوركهايمر و أدرنو_ قادرة على تجاوز الوضع القائم على السيطرة، لذا فهي لا تخضع لما ما هو قائم وتقبله و إنما يمكن أن تقوم بجهد نقدي تجاه الأفكار والمؤسسات السائدة و المهيمنة و بالتالي تتحقق عملية التحرر الإنساني ويتم تجاوز الاغتراب والتشيوء وباختصار شديد يتحقق خلاص الإنسان، غير أن هذا التحرر أو الخلاص لا يمكن أن تنجزه الطبقة العاملة بعدها ذاتا تاريخية يقع على عاتقها تحقيق التجاوز التاريخي، بحكم أنها تحمل بذور الثورة ضد الواقع لا إنساني القائم، لان الطبقة العاملة في نظر مفكري النظرية النقدية، وقد استيعابها داخل المجتمع المتقدم تكنولوجيا و بالتالي أصبحت بالتالي عاجزة وغير قادرة على تأدية دورها الثوري و مهامها التاريخية، و قد كان موقفهم النقدي هذا نوعا من الابتعاد الفكري عن الماركسية .

إن انتقادات العقل ألأداتي الذي قدمه الجيل الأول جعلت هونيث يقف على مجموعة من النقاط: اعتبر كلا من " هوركهايمر " و " أدورنو "لم يتمكنا من تحرير نفسهما مما يسميه "الوظيفية"، والتي ظهرت نتيجة تأثيرهم على الاتجاه الاقتصادي ل " ماركس" الذي كان سائدا في عصرهما، ولهذا السبب اعتبره السبب الرئيسي لعدم القدرة على فهم وإدراك طبيعة الحياة الاجتماعية، وعلى هذا الأساس اعتبر "هونيث " أنهما فسرا الأبعاد

النفسية والظواهر الاجتماعية والثقافية على الأسس الوظيفية للبنية الاقتصادية وبالتالي أهملا النشاط الاجتماعي الذي يساهم في ظهور المبادئ الأخلاقية والتي لها دور أساسي في الحياة الاجتماعية وهذا هو السبب في أن النظرية النقدية الأولى تعتبر ذات وجهه نظر اقتصادية واحدة، ولم تكن قادرة على تشخيص الأمراض الاجتماعية المختلفة التي كانت سائدة في ذلك الوقت، وبسبب هذه النظرة الأحادية لم تستطيع رؤية الواقع الاجتماعي حيث اتخذ رواد هذا الجيل النقد وسيله لإعادة النظر في الواقع الاجتماعي، كما يرى أنهما تجاهلا مفهوم التفاعل الاجتماعي،ولم يعطوه أي أهميه رغم انه يعتبر المركز الرئيسي الذي تقوم عليه الموضوعات، فالشبه بينهما أنهما ركزا على الجانب الاقتصادي على حساب الجوانب الأخرى: الجانب الأخلاقي، الجانب الاجتماعي، الجانب النفسي.

بناء على ذلك يعتبر" هونيث" ان كلا من "هوركهايمر" و "ادورنو" لم يتمكنا من تحرير نفسيهما من فكره أن العقل يقوم على الوسيلة لذا فهمهم كان أ دواتي بامتياز، على الرغم من تحدثهما كثيرا عن هذا التصور الذي أصبح سمة لأشكال الحياة الاجتماعية الحديثة، إلى أنهم لم يتمكنا من الكشف عن واقع الحياة اليومية بسبب افتقارهما لمجموعه من المفاهيم الاجتماعية الممثلة في "الفعل" و"التفاعل" الذين لم يتمكنا من الوصول إليه،هذا ما يحجب عنهما ما يحدث في الحياة اليومية، مما أدى إلى السيطرة الشاملة على الحياة الاجتماعية للأفراد بسبب العقلانية الاداتية التي تمارس على البشر، مما أدى إلى تجسيده، أشار "هونيث " إلى أن خلفيتهما الفكرية كانت ماركسيه ذات طبيعة علمية، حيث تظهر الخلفية الماركسية في تركيزهما على نوع واحد من الممارسة أو الفعل، وهو "العمل" كعملة مشتقة من النظام الرأسمالي، وهذا كان سبب عدم تصور

شكل من أشكال التبرير الاجتماعي من شانه أن يسمح بتكامل البعد الأخلاقي،ولهذا أكد "هونث" أن رواد هذا الجيل الأول فشلوا في تحقيق مشروعهم الفلسفي الذي اتخذ هدفه من تحرير الإنسان والقضاء على مختلف أشكال القهر والسيطرة، ولهذا يعتقد انه يجب إعادة بناء هذه العلاقة على أساس فكره أخلاقية بدءا من فلسفه "هيجل" (بومنير، الحق في الاعتراف مدخل الى قراءة فلسفة اكسل هونيث، 2018، صفحة 43_44).

2.2المطلب الثاني انتقادات الجيل الثاني هابر ماس :

قام" هونيث " بالإشارة إلى الهفوات التي سقطت فيها النظرية النقدية الأولى لمدرسه فرانكفورت أو الجيل الأول للمدرسة بالأخص تركيزها على نقد العقل ألأداتي، ثم ذهب إلى نقد الجيل الثاني ومثلها "يورغن هابرماس"، إن البديل الذي قدمه ممثل الجيل الثاني من مدرسه فرانكفورت للعقل ألأداتي هو الفعل التواصلي الذي يقوم على اللغة المعقولة والمتفق عليها بين شخصين فاعلين أو أكثر في الحياة الاجتماعية، هذه اللغات تحقق لنا التفاعل والفهم والتكامل، وبالتالي تقضي على كل أشكال الضبط وتحقق الحرية الإنسانية،كما أن اللغة مبنية على حوار أو نقاش لا يفرض أي ضغط أو إكراه على الذات النشطة الأخرى، ومن هذا فان الفعل التواصلي يحمل في طياته الحرية

يعتبر"هابرماس " الفيلسوف الأول الذي استطاع نقل النظرية النقدية من نموذج الإنتاج إلى نموذج التواصل اللغوي، مؤكدا دوره الفعال، إلا أن ذلك لم يمنع "هونيث" من توجيه بعض الانتقادات إليه،حيث لاحظ وجود عدة أوجه قصور في نظرية الفعل التواصلي التي قدمها "هابرماس وهي على هذا النحو التالي: يرى "هونيث" أن النظرية التي قدمها " هابرماس" أحادية البعد أيضا، لأن هذا الجانب غير ممثل في اللغة، و هو ما يعتبره " هونيث " مقياسا اختزاليا و ذاتيا للحياة الاجتماعية، و إهمالا للجوانب الأخرى التي

بدونها لا يمكن أن تكتمل الحياة الاجتماعية، لان فهم الحياة الاجتماعية بحسب " هونيث "، يقوم على مجموعة من خصائص الحياة اليومية (جسدية، عاطفية، نفسية) و التركيز على بعد واحد فقط يجعلنا غير قادرين على إدراك التجارب المختلفة المرتبطة بأشكال الظلم و عدم الاحترام التي يتعرض لها الأفراد

و بناء على ذلك، يرى "هونيث " إن النظرية التي قدمها " هابرماس " تجاهلت التجارب الأخلاقية للظلم الاجتماعي، والتي لا يمكن تفسيرها بالفهم اللغوي، بل بأشكال من الإهانة و الإساءة الأخلاقية الناتجة عن انتهاك مبادئ العدالة الاجتماعية، مما يدل على عدم قدرته على ذلك، إعادة بناء الخبرات و التطلعات الأخلاقية للأفراد من أجل صياغة التجربة الفعلية للظلم، لذلك لا يتوقف التوتر الاتصالي عند "هابرماس " مع التجارب الأخلاقية للإفراد، وهذا يدل على أن هناك علاقة وثيقة بين الأضرار في الظروف التي تحدث في التفاعل الاجتماعي و التجارب الأخلاقية التي يمر بها الأشخاص في عملية الاتصال (بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهيمر الى اكسل هونيث، 2010، صفحة 43)، و بالتالي عندما تكون هذه الظروف كذلك، منتهكا سيشعر الفرد بنوع من عدم الاحترام الذي يبقى الاعتراف به قائما

نجد أيضا أن "هونيث " يرفض فكرة " هابرماس " القائلة بان هياكل التناظر والمعاملة بالمثل تكمن في اللغة، حيث يعتبر الاعتراف ممكنا أم لا، ولهذا يؤكد" هونيث " أن هذه الادعاءات يجب حمايتها من خلال الحقوق القانونية حتى يتمكن الأفراد من تحقيق الكفاءات المطلوبة وفقا لأخلاقيات الخطاب، بهذه الطريقة يحاول " هونيث "شرح العلاقات الجسدية والنفسية تقديرا للاعتماد على أنماط التواصل المعرفي (بومنير،

اكسل هونيث فيلسوف الاعتراف، 2015، صفحة 39)، فالتفكير الأخلاقي ل " هابرماس يتجاهل السياقات التحفيزية اليومية التي تحدث من خلال التفاعل بين الأفراد، تتطلب أخلاقيات الخطاب، بحسب " هابرماس ان يكون هناك استعداد من جانب الأفراد المشاركين في هذا التفاعل حتى يتمكنوا من فهم الأسئلة المعيارية، و يتم ذلك دون الاعتماد على علاقاتهم مع الآخرين في تجربة الحياة اليومية (randa, 2021, p. 28)، ف نجد أن هابرماس اعتبر أن المجتمعات الحديثة إما خاضعة للنظام أو خاضعة للعالم الحي و هذا ما رفضه " هونيث "، لأنه يعتبر ذلك يمكن استبعاد هذا التناقض بينهما، و يمكن إيجاد بنية أخلاقية داخل النظام، تماما كما حقد يجد العالم الحي صراعات و صراعات على المستوى الاجتماعي (بومنير، الحق في الاعتراف مدخل الى قراءة فلسفة اكسل هونيث، 2018، صفحة 65). كما نجد أن " هونيث " يرفض هذا التمييز لأنه يؤدي إلى ما يسميه " الوهم النظري " العالم الحي، حسب " هابرماس " هو العالم الذي يقوم على التواصل و الفهم اللغوي دون أي ضبط أو إكراه، أما العالم المنهجي فهو العالم الذي يحتوي على الإكراه الوظيفي و علاقات القوة، وهذا يؤدي إلى تقسيم مفاهيمي إشكالي بين مجالات العمل و السوق و الدولة، حيث يعتبر " هونيث " أن هذا التمييز و يمكن تجاوزه من خلال تقديم مفهوم تتزامن فيه علاقات الصراع في المجال التواصلي مع الأشكال المؤسسية لمعايير العالم المعاش من وجهة نظر وظيفية (بومنير، الحق في الاعتراف مدخل الى قراءة فلسفة اكسل هونيث، 2018، صفحة 66)، وهذا يعني وفقا ل " هونيث " انه كان من الضروري أن يقوم " هابرماس " بتحليل العلاقات الاجتماعية القائمة على التواصل حتى يتمكن من تحديد أشكال عدم الاحترام التي قد تؤثر على هذه العلاقات، لذلك لا يجب أن يهتم كثيرا

بالتمييز بين النظام و العلم الحي، بل يجب عليه أن يوجه انتباهه إلى العوامل الاجتماعية المسئولة عن انتهاك شروط الاعتراف و التدهور الذي يؤثر على علاقات الاعتراف الاجتماعية .

3.المنطلقات الفكرية لنظرية الاعتراف عند اكسل هونيث :

1.3أولا جورج فيلهم فريديريش هيجل(1770 _1831):

رأى" هونيث " أن هيجل هو أول من حاول دراسة العلاقات الاجتماعية كالعلاقة بين الذات التي تسعى إلى تحقيق الاعتراف المتبادل من خلال ما يسمى "بالذات المشتركة" التي تميز الحياة البشرية عن الكائنات الأخرى، وشكل هيجل مفارقة مقارنة بما كان سائدا، حيث خرج من الإطار التقليدي للفكر السياسي الحديث، خاصة عند كل من "هوبس" و"ميكافيلي" حيث لا توجد حاله من الاعتراف ولكن هناك أنانية لسحق الآخر، حيث يكافح البشر لتحقيق مصالحهم الخاصة في ظل ما يسمى بالكفاح من أجل البقاء فانطلق هنا من الفكر الهيجلى الذي استطاع بدوره بناء صرخ فلسفي من خلال ما خلده من نظريات في مؤلفاته خاصة، ولعل أشهرها فينومينولوجيا الفكر أو الروح سنة 1807، الذي تطرق فيه إلى ظاهرة الاغتراب انطلاقا من مفاهيم ترسخ أصالته الفكرية مؤكدا من خلال كتاب هذا أن الاغتراب ظاهرة جديرة بالدراسة والتحليل، لتحول معه الموضوع إلى فكرة مركزية،حيث كان هو المرجع الأول الذي اعتمد عليه " هونيث "في إعادة الصياغة لنظريته في الاعتراف،لان هنا استخلص هذه النظرية من فلسفته مع تخليه عن بعض الأفكار الانطولوجية كمفهوم "المطلق"، "الروح"،"العقل الكوني" (بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهيمر الى اكسل هونيث، 2010، صفحة 105).

ووفقا ل" هونيث " فقد كان هيجل يسعى إلى صياغة نموذج الصراع الاجتماعي بطريقة مختلفة ليس بناء على غريزة البقاء بل على مجموعة من المبادئ الأخلاقية، وعلى هذا الأساس اعتبر أن الصراع الذي يحدث بين الذات ليس صراع من أجل البقاء بل صراع من أجل الاعتراف، ولأنه ليس صراع بيولوجيا بل سيكون صراعا أخلاقيا، وعليه فقط أكد " هيجل " أن حركة الاعتراف التي تشكل أساس العلاقة الأخلاقية بين الأفراد تتكون من مراحل متناوبة بين الصراع والمصالحة، لان هذا الصراع الذي ينشأ بينهم يمثل شيئا أخلاقيا، لأنه من خلال الصراع تكتمل هوية الأفراد و يتم الاعتراف بها بشكل كامل (honneth, 1996, p. 17)، فالذات في البداية لا تقبل نفسها بسهوله لأنها تسعى للسيطرة على ذات ترى أنها تهدد استقلاليتها وتحاول تدميرها، فتعتبر الذات نفسها الوجود المستقل الوحيد، ولكن سرعان ما يتضح أنها إذا دمرت الذات الأخر فإنها تدمر نفسها لان الذات عندما تفكر في الأخر تتأمل نفسها وبالتالي تتراجع عن سيطرة هذه الذات، وهذا ما يظهر في نظام العبودية بين السيد والعبد، حيث يعتبر السيد مالك الوجود المستقل بينما يمثل العبد شيئا فقط . (ستيس، 2005، صفحة42).

لكن الرغبة في حقيقة الأمر لا يمكن تحقيقها إلا من خلال الاعتراف الذي تصل إليه الذات من خلال الصراع، لكن السؤال هنا كيف ينتقل الأفراد من حالة الصراع إلى حالة الاعتراف من خلال ديالكتيك السيد والعبد؟ يجيب هيجل أن هذا الصراع يحدث عندما يحاول كل فرد إثبات نفسه من خلال الآخر، حيث يصبح كل فرد في خطر ويواجه الموت، ويستمر هذا الصراع حتى يخاف أحدهم من الموت ولا يخاطر بحياته ويطيع أوامر الآخر، لذلك اتخذ هنا موقف العبد لأنه رفض تعريض حياته للخطر من أجل الاعتراف به، على عكس السيد الذي استطاع فرض نفسه والحصول على الاعتراف،

لكن هذا السيد سيجد أن استقلاليته و ووعيه الذاتي يعتمدان على العبيد،لان السيد يترك كل أعماله للعبد، فيفقد استقلاليته لأنه يعتمد على الآخر، وتقيل كل منهما الأخر كوعي ذاتي، وهو ما يمثل اعترافا متبادلا بين الأفراد، نشأ من خلال الصراع.

كل طرف ينزع إلى قتل صاحبه نظرية تعتبر عن اختلال في موازيين القوى بين الطرفين المتضادين،و ما يخلص إليه "هيجل" هو أن وعي العبد يلعب دورا مهما في تحرر الإنسان المغترب عن ذاته، و ذلك لا يتحقق إلا بواسطة العمل و هو ما يؤكده بقوله ..." السيد متصل اتصالا غير مباشر بالعبد عن طريق الكون المستقل لأن ذلك هو رباط العبد، ذلك قيده الذي أخفق في تجريد نفسه منه في الكفاح و به تبين تابعا لا يفترق استقلاله من استقلال الشيئية، أما السيد فهو القوة المسيطرة على هذا الكون ... فالسيد في هذا القياس هو القوة التي يندرج تحتها الفرد الأخر، و بالمثل يتصل السيد اتصالا غير مباشر بالشيء عن طريق العبد، فالعبد باعتباره وعيا بالذات بوجه عام يسلك بإزاء الشيء مسلكا نافيا و يبطله، لكن الشيء في الوقت نفسه شيء مستقل بالنسبة إليه فهو أعجز من أن يتوصل بفعله إلى القضاء عليه و إعدامه و لا يملك إلا تغييره بفعل العمل(friedrich, 2018, p. 165)

2.3ثانيا جورج هربرت ميد :

يعتبر عمل "هربرت ميد" أساسيا لنظرية الشمولية في استخدام " هونيث " لنظريات علم الاجتماع لتعزيز مفهوم الاعتراف الذي قدمه هيجل، وفقا ل " هونيث " يوفر وسيلة لإعادة تشكيل نظرية "هيجل" في النضال من أجل الاعتراف بعيدا عن المفاهيم الميتافيزيقية، والتي من خلالها تتم تشكيل شخصية وهوية الفرد، لم يذكرها هيجل من أجل الوصول الى فهم أعمق لشبكة العلاقات الاجتماعية و السلوكات البشرية و كيفية

تنظيمها، فقط ساهم " ميد " في تطوير المبادئ الأساسية للنظرية التفاعلية الرمزية، من خلال دراسته لذات في المجتمع وتقديمها من قبل الفرد، وتقييمها من قبل الآخرين (غارودي، 1969، صفحة117).

حاول "ميد" أن يشرح الوعي الذاتي بطريقة عملية،حيث يرى أن عملية تكوين الذات تعتمد على ما يسمى" التفاعل الاجتماعي" أو "التبادلات التفاعلية "،من خلال هذا التفاعل بين الأفراد، يكتسب الفرد وعيا ذاتيا، ووعيا للطريقة التي يمكنه بها تحقيق نفسه، أين بدأ ميد من السؤال :ما هي الظروف التي يظهر فيها الوعي الذاتي؟ يعتبر" هربرت ميد "أن الوعي الذاتي هو شيء شخصي ومخصص لكل فرد، حيث يصل الفرد إلى هذا الواو من خلال تفاعل البشري كتجربة اجتماعيه داخليه على هذا الأساس خلص إلى أن حل المشكلات النفسية يرتبط بسياق التفاعلي بين الأفراد حيث أن الفرد يدرك نفسه بطريقه صحيحة من خلال اعتماده على عملية التعبير اللغوي والسلوكي على الحالات النفسية التي يعيش فيها وهكذا ينفعل ننتقل ميد الحالات النفسية معتبرا أن الحال بما هو بما هو ميتافيزيقي خلال تف من خلال من خلال تفاعل رمزي(petherbridge, 2013, p. 128).

يرى هونيث أن " هربرت ميد "يسعى لمحاوله شرح التجربة الداخلية، معتبرا أنه لا يمكن تحليلها إلا إذا تم التعبير عنها في شكل سلوك خارجي أو نشاط يمكن ملاحظته، على هذا الأساس أكد "ميد" أن علم النفس الاجتماعي هو علم سلوكي بمعنى انه يبدأ بنشاط يمكن ملاحظته ثم تحليله ودراسته عمليا، دون تجاهل تجربة الداخلية، وهي مرحلة داخلية أساسية وجزء لا يتجزأ من هذا النشاط، ويؤكد أن تحليل هذا النشاط يبدأ من الخارج إلى الداخل بمعنى دراسة السلوك ومن ثم تقديم تحليل التجربة الداخلية (عثمان،

2008، صفحة 120)، حيث يؤكد انه يجب علينا التمييز بين "أنا " كذات و هذا يشير إلى أن الفرد لديه وعي، و " أنا " التي تشير إلى الفعل الذاتي للفرد لذلك، يرتبط عمل الذات ب مجالين مختلفين لكنهما مرتبطان في نفس الوقت : المجال الأول هو المجال التجريبي، المجال الثاني هو موضوع الوظيفة وهو إعادة بناء الأشياء في العالم، وإعادة بناء الوظيفة، ومن خلال هذين المجالين يتشكل فرد جديد و عالم جديد

فمن خلال ما قدمه " هربرت ميد" في نظريته، يرى هونث أن كل من " هربرت ميد" و "هيجل" يشتركان في فكرة أن الوعي الذاتي بذاته يعتمد على وجود الآخر وعلى رؤيته الأخر لهذه الذات، ومع ذلك ربط ميد هذا التصور بالسلوك البشري، معتبرا آن الوعي الذاتي يبدأ من العالم الخارجي ثم ينتقل إلى التجربة الداخلية، على عكس هيجل الذي ربط الوعي الذاتي بمفاهيم ميتافيزيقية من ناحية ومن ناحية أخرى ربط هونيث بينهما من خلال فكرة هيجل عن الحق و "الأخر المعمم" ل " هربرت ميد " بالنظر إلى أن الأفراد يفهمون أن هناك حقوقا متبادلة فيما بينهم، وبالتالي لا يمكن للفرد التمتع بحقوقه ما لم يدرك ذلك هناك التزامات تجاه الآخرين عليه الالتزام بها،على هذا الأساس يعتبر " هونيث " أن" ميد " كوسيلة لإعادة بناء نظرية "هيجل" وإعادة صياغة مفاهيم الاعتراف الثلاثة التي حددها هيجل الحب، الحق، التضامن (دحماني، 2016، صفحة 242).

3.3ثالثا يورغن هابرماس(1891_ 1972):

قام " هابرماس" بصياغة نظرية تقوم على أساس التواصل وهذا للخروج من الأزمة التي تعيشها المجتمعات الرأسمالية الغربية منذ العصر الحديث، يرى " هابرماس "أن الاعتراف بالأخر والتعايش معه لا يتحقق إلا عن طريق التفاهم والفاعل المستند على العقلانية التواصلية وبمعنى أخر أن العلاقات الإنسانية لا تقوم إلا على التفاهم والحوار

العقلاني التواصلي، ومن هنا يرى أن القوى التقليدية القائمة على الإقصاء لا تتفق إطلاقا مع العقلانية التواصلية،لان الفرد العقلاني بالنسبة لها برماس هو الشخص الذي يحاول الوصول إلى اتفاق أو تفاهم عن طريق الحوار،أي الابتعاد التام عن العنف المادي والتسلط الأخلاقي، وهذا يعني أن الحوار واللغة هما وسيلة أفراد المجتمع للوصول إلى اتفاق و إجماع مع الآخرين بهدف تجسيد التعايش لان" الاتفاق الناتج عن العنف أو التأثير لا يمكن أن يعد اتفاقا، بل يجب أن يعتمد الاتفاق فقط على الاقتناع الجماعي وهكذا يصبح الحوار في سياقه الاجتماعي المستند إلى الفعل التواصلي وفق أخلاقيات المناقشة الهابرماسية عبارة عن أداة لإخراج المجتمع من الانعزال، ويعتبر كذلك عنصرا لتحقيق الاندماج الاجتماعي بين أعضائه دون عنف ولا تطرف ويمكن دور الحوار في المجتمع بفتح باب المشاركة بين أعضائه في تحليل الأزمات التي يجتازها " (فياض، 2022، صفحة 16)، فقد احتل الجانب الاجتماعي و الفضاء العمومي عند هابرماس صدارة اهتمامه، و ذلك من خلال وعيه الكبير بأسئلة العصر الراهن و تأثيره الكبير بهموم و مآسي الإنسانية بصفة عامة إلى درجة أن " كوسي " ذهب إلى القول : "انه في الواقع المعاصر يمكن الجزم دون تردد بأن فوكو و هابرماس ينتميان إلى المؤلفين الذين قدموا الإجابات الأكثر جوهرية حول التأسيس لفلسفة اجتماعية نقدية بعد الماركسية " فمن جهته " فوكو" من خلال كتاب " تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي " سنة 1961، و " هابرماس " من خلال " المجال العمومي " سنة 1962

إن "هابرماس" باعتباره ابرز أعضاء الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت كانت لديه اختلافات مع أقطاب الجيل الأول فمن خلال نزعته النقدية التي اكتسبها باحتكاكه

بهؤلاء، عمل هابرماس على تجاوز الانسداد الذي و قع فيه أعضاء الجيل الأول المتمثل في عجزهم عن إيجاد بديل عملي و ملموس للعقلانية الأداتية، ذلك أن هابرماس يميز بين مستويين من العقلانية،الأولى أداتية تستند إلى المعرفة التجريبية ورياضية وتخضع للقواعد التقنية التي تهدف إلى التحكم أو السيطرة،والثانية تواصلية التي تعني ذلك التفاعل الذي يحدد طبيعة العلاقات الاجتماعية والإنسانية في حقبه تاريخيه ما بواسطة الرموز والتي تخضع للمعايير التي تحدد تطلعات أفراد المجتمع وتسوق فهم هؤلاء لذواتهم، ويتحدث ذلك في المجالات الأخلاقية والجمالية والسياسية قصد تحقيق التفاهم والاتفاق (بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهيمر الى اكسل هونيث، 2010، صفحة 43)، ف النقد الذي قدمه هابرماس للنظرية النقدية ما هو في الحقيقة إلا تطوير وتعديل لمقولات النظرية النقدية، وان كان أحد أقطابها الأساسيين فهو أحد مطوريها أيضا، لهذا نجده يتدخل نقديا لا لشيء إلا من أجل تجديد و تطوير مفاهيمها، فهو لم يقطع الصلة نهائيا مع النظرية الكلاسيكية، ذلك ان " هابرماس " يدافع عن نظرية ديالكتية للمجتمع علما بان نظريته للمجتمع ولدت من رحم فكر " أدو رنو" الذي لا يتنكر له هابرماس بل يعمل على تطويره (بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهيمر الى اكسل هونيث، 2010، صفحة46).

براديغم الاعتراف عند أكسل هونيث:

1.4في دلالة مصطلح الاعتراف :

الدلالة اللغوية

إن مفهوم الاعتراف في اللغة الفرنسية reconnaissance مأخوذ من الفعل اعترف أو المعرفة، مثال ذلك نقول أن اعترف بخطأ ما أو اعترف بوجود ما، بمعنى اعترف بحقيقة معينه موجودة (سمية، 2020، صفحة 70)، أما في اللغة العربية عبر معجم لسان العرب لابن منظور، نجد أن الاعتراف يعني المعرفة والعلم كما يحلل إلى الفعل عرف، ومنه اشتق الفعل اعترف وهو ذلك المعنى الذي يقصد به الانقياد ويتجلى ذلك في قولهم :اعترف فلان أي دل وانقاد، وإذا كان معنى التعرف والمعرفة من مضامين حقل اعترف، فان معنى السؤال والإدلال من المعاني الخاصة بالعربية، خاصة عند اقتران مدلول الاعتراف الذي يتناسب مع فلسفة الاعتراف التي تعبر عن حالات الظلم والقهر والاحتقار قصد الحد منها أو تغييرها (بغورة، 2005، صفحة 27)

الدلالة الاصطلاحية:

إن مفهوم الاعتراف شديد الاختلاف لما نظر إليه في لغات أخرى كالفرنسية أو الانجليزية أو الألمانية، لصعوبة النظر بشفافية حول معنى الاعتراف في كل منهما، حيث يبدو مفهوم الاعتراف في اللغة الألمانية يشير إلى موضوعات معيارية ترتبط بوضعية ايجابية، في حين نجد انه في اللغة الانجليزية و الفرنسية يدل على دلالة معرفية ابستمية لما استدل عليه لاستعادة المعرفة، أو تحديد الهوية، بالرغم من هذه الصعوبة يضاف أيضا لهذا المفهوم في كل اللغات الثلاثة، انه يستعمل للإشارة للأفعال الكلامية بمعنى الإقرار (هونيث، 2021، صفحة 387).

يدل الاعتراف على الإقرار بخدمة جليلة قدمها لنا فرد أو جماعة، بمعنى إظهار التقدير نحو الأخر، ومن جانب أخر يدل الاعتراف في الخطاب المسيحي على الإقرار بالذنب،

وعكس مصطلح الاعتراف هو الجحود والنكران، إذن الاعتراف هو الإقرار بالعرفان الجميل وبالفضل تجاه شخص أو جماعة، كما نجد فكرة الاعتراف عند بور ريكور من خلال مقارنته للقاموس الإغريقي بالقاموس الفرنسي،توصل إلى أن الاعتراف هو معرفه تكرارية، بمعنى استحضر بالفكر شيئا أو أحدا كان يعرف معرفة تكرارية فنجد connaitreمن العرف، و reconnaitre من اعترف،وreconnaissanceمن المعرفة والتعرف والعرفان الذي يدل على الامتنان (الهاشمى ايمان العربي ميلود، 2015، صفحة 338).

2.4فكره الصراع الاجتماعي:

يعتقد " هونيث "أن الفلسفة الاجتماعية ألحديثه ولدت في اللحظة التي بدأنا فيها فهم الحياة الاجتماعية بوصفها علاقة تقوم على الصراع من أجل الوجود ففي اعتقاده فان فكرة الصلاحية جوهر النسيج الاجتماعي،ولابد الأخذ بفكرة الصراع الموجودة فيها وإلا سيكون مآله الفشل، فحسب هونيث الفيلسوفان "نيكولا ميكيافيلى" و" توماس هوبس " هم أول من فهموا الحياة الاجتماعية، "توصل مكافيلي أولا إلى الفكرة التي يتصارع فيها الأفراد فيما بينهم باستمرار من أجل الدفاع عن مصالح متضاربة ولا تقل الجماعات السياسية عن ذلك أيضا... استعاد توماس هذا الموضوع ليجعل منه أساس نظريته التعاقدية حول سيادة الدولة (هونيث، 2021، صفحة19).

كما يعتقد "اكسيل هونيث" ان "نيكولا ميكيافيلي" قد حرر مؤلفات سياسية تشكل قطيعة جذرية وبدون أي تكلف مع كل المقدمات الانثروبولوجية في التقليد الفلسفي، حيث صور الإنسان كائن ذاتي لا يشتغل إلا بما له علاقة بمنافعه الخاصة (هونيث، 2021، صفحة 20)، بمعنى ذلك أن ميكيافلي كان ينظر للإنسان الممتد من أرسطو إلى نظرية

الحق الطبيعي بأنه كائن اجتماعي بالأساس، أي انه لا يمكن تحقيق هويته إلا في إطار الجماعة، فالشرط الاجتماعي ضروري لتحقيق الإنسان لطبيعته، وبهذا اعتبر ميكيافيلى الإنسان كائن ذاتي لا يهتم إلا بمصالحه، ومن هنا نفهم من منظور ميكيافليي أن الإنسان ما دام يفكر بمنافعه وتحقيق مصالحه الخاصة، سيبقى الصراع ملازما للحياة الاجتماعية لان الذوات تسعى دائما لتحقيق مصالحها دون التكلف لما سيحدث بعد ذلك جراء مصالحها، ومن هنا نستنتج أن أكسل هونيث تأثر بتوماس هوبس ونيكولا من خلال فكرة الصراع في الحياة الاجتماعية، وانه لا يمكن دراسة مجتمع بدون صراع مؤثث له، والعمل على ظاهرة الصراع الاجتماعي لتأسيس النظرية الاجتماعية

3.4عودة هونيث إلى هيجل لتأسيس مفهوم الصراع :

إن عودة " هونيث " إلى " هيجل " كانت بسبب النظرة الاجتماعية التي وصف بها "هيجل" الذوات الإنسانية، فاستند" هونيث " عليه في بناء نظريته، متخطيا بذلك الميكياهوبسية (ميكيافيلى _هوبز) التي تقوم على فكرة أن الصراع الموجود بين الذوات يكون من أجل البقاء، فحاول هونيث دراسة العلاقات الاجتماعية بوصفها علاقات بين ذوات تبحث عن الاعتراف المتبادل (هونيث، 2021، صفحة 22)، ففي حين أن "هيجل" أسس نموذج جديد لعلاقة الأنا بالأخر بعيدا عن النموذج الهوبسي القائم على الصراع من أجل الوجود " فحاول "هيغل" في جزء كبير منه أظهار ردة فعل اتجاه هذه النزعة الخاصة بالفلسفة السياسية في هذه المرحلة المبكرة من أعماله، إلا أن الموقف المميز إن لم نقل الوحيد و المماثل في كتاباته، تأتي من استخدامه بالضبط لهذا النموذج الهوبسي في الصراع بين الأفراد، محاولا من خلاله إبراز ترابط رؤاه النقدية " (هونيث، 2021، صفحة 25) ف نموذج هوبز قائم على العلاقات بين الذوات في

علاقة الصراع من أجل البقاء، يعنى الحياة الاجتماعية قائمة على الصراع الذي يضمن الحياة للذوات، هنا يقاطعه "هيجل" بأن المشكلة الأساسية للصراع لا تكمن في الصراع من أجل الوجود بل الصراع من أجل الاعتراف، والذي يتم بين الذوات التي تسعى لنيل الاعتراف من قبل الذوات الأخرى، و هذا هو الصراع الذي يرنو إليه هيجل

و بعدها يأتي "أكسل هونيث" واضعا أطروحته بعنوان الصراع من أجل الاعتراف، ف يعتقد " هونيث " أنه لا يمكن فهم الصراعات الموجودة في الحياة الاجتماعية إلا عن طريق نيل الاعتراف،لان الصراعات ما هي إلا بحث الذوات عن الاعتراف من قبل ذوات أخرى، في حين هيجل أسس لعلاقة بين الذات و الأخر انطلاقا من ثنائية السيد و العبد و هذا ما تطرقت إليه سابقا فحسب " هونيث " لا يمكن تأسيس نظرية اجتماعية انطلاقا من تصور هيجل بسبب أن تصورات هيجل بقيت وفيه للمنطلقات الميتافيزيقية، و "هونيث " أراد الابتعاد عنها والاشتغال فقط بالعلاقة البنذاتية فيقول: "هذه الفكرة ستظل أسيرة الفرضيات السابقة للتقليد الميتافيزيقي، حيث أنها لا تنظر إلى العلاقة البن ذاتية بوصفها حدثا امبريقيا نابعا من العالم الاجتماعي، بل هي تختصره بشكل آلية تجري بين عقول مفرده" (هونيث، 2021، صفحة 27) يعني ذلك أن هذه الفكرة أي فكرة الصراع من اجل الاعتراف الهجلية بقيت أسيرة التصورات الميتافيزيقية والنزعة التأملية بحيث نجم عنها عوائق ابسيمولوجية في تشكيل نظرية اجتماعية، لهذا قام اكسل هونيث بطرح بديل وهو إعادة تأسيس لمفهوم الاعتراف متخطيا المأزق الهجلي، والتحرر من الصياغة الهي جيليهة

وقد استند " هونيث "إلى أبحاث عالم الاجتماع الأمريكي كما ذكرنا سابقا "جورج هاربرت ميد" الذي ساعد " هونيث " في تخطي مأزق " هيجل " فحسب قول " هونيث" :

"ليس هناك نظرية أخرى تمكنت أن تطور و بهذه الدقة المحكمة و باستثناء علم النفس الاجتماعي عند ميد فكرة أن الذوات البشرية تدين في هويتها لتجربة الاعتراف المتبادل، فأعماله تقدم في أيامنا الأداة الأنسب لإعادة بناء حدوسات هيجل الشاب حول دور البن ذاتية في إطار نظري ما بعد ميتافيزيقي " (هونيث، 2021، صفحة 131) فقد فتحت له أفقا في تطوير نظرية هيجل من خلال التحرر من القيود الميتافيزيقية، فهو ينطلق من فكرة انه لا يمكن أن يتطور بالذات دون الاعتراف بالأخر وهذه الأبحاث أتاحت أمكانيه تأسيس نظرية هيكليه حول الاعتراف

4.4نماذج الاعتراف :

يقسم هونيث الاعتراف إلى ثلاثة أبعاد رئيسيهة،كل منها يعكس مستوى مختلف من التفاعل الاجتماعي

الحب Lamour

يعتبر أول أشكال الاعتراف، وورد في المعجم الفلسفي جميل صليبا تعريف للحب بقوله:"الحب نقيض الكره وهو الوداد والمحبة والميل إلى الشيء السار، والغرض منه إرضاء الحاجات المادية أو الروحية، ويدل الحب على جلب المنفعة إلى الغير كمحبه الكريم للبائس أو الأستاذ لتلميذه" (صليبا، 1994، صفحة 439) والحب المجرد من المنفعة كحب الله لذاته لا لثوابه وسعادته" إذن الحب صفه أساسيه بين البشر وفي تركيبه الوعي الإنساني، فالمجتمع المبني على علاقات تسودها المحبة هو مجتمع متماسك،فكيف صور هونيث الحب في إطار مشروعهيعرفه هونيث بأنه مجموعه العلاقات الأولية الأسرية، أضافه إلى علاقات الصداقة وعلى هذا الأساس يمكننا أن نعتبر الحب علاقة تفاعليه مؤسسة على نموذج خاص للاعتراف المتبادل،وهذا يعني أن

هناك علافه متداخلة بين العلاقات العاطفية وقدرة الفرد على الشعور بقيمته أو مكانته التي تجعله يثق في نفسه، وهكذا فان الأسرة بحسبه ركيزة مهمة في البناء الاجتماعي مهمتها أساسية هي بناء شخصيه الفرد السوية من خلال توفير الأمن (بومنير، اكسل هونيث فيلسوف الاعتراف، 2015، صفحة 76)العاطفي لأبنائها،كما إنها قد لا تسمح للفرد بتحقيق ذاته بشكل سليم ما لم يكن أساسها عاطفيا يسوده الحنان لتوفير الأمن، ف كما يعرفه اكسل هونرث الحب "علاقة تفاعلية مؤسسة على نموذج خاص للاعتراف المتبادل، وهذا يعني أن هناك علاقة متداخلة بين العلاقات العاطفية، وقدرة الفرد على الشعور بقيمته أو مكانته التي تجعله يثق في نفسه" (هونيث، التشيؤ، 2012، صفحة 10) إذن حسب هونيث الحب مجموعة من العلاقات الأولية،الأسرية، الاجتماعية، الايروسية، والحب علاقة تفاعلية مؤسسة على الاعتراف المتبادل، يعني هناك علاقة متداخلة بين العلاقات العاطفية وقدرة الفرد على الشعور بقيمته والتي من خلالها يصل إلى مستوى احترام الذات

ويعتقد" هونيث" أن علاقة الأم بابنها تمثل أسمى العلاقات و أولى مستويات الاعتراف التذاوتي،فهي تتم عن طريق التفاعل القائم بين الأم وطفلها، فالطفل يسعى لبناء ذاته من خلال أمه وعنايتها به حيث قال: " إن العناية التي بواسطتها تجعل الأم رضيعها على قيد الحياة ليست عناية تضاف إلى سلوك الطفل كما لو كانت جهازا خارجيا، بل على العكس هي عناية تمتزج بالسلوك بشكل حميم حتى أننا نستطيع دون موارية أن نجعل بدء كل حياه إنسانية مرتبطة بمرحلة من التذاوت الذي لا تمايز فيه، أي إنها مرحلة من التعايش" (هونيث، الصراع من اجل الاعتراف، 2021، صفحة 181)،فالحب الأم ومي يولد أسره متماسكة،والأسرة المتماسكة تساهم بصوره ايجابية في

التنشئة الاجتماعية لان بواسطتها تتشكل شخصية الفرد وبالتالي بناء مجتمع عبر علاقات تذاوتية ناجحة، تولد مجتمعا آمنا مترابطا وفق أهم معايير هونيث ألا وهو معيار الحب

الحق le droite

إن الاعتراف القانوني هو الذي يضمن حرية الأفراد واستقلالهم الذاتي، لان الفرد يتقاسم مع الآخرين مميزات التفاعل الاجتماعي والأخلاقي المسئولة عن أفعاله، بحيث يستطيع أن يتمتع بحريته المعترف بها اجتماعيا والمضمونة قانونيا بحيث أن القانون يسمح بتحقيق هذه الحقوق في إطار الاعتراف المتبادل ويفترض المسؤولية الأخلاقية على كل أعضاء،كما أن العلاقة القانونية تسمح بتعميم وسيط الاعتراف المجتمع من خلال اتجاهين أساسيين وهما :أولا التعيين،وثانيا توسيع مجال الحقوق، فمن جهة سيكون للحق مضامين مادية التي ستسمح من الناحية القانونية بمراعاة تباين حظوظ الفرد في تحقيق الحريات المضمونة على المستوى التذاوتى من خلال القانون، ومن جهة أخرى يتم تعميم العلاقة القانونية عندما تعطي هذه الحقوق التي يتمتع بها أعضاء الجماعة (بومنير، الحق في الاعتراف مدخل الى قراءة فلسفة اكسل هونيث، 2018، صفحة 116)، فبرغم من أن معيار الحب أول المعايير الأخلاقية، ورغم أهميته الكبرى في تكوين شخصية الفرد وبنية المجتمع إلى انه بقي محصورا في إطار ضيق (الأسرة، الصداقة، المجتمع)،جعل "هونيث " يوسع من مجال الاعتراف المتبادل، ولكن في حلة جديدة ألا وهي الحق ولكن هذا النموذج ليس منفصلا عن النموذج ألاعترافي السابق (الحب).

فيمثل الشكل الثاني من الاعتراف المتبادل بين الذوات، فالاعتراف القانوني يضمن للإفراد حرياتهم، لان الفرد يتشارك مع الأخر مميزات التفاعل الاجتماعي المسئول عن أفعاله، وبهذا يستطيع التمتع بحقوقه وحريته المعترف بها و المضمونة قانونيا، وحسب هونيث" تتميز العلاقة القانونية وفي كل النقاط الحاسمة تقريبا عن هذا الشكل من الاعتراف التي أتاحت لنا نظرية العلاقة بالغرض من أن تقربه من الحب، وإذا أمكن فهم دائرتي التفاعل هاتين بوصفهما نمطين لنموذج تنشئة اجتماعية... ولان ما يرتبط بهما من منطق فهو منطق مترابط تبعا لأليه الاعتراف المتبادل" (هونيث، الصراع من اجل الاعتراف، 2021، صفحة 198) يعني أن العلاقة القانونية هي التي تضمن الحقوق الفردية للذوات، إذن الاعتراف القانوني يضمن للذوات حقوقها، وإذا تم انتهاك حقوقها يعتبر جريمة يعاقب عليها القانون، فمن خلال الاعتراف بحقوق الأفراد يضمن لهم حرياتهم ونيل احترامهم، وعندما يدرك المرء انه من حقوقه ينتابه الشعور بالمذلة والاهانة وهنا تجربة الحرمان تكون منفصلة عن فقدان احترام الذات.

يعتبر الاعتراف القانوني مهمة أساسية في إعادة بناء الحياة الاجتماعية، لتصبح كل الذوات معترف بها و حاملة لحقوق وجب احترامها و عدم الاعتداء عليها، و بما أن الطفل من خلال الحب الأم ومي يكتسب الثقة بنفسه و يبني شخصيته، فإن المواطن الراشد يكتسب الاحترام من الذوات الأخرى عن طريق الاعتراف القانوني طبعا، لأن الذوات التي يعترف بها من قبل ذوات أخرى تكتسب نوعا من الاحترام الذاتي و تكتسب وعيا و احتراما لذاتها من خلال احترام الذوات الأخرى لحقوقها، فالذوات التي تحصل على حقوقها يتم الاعتراف بها، و لا يتم الأخذ بخصوصيتها، لان الاعتراف القانوني يعبر عن مصالح كونية لكل ذات داخل المجتمع، فالذوات باعتبارها حاملة للحقوق لابد

أن المعاملة تكون وفق مبدأ الاعتراف القانوني (بومنير، اكسل هونيث فيلسوف الاعتراف، 2015، صفحة 111).

التضامن la solidarité

هو ثالث أشكال الاعتراف حسب "هونيث "، فالتضامن يسمح للأفراد بتحقيق ذواتهم من خلال الاعتراف المتبادل، و أن الذوات تحتاج إلى صورة أكثر اكتمالا ليتحقق لها الاندماج الاجتماعي، فيقول"إن الذوات البشرية لا تحتاج لإقامة تجربة تغلق ذات طابع عاطفي أو تجربة الاعتراف القانوني وحسب، بل يجب أن تتمتع أيضا بالتقدير الاجتماعي، ما يتيح لها أن تقيم علاقة ترابط ايجابي مع قدراتها وصفاتها" (هونيث، الصراع من اجل الاعتراف، 2021، صفحة 221) يؤكد هونيث هنا أن تجربة الاعتراف أساسية بالنسبة للإنسان، فتحقيق علاقة ناجحة مع ذاته يحتاج المرء إلى الاعتراف التذاوتي الإمكانات المؤهلات، أما إذا غاب أو انعدم هذا الشكل من الاستحقاق الاجتماعي فقد يصاب المرء بضرر نفسي و مشاعر سلبية كالغضب أو الإحباط على سبيل المثال، فالعلاقة يجب أن تكون ايجابية و تبني على ضرورة الاعتراف بوجوده، و التضامن معه الذي يأخذ دلالة الاحترام

فيرى" هونيث " أن التضامن هو الصورة الأكثر اكتمالا من العلاقة العملية بين الذوات، وهذا لتحقيق مقصد أساسي يتمثل في إقامة علاقة دائمة بين أفراد المجتمع، بحيث يتمكن كل فرد من التأكد من انه يتمتع بمجموعة من المؤهلات والقدرات التي تسمح له بالانسجام والتضامن هو الذي يسمح للأفراد بتحقيق ذواتهم من خلال علاقات الاعتراف المتبادلة، فالإنسان بحاجه إلى بناء علاقة ايجابية مع الاخر وهي علاقة ينبغي أن تبنى على ضرورة الاعتراف بوجوده والتضامن معه (بومنير، الحق في الاعتراف مدخل الى

قراءة فلسفة اكسل هونيث، 2018، صفحة 118)، غير أن التضامن قد أصبح في المجتمعات الحديثة متوقف داخل نسيج شبكة العلاقات الاجتماعية على وجود علاقات التقدير المتماثل بين الذوات التي حققت استقلالها الذاتي غير انه من الملاحظ أن شعور المرء بالتقدير يتوقف على الآخرين أو تقديرهم، وعندما يحصل هذا التقدير يستطيع تحسين صورته لذاته بشكل إيجابي، لأنه يتأثر بصورة كبيرة بمواقف الآخرين، غير أن الأفراد يحصلون على التقدير الاجتماعي و الأخلاقي، مقابل ما يقدمونه و ما يتمتعون به من مؤهلات و كفاءات و ما ينجزونه من أعمال لها قيمة في نظر الآخرين أو من خلال الأدوار التي يقومون بها في المجتمع، وهذا ما يسمى بمبدأ المساهمة، أي أن الإنسان يحصل على التقدير الاجتماعي مقابل المساهمة في المجتمع، و كذا مختلف المهام و الخدمات التي يساهم فيها في خدمة المجتمع الذي يحيا ضمنه

خاتمة:

الإعتراف كما يطرحه "اكسل هونيث" ليس مجرد مسالة أخلاقية أو فلسفية، بل هو عملية جوهرية لتحقيق الذات الإنسانية وبناء مجتمعات عادلة فهو مفهوم محوري لفهم تطور الأفراد، ولتحليل الأزمات والاحتجاجات التي تنبع من الإقصاء أو غياب العدالة الاجتماعية، فالاعتراف عنده هو عملية اجتماعية يتم فيها منح الأفراد الاحترام الحب والتقدير كشرط لتحقيق كرامتهم.

لقد أسس " هونيث "نظرية تلامس كل بنيات المجتمع في ظل انتشار الاداتية والعنف والخطابات الدموية الإرهابية، حيث استجاب لذلك انطلاقا من مفهوم الاعتراف، فتح هناك افقأ جديدة في النظرية النقدية عامة وفي براديغم التواصل الذي طوره خاصة باهتمام بمفهوم الاعتراف، وقد أكد هونيث أن الصراع من اجل الاعتراف يعني بالدرجة

الأولى إرادة الوجود التي تكشف الأمراض الاجتماعية والمفارقات ألناشئه للمجتمع الرأسمالي، لذلك قام بتمييز بين ثلاثة أنواع من الاعتراف الحب والحق والتضامن، حيث تتوافق مع ثلاث مستويات من تحقيق الذات على هذه الفرضية، الثقة بالنفس واحترام الذات والتقدير الاجتماعي، ونتيجة لذلك فان هذه النظرية كافيه لوقف المشكلات الاجتماعية القائمة على السيطرة والظلم الاجتماعي وكذلك للقضاء على أشكال عدم الاحترام، بما أن الصراع لا يمكن اختزاله في مجموعة من الظروف الاقتصادية فيجب علينا النظر في البعد الأخلاقي لهذا الصراع المرتبط بتطلعات الأفراد والجماعات لتجديد القيام والمعايير الأخلاقية من أجل تحقيق هويتهم.

ففي عالم يتزايد فيه الانقسام، يحمل مفهوم الاعتراف عند هونيث رسالة عميقة، أن الإنسانية لا تختزل في الحقوق أو الانجازات الفردية فقط بل في قدرتنا على رؤية الأخر ككائن يستحق التقدير الاحترام والحب، فالاعتراف هو ليس فقط أساسا للعدالة بل أيضا سبيل لإعادة بناء عالم أكثر إنسانية حيث يجد كل فرد مكانه وقيمته، ففي العمق الاعتراف عند هونيث يعيد صياغة العلاقة بين الفرد و المجتمع، فهو يرفض العزلة التي تنتجها الحداثة و يقدم رؤية تشاركية للإنسان، حيث لا يتحقق الوجود الإنساني إلا في ضل علاقات اعترافيه تعترف بالأخر كذات حرة و مساوية، ف نفي الاعتراف ليس إقصاء اجتماعيا، بل هو جرح و جودي ينكر على الفرد حقه في تحقيق ذاته.

أخيرا في الفلسفة، الاعتراف ليس مجرد إقرار بخطأ أو حقيقة، بل هو فعل وجودي يعبر عن البحث عن معنى أعمق للحياة، فمن خلاله نعيد صياغة هويتنا و نقبل بالضعف كجزء من قوتنا، انه لحظة توازن بين التواضع و السمو، حيث يتحقق الإدراك بان الكمال ليس غاية، بل رحلة مليئة بالاعترافات التي تجعلنا أكثر إنسانية، وبالتالي

الاعتراف هو حركة مزدوجة، انسحاب نحو الداخل للتأمل، و خروج نحو الأخر للتواصل، انه ضرورة فلسفية لفهم الذات و العالم، وجسر يصل بين الفهم الذاتي و بين التفاعل الإنساني العميق، فهو مشروع مستمر للنضال من أجل العدالة .

قائمة المراجع:

احمد, م. (2018). التاصيل الفلسفي لنظرية الاعتراف في الخطاب الغربي المعاصر اكسل هونيث نموذجا. وهران, الجزائر.

بغورة, ا. (2005). الاعتراف من اجل مفهوم جديد .(éd. 1) بيروت, لبنان : دار الطليعة للنشر.

بومنير, ك. (2010). النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهيمر الى اكسل هونيث .(éd. 1) بيروت, لبنان : الدار العربية للعلوم و النشر.

بومنير, ك. (2015). اكسل هونيث فيلسوف الاعتراف .(éd. 1) بيروت, لبنان: منتدي المعارف.

بومنير, ك. (2018). الحق في الاعتراف مدخل الى قراءة فلسفة اكسل هونيث .éd) .(1الجزائر, الجزائر : دار الخلدونية.

دحماني, ح. (2016). نظرية الاعتراف كبراديغم لتغيير المجتمع .(Vol. 4) الجزائر, الجزائر.

ستيس, و. (2005). فلسفة الروح .(éd. 3) بيروت, لبنان : دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع.

سمية, ث. (2020). مدرسة فرانكفورت دراسة في نشاتها و تياراتها النقدية و إضمحلالها .(éd. 1) بغداد, العراق: المركز الاسلامي للدراسات الاستراتجية.

سهام, م. ع. (2018). مدرسة فرانكفورت النقدية الاسس و المنطلقات الفكرية (Vol. 55). بغداد, العراق.

صليبا, ج. (1994). المعجم الفلسفي (éd. 3). بيروت, لبنان : دار الكتاب اللبناني.

عثمان, ع. (2008). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع (éd. 1). عمان, الاردن : دار الشرق.

العلوي, ر. (2018). الجيل الرابع لمدرسة فرانكفورت. الدار البيضاء, المغرب : الابحاث المغربية.

غارودي, ر. (1969). فكر هيجل (éd. 1). بيروت, لبنان : دار الحقيقة.

فياض, ح. ا. (2022). رؤية يورغن هابرماس لمفهوم التعايش و الاعتراف بالاخر. الجزائر, الجزائر : دار الفرابي.

الهاشمى ايمان العربي ميلود. (2015). اكسل هونيث جدلية الذات و الاخرين (Vol. 1). الجزائر, الجزائر : جامعة عبد الحميد بن باديس.

هاو, آ. (2020). النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت (éd. 1). بغداد, العراق: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتجية.

هونيث, ا. (2012). التشيؤ (éd. 1). الابيار, الجزائر : كنوز الترجمة.

هونيث, ا. (2021). الصراع من اجل الاعتراف (éd. 1). بيروت, لبنان: المكتبة المشرقية.

friedrich, h. g. (2018). the phenomenology of sprit (éd. 1). cambridge, united states of america: mit press.

honneth, a. (1996). the struggle for recognition (éd. 1). cambridge, united states of america: mit press.

petherbridge, d. (2013). the critical theory of axel honneth (éd. 1). new york, united states of america: springer.

randa, h. (2021). recognition and reification in the philosophy of axel honneth. biskra, algerie.

الحـــق في الخصوصيــــــــــة الرقميـــة في الجزائـــــــــــــــر

حمدي مريم*

دكتوراه في الحقوق -جامعة محمد خيضر – بسكرة.

Meriem.hamdi@univ-biskra.dz

https://orcid.org/0009-0006-6402-138X

الملخص: إن الجزائر على غرار دول كثيرة أعطت أهمية وأولوية لحماية الحياة الخاصة للأفراد أو ما يسمى بالحق في الخصوصية والذي يعد من أهم حقوق الإنسان، وهو من الحقوق الدستورية الأساسية الملازمة للشخص الطبيعي بصفته الإنسانية كأصل عام.

فإذا كان الحق في الخصوصية بمفهومه التقليدي عرضة للانتهاك منذ قدم البشرية، فإنه في يومنا هذا أصبح أشد انتهاكا خاصة في ظل التطور التكنولوجي المتسارع، لاسيما في مجال تكنولوجيات الإعلام والاتصال، وما صاحبه من تطور لوسائلها وأدواتها وتطبيقاتها.

لذا فإن الجزائر كذلك عرفت تحولا نحو الرقمنة، التي اتضحت جلياّ من خلال رقمنة وثائقنا وبياناتنا الشخصية وتواصلنا الاجتماعي...، فعلى الرغم من محاسن التقنيات الحديثة على اعتبارها أداة تدعم التقدم البشري وتساهم إلى حد كبير في تعزيز وحماية حقوق الإنسان، إلا أن انتشار التكنولوجيا على غرار تطبيقات الذكاء الاصطناعي ساهم

في إقامة بيئة رقمية عززت العديد من الممارسات غير المشروعة في سياق الانتهاكات الالكترونية، كإمكانية جمع المعلومات وتخزينها واستخدامها، على نحو غير مشروع وبدون علم صاحبها، مما جعلت هذه الانتهاكات من الحق في الخصوصية على المحك، لهذا ترتّب على المشرع الجزائري وضع نظام لحماية الحق في الخصوصية الرقمية يراعي طبيعة هذه الانتهاكات والتهديدات.

الكلمات المفتاحية: الحق في الخصوصية، الرقمنة، حقوق الإنسان، الانتهاكات الالكترونية، الحق في الخصوصية الرقمية.

Abstract: Algeria, like many countries, has attributed importance and priority to the protection of individuals' private lives, also known as the right to privacy, which is considered one of the fundamental human rights. This right is a basic constitutional right inherent to the natural person in their human capacity as a general principal.

Traditionally, the right to privacy has been susceptible to violations since the dawn of humanity. Today, these violations have become more severe, especially with the rapid technological advancements, particularly in the field of information and communication technologies, and the evolution of their methods, tools, and applications.

Keywords: Right to privacy, digitalization, human rights, electronic violations, right to digital privacy.

مقدمــــــــــــــة

يعدّ الحق في الخصوصيّة من أهم الحقوق الأساسية للفرد، كما أنه شرط أساسي وضمانة لإعمال الحقوق الأخرى، وباعتباره كذلك لابدّ ألا يقتحمها أحد، ضمانا لصون الإنسان واحترام آدميته، وعدم انتهاك سرية جوانب حياته الخاصة، ولكن مع التطور الحاصل في مجال تكنولوجيات الإعلام والاتّصال، والذي كان له تأثير على العديد من المجالات بما فيه مجالات حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، مما شكّل انتهاكا على الخصوصية، وهذا عبر مختلف وسائل الاتصال الحديثة، خاصة فيما يتعلق التهديد الذي قد يلحق بأسرار الحياة الخاصة للأفراد، لاسيما بعدما أصبحت تفاصيل حياتهم تحت تصرف الدولة وأجهزتها الأمنية، وكذلك المؤسسات العمومية والخاصة.

إن تقرير الحق في الخصوصية في العصر الرقمي قد صدر عن المفوض السامي في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، في إطار إيجاد تصور قانوني قادر على العمل ضمن منظومة واضحة ومحددة، وقد قدم التقرير عاملين أساسيين، تمثل الأول في استقراء للممارسات على اعتبار أنها هي نقطة الانطلاق في تكوين العرف الدولي، والثاني، فقد قدّم فكرة الموازنة بين هذه الممارسات والموقف التقليدي لقواعد القانون الدولي بشأن الخصوصية، هذا ما أدى في الأخير إلى الوصول إلى نتيجة مفادها أن المجتمعات الدولية بشكل عام ينمو في داخلها الاستخدام غير المحدود للتكنولوجية في شتى المجالات، وأن وجود خطر الإرهاب الدولي، الذي بات يستعمل

هذه الوسائل والحقوق من أجل إخفاء أنشطته، وعليه يمكن للدول أن تستخدم برامج مراقبة بشرط أن تتقيد بضوابط أساسية لتلك المراقبة[31].

على هذا الأساس، نجد أن مختلف دول العالم، بما فيها الجزائر تفطنت إلى هذه المخاطر والانتهاكات، وقامت بسنّ نصوص قانونية تفرض احترام الحق في الخصوصية بصفة عامة، والحق في الخصوصية الرقميّة بصفة خاصة، والالتزام بحمايته من التدخل التعسّفي وغير المشروع.

تهدف هذه الدراسة إلى التعرّف على معنى الحق في الخصوصية الرقمية، خاصة في ظل التقدم العلمي الحاصل في الجانب التكنولوجي، والذي أصبح يشكل على انتهاك الخصوصية، وهذا عبر مختلف وسائل الاتصال الحديثة.

من هنا تبرز أهمية هذه الدراسة، في تسليط الضوء على الإطار القانوني الجزائري بهدف حماية الفرد وخصوصياته الرقمية، مما جعل بالمشرع الجزائري سن قوانين وتعديل أخرى لتوائم التحولات الراهنة والتطوّر التكنولوجي.

انطلاقا مما سبق، نطرح الإشكالية التالية:

هل تصدّى المشرع الجزائري لمسألة الحق في الخصوصية الرقمية خاصة في ظل زيادة المخاطر على هذه الخصوصية؟

للإجابة على هذه الإشكالية، اتّبعنا تقسيم هذه الدراسة على النحو الآتي:

[31] فاضل سيدي علي، " آثار التطور التكنولوجي على حماية الحق في الخصوصية في النظام الأوربي لحماية حقوق الإنسان"، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 05، العدد02، 2020، ص.1673.

المبحث الأول: ماهية الحق في الخصوصية الرقمية

المطلب الأول: مفهوم الحق في الخصوصية الرقمية

المطلب الثاني: أنماط الخصوصية الرقمية

المبحث الثاني: حماية الخصوصية الرقمية في التشريع الجزائري

المطلب الأول: حماية الخصوصية الرقمية في الدستور الجزائري

المطلب الثاني: حماية الخصوصية الرقمية في قانون العقوبات وقانون الإجراءات الجزائية

المطلب الثالث: حماية الخصوصية الرقمية في ظل القانون رقم 07/18، المتعلق بحماية الأشخاص الطبيعيين في مجال معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي

المبحث الأول: ماهية الحق في الخصوصية الرقمية

يعتبر الحق في الخصوصية أحد أهم الحقوق التي كفلتها الاتفاقيات الدولية والدساتير والقوانين باعتبارها حقا من حقوق الإنسان، لكن هذا الحق لم يقتصر مفهومه التقليدي على حق الفرد في أن يقرر بنفسه متى وإلى أي حد يمكن أن يطلع الغير على شؤونه الخاصة[32] خاصة مع المشهد مع إنشاء الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، فقد اختلف مفهوم الخصوصية عما كان عليه قبل قرن أو حتى أربعين عاما، مما جعل

[32] بن قارة مصطفى عائشة، " الحق في الخصوصية المعلوماتية بين تحديات التقنية وواقع الحماية القانونية"، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، المجلد02 العدد05، جوان 2016، ص.39.

قوانين الخصوصية الحالية وأضرارها غير كافية على الإطلاق لمعالجة مشاكل وآثار الخصوصية الرقمية[33]. التطور السريع والمتواتر للتكنولوجيا، والتي على الرغم ما رتبته من تأثير إيجابي كان لها كذلك تأثير سلبي، في ظل الاعتداءات التي تطال الحياة الخاصة للأفراد.

على هذا الأساس، سيتم تقسيم المبحث إلى مطلبين، نتناول مفهوم الحق في الخصوصية الرقمية (المطلب الأول) ثم نتناول أنماط الخصوصية الرقمية (المطلب الثاني).

المطلب الأول: مفهوم الحق في الخصوصية الرقمية

لقد زاد الاهتمام بالحق في الخصوصية [34]الرقمية، نظرا لما يتعرض له من مخاطر تهدده خاصة في مجالات حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، نتيجة للتطور التكنولوجي والمعلوماتي الذي كان له دور في انتهاك هذا الحق.

وعليه، سنحاول من خلال هذا العنصر التطرق إلى مفهوم الحق في الخصوصية الرقمية.

الفرع الأول: تعريف الخصوصية لغة

[33]Brumis ; Alyssa ; The Right to privacy in a digital Age: Reinterpreting the Concept of Personal Privacy."Inquiries Journal 8.09(2016) . http://www.inquiriesjournal.com.

[34]

يقصد بكلمة الخصوصية في اللغة العربية إلى الفعل خصّ، فيقال خصه بالشئ يخصّه خصوصا وخصوصية وخصّ كذا لنفسه، بمعنى اختاره، ويقال كذلك خصه بالود أي حبه دون غيره، وخاصة الشئ ما يختص به غيره، وخاصة الشئ ما يختص به دون غيره أي ينفرد به[35].

الفرع الثاني: تعريف الحق في الخصوصية الرقمية اصطلاحا

إن الفقيه آلانواستنAlan Weston في عام 1967 من الأوائل الذين كتبوا في موضوع الخصوصية في ظل استخدامات المعلوماتية، والذي عبر عنه المعلومات، حيث عرفه على أنه: "حق الأفراد في تحديد متى وكيف وإلى أي مدى تصل المعلومات عنه للآخرين، فهي شكل مستحدث للخصوصية لها علاقة مباشرة بالمعلومات، لأن جانبا مهما من المعلومات الحساسة والخاصة بالأفراد قد أضحى اليوم متاحا عبر الأنظمة المعلوماتية والانترنت خاصة، بحيث يصعب تعقبه أو استرجاعه أو جعله قابلا للنسيان"[36].

أما الفقيه الفرنسي، ميلر في عام 1972، فقد كتب معلقا على انتهاك الحواسيب لحياتنا الشخصية، بأن الحاسوب بشراهته لجمع المعلومات على نحو لا يمكن وضع حد لها، وما يتصف به من دقة ومن عدم نسيان ما يخزن فيه، قد يقلب حياتنا رأسا على عقب، يخضع فيها الأفراد لنظام رقابة صارم، ويتحول المجتمع بذلك إلى

[35] يحي الشريف نصير، مزغيش عبير، " الآليات القانونية المكرسة لحماية الحق في الخصوصية الرقمية في التشريع الجزائري"، مجلة البحوث في العقود وقانون الأعمال، المجلد07، العدد02، 2022، ص.194.

عالم شفاف تصبح فيه بيوتنا وعاملاتنا المالية وحياتنا العقلية والجسمانية عارية لأي مشاهد"[37]، فتعريف ميلر جاء أكثر شمولية بحيث جاء فيه قدرة الأفراد على التحكم بدور المعلومات التي تتعلق بهم[38].

كما عرّفت الخصوصية الرقمية على أنها:" وصف لحماية البيانات الشخصية للفرد، والتي يتم نشرها وتداولها من خلال وسائط رقمية، وتتمثل البيانات الشخصية في البريد الالكتروني والحسابات البنكية والصور الشخصية معلومات عن العمل والمسكن، وكل البيانات التي نستخدمها في تفاعلنا على الانترنت أثناء استخدامنا للحاسب الآلي أو التليفون المحمول أو أي من وسائل الاتصال الرقمي بالشبكة العنكبوتية"[39].

كما اتجه كذلك الفقيه الأمريكي وليام بروسر في تعريفه للخصوصية إلى الابتعاد عن التعريف المجرد للخصوصية، إذ اعتمد على العناصر المتعددة التي تدخل في إطارها، والتي تكوّن ما يمكن تسميته بالحياة الخاصة، أين اعتبر أنه يمكن رفع دعوى قضائية مدنية لدفع الاعتداء الذي يقع على الحياة الخاصة[40].

---

[36]بلعسل بنت نبي ياسمين، مقدر نبيل، " الحق في الخصوصية الرقمية"، مجلة المستقبل للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 05 العدد01، 2021، ص.06.

[37]يحي الشريف نصير، مزغيش عبير، المرجع السابق، ص. ص. (194، 195).

[38]بولين أنطونيوس، الحماية القانونية للحياة الشخصية في مجال المعلوماتية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2009، ص.56.

[39]عاطف كريم، "الخصوصية الرقمية بين الانتهاك والغياب التشريعي"، مركز دعم لتقنية المعلومات، القاهرة، 28 أكتوبر 2013، ص. 02.

[40]يحي الشريف نصير، مزغيش عبير، المرجع السابق، ص. 195.

مما سبق، نستنتج أن جلّ التعاريف اتفقت على أن مفهوم الخصوصية الرقمية كمفهوم مستقل عن بقية مفاهيم الخصوصية مقترن بالمعلوماتية ومختلف استخداماتها، وفي هذا الإطار وضّح توماس فريدمان Thomas Friedman الصحافي بجريدة نيويورك تايمز The Nez York Times: " إن هناك جانبا آخر لجلب المعلومات يجب أن يعتاده الناس، وهو قدرة الآخرين على جلب المعلومات بأنفسهم عنك، حيث تسطح محركات البحث العالم، بإزالة ما كان الناس يختفون داخله أو وراءه أو تحته، لكي يخفوا سمعتهم أو أجزاء من ماضيهم، وفي العالم المسطح لا يمكنك الهرب ولا يمكنك الاختباء، فيما يزداد البحث ضيقا، عش حياتك بأمانة، لأن كل ما تفعله، وكل ما ترتكبه من أخطاء، ستصبح يوما قابلة للبحث"[41].

المطلب الثاني: أنماط الخصوصية الرقمية

تتصل الخصوصية في العصر الرقمي بنمطين هما، خصوصية المعلومات الشخصية (الفرع الأول)، وخصوصية الاتصالات (الفرع الثاني).

الفرع الأول: خصوصية المعلومات الشخصية PersonalInforamationPrivacy

---

[41] توماس فريدمان، العالم مسطح، تاريخ موجز للقرن الواحد والعشرين، ترجمة: عمر الأيوبي، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة 01 ، 2006، ص. 179.

تتضمن خصوصية المعلومات الشخصية، القواعد التي تحكم جمع وإدارة البيانات الخاصة كمعلومات بطاقات الهوية والمعلومات المالية، وهي المحل الذي يتصل عادة بمفهوم حماية البيانات Data Protaction[42].

كما أن تزايد مخاطر التقنيات الحديثة على حماية الخصوصية، وكثرة الابتكارات التكنولوجية، ساهمت في تقيد الفرد في تنقلاته، وفي رصد أعماله وحركاته، وكذلك تجمع المعلومات الشخصية حوله وتخزنها وتعالجها واسطة الوسائل المعلوماتية، كتقنيات المراقبة بالفيديو، ورقابة البريد الالكتروني والاتصالات وقواعد البيانات وغيرها، وهي جميعها تؤلف تهديدا مباشرا وجديدا على الخصوصية، وعلى الحريات الفردية خاصة بصورتها المستحدثة، لاسيما إذا استغلت المعلومات والبيانات المجمّعة لغايات وأغراض مختلفة، بدون رضا أصحابها الذين قد لا يكونون أصلا على علم بحدوث ذلك[43].

إضافة لما سبق، فإن التشكيك يبقى واردا فيما يخص احتفاظ المواقع والتطبيقات بما تجريه من مختلف المعاملات، سواء تعلق الأمر بالمعاملات البنكية وخدمات الصرف الآلي وأعمال التسوق، وكذا خدمات الإطعام والنقل مرورا بالخدمات الصحية والسياحية، وهو ما يجعل التساؤل ينصب حول مصير البيانات والمعلومات الشخصية

---

[42] محمد عبد الله شاهين، التجارة الالكترونية العربية بين التحديات وفرص النمو، القاهرة، دار خميترا، الطبعة01 2017، ص. 265.

[43] أسامة السيد محمود، الخصوصية وحرية تداول المعلومات على مواقع الويب دراسة تحليلية، الجزء 01، الطبعة 01، المكتبة الأكاديمية القاهرة، 2011، ص.309.

بعد تقديم الخدمة وانقضائها، واحتمال استخدامها فيما بعد بشكل قد يلحق لصاحبها ضررا معنويا أو مادي[44].

مما سبق، نستشف أن خصوصية المعلومات الشخصية تتعلق بحماية البيانات بمختلف أنواعها سواء تعلق بالمعطيات التي تكون في متناول مصالح الحالة المدنية، أو تلك التي تتعلق بالحالة الصحية للأشخاص، وبالتالي يتطلب الأمر مواجهة كل الاعتداءات التي ترد على البيانات الشخصية.

الفرع الثاني: خصوصية الاتصالات Télécommunications Privacy

يقصد بخصوصية الاتصالات شعور المشترك أو كل من يجري اتصالا أنه بمأمن عن التنصت والتجسس، بغض النظر عن المكان أو التوقيت الذي يجري فيه اتصاله، حيث أنه كان في الماضي يقتصر على المحادثات الهاتفية كمحور لهذه الخصوصية، ولكن مع تطور وسائل الاتصال الحديثة، اتسع الأمر ليشمل وسائل الاتصال المنبثقة عن تطور شبكة الانترنيت والخدمات التي توفرها في المراسلات النصية والمصورة[45].

كما يدخل ضمن خصوصية الاتصالات، البريد الالكتروني، مواقع التواصل الاجتماعي وسرية المحادثات المكتوبة والصوتية، والمراسلات سواء تعلق الأمر بالبريد

[44] سليم حميداني، " اختراق الخصوصية في العالم الرقمي: حدود الظاهرة ومطالب الحماية القانونية"، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية، المجلد04، العدد02، 2019، ص.36.

[45]محمد نورالدين، " الحماية الجنائية في خصوصية المكالمات الهاتفية"، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون المجلد43، ملحق 04، 2016 ص.1689.

الالكتروني أو المراسلات الموجودة على أقراص الحاسوب، التي لها نفس حماية المراسلات العادية[46].

بعد تطرقنا للإطار المفاهيمي للحق في الخصوصية الرقمية، سنحاول التعرف على حماية هذه الخصوصية على مستوى بعض النصوص القانونية الجزائرية والتي لها علاقة بحمايتها.

المبحث الثاني: حماية الخصوصية الرقمية في التشريع الجزائري

إن الجزائر على غرار الدول الأخرى تأثرت بمختلف التحولات الجارية في تكنولوجيا المعلومات، وما أفرزته من أفعال مجرمة، لهذا نجد أن المشرع الجزائري حاول أن يتكيف مع مختلف هذه التحولات، من خلال سنه لجملة من النصوص القانونية المتعلقة بالخصوصية الرقمية.

على هذا الأساس، سنركز في دراستنا على حماية هذه الخصوصية في بعض القوانين الجزائرية على سبيل المثال لا الحصر، حيث سنتطرق إلى حماية الخصوصية الرقمية في الدستور الجزائري (المطلب الأول)، وحماية الخصوصية الرقمية في قانوني العقوبات والإجراءات الجزائية (المطلب الثاني)، ثم نتناول حماية الخصوصية الرقمية في ظل القانون رقم 07/18 (المطلب الثالث).

المطلب الأول: حماية الخصوصية الرقمية في الدستور الجزائري

[46]Olga Sushko, Droit a la vie privée numérique : pourquoic,est important et comment le protéger voir le cite:https: //clario.co/blog/how-to- protect- digital-privacy/(consulte le 11/04/2022)a (15h39).

اهتم المؤسس الدستوري في مختلف الدساتير الجزائرية كغيره من الدساتير في مختلف دول العالم بحرمة الحياة الخاصة، حيث نص في المادة 14 من دستور 1963 [47]، على عدم جواز الاعتداء على حرمة المسكن وبضمانها حفظ سر المراسلات لجميع المواطنين، أما المادة 49 من دستور 1976، فاعترفت صراحة بعدم جواز انتهاك الحرمة الخاصة بحياة المواطن، وبضمان سرية المراسلات والمواصلات[48].

كما نصت كذلك المادة 39 من التعديل الدستوري لسنة 1996[49]، على أنه:" لا يجوز انتهاك حرمة حياة المواطن الخاصة، وحرمة شرفه، ويحميها القانون، سرية المراسلات والاتصالات الخاصة بكل أشكالها مضمونة".

فضلا عن ذلك نص المؤسس الدستوري في نص المادة 63 من نفس الدستور على أن: "يمارس كل واحد جميع حرياته، في إطار احترام الحقوق المعترف بها للغير في الدستور، لاسيما ستر الحياة الخاصة".

كما أن المؤسس الدستوري الجزائري حرص على تأكيده على حرمة الحياة الخاصة بموجب تعديل الدستور في 2020، والذي نص على أن:" حماية الأشخاص الطبيعيين عند معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي حق أساسي" وهذا إن دل على

---

[47] أنظر المادة 14 من دستور الجزائر 1963، المؤرخ في 1963/09/10، الجريدة الرسمية، العدد64، لسنة 1963.

[48] أنظر المادة 49 من دستور الجزائر 1976، الصادر بالأمر رقم 97/76، المؤرخ في 22 نوفمبر 1976، يتضمن إصدار دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

[49]التعديل الدستوري الجزائري لسنة 1996، الصادر بالمرسوم الرئاسي رقم 438/96، المؤرخ في 07 ديسمبر 1996 الجريدة الرسمية العدد76، الصادرة في 08ديسمبر 1996.

شئ فهو دلالة على مدى محاولة المؤسس الدستوري الجزائري مواكبة متطلبات العصر الرقمي وتضمينه حماية المعطيات ذات الطابع الشخصي كحماية للخصوصية الرقمية.

إضافة لما سبق، نص المؤسس الدستوري في المادة 81 من التعديل الدستوري لسنة 2020 على أن:" يمارس كل شخص جميع الحريات في إطار احترام الحقوق المعترف بها للغير في الدستور لاسيما منها احترام الحق في الشرف والحياة الخاصة، وحماية الأسرة والطفولة والشباب".

يجدر بنا الإشارة إلى أن المؤسس الدستوري الجزائري وضع القواعد العامة التي تمس أو تتعلق بحرمة الحياة الخاصة بصفة عامة والخصوصية الرقمية بصفة خاصة، حيث قابل ذلك بمعاقبة المخترقين للخصوصية الرقمية للأفراد بجملة من العقوبات، الواردة في مختلف قوانين العقوبات وقانون الإجراءات الجزائية، حيث على سبيل المثال في المادة 301 من قانون العقوبات الأمر رقم 156/66، جرّم إفشاء السر المهني للمكلفون بالصحة العمومية، بمناسبة أدائهم وظائفهم.

كما أضفى المشرع كذلك حماية للمعطيات الرقمية، ويتعلق ذلك بالمعطيات الشخصية بموجب المواد 394 مكرر إلى 394 مكرر 08 من قانون العقوبات الجزائري، والتي تجرم أفعال المساس بنظام المعالجة الآلية للمعطيات"[50].

[50]مفيدة مباركية، الحماية الجنائية للحق في الخصوصية الرقمية في التشريع الجزائري، مجلة الشريعة والاقتصاد جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، المجلد07، 2018، ص.ص.(469، 481).

المطلب الثاني: حماية الخصوصية الرقمية في قانون العقوبات وقانون الإجراءات الجزائية

إن كل من قانوني العقوبات والإجراءات الجزائية يشكلان أداة تشريعية رادعة في معاقبة المخترقين للخصوصية الرقمية للأفراد، وهذا ما سنتناوله تباعا، حيث سنتطرق إلى حماية الخصوصية الرقمية في قانون العقوبات (الفرع الأول)، ثم نتناول حماية الخصوصية الرقمية في قانون الإجراءات الجزائية (الفرع الثاني).

الفرع الأول: حماية الخصوصية الرقمية في قانون العقوبات

تناول قانون العقوبات الجزائري جملة من النصوص القانونية، التي تضمنت حماية جزائية مباشرة أو غير مباشرة للخصوصية الرقمية للأفراد من الجرائم الالكترونية، ومن بين هذه الجرائم نذكر منها:

1.الإفشاء غير المشروع للبيانات الشخصية، ومن أهم صور انتهاك الخصوصية، نجد مسألة الإفشاء غير المشروع للبيانات الشخصية التي تأخذ مظهرها في بعض المهن، كمهنة المحاماة والطبيب أو أعمال البنوك، بحيث يفترض صاحب المهنة بسرية البيانات الشخصية للزبون أو العميل بحكم التعامل القائم بينهما[51].

على هذا الأساس، فإن المشرع الجزائري نص في المادة 301 من قانون العقوبات المعدل والمتمم للأمر رقم 156/66، على أن:" يعاقب بالحبس من شهر إلى

---

[51] خدوجة الدهبي، "حق الخصوصية في مواجهة الاعتداءات الالكترونية-دراسة مقارنة-"، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد01، العدد08، ديسمبر 2017، ص.142.

ستة أشهر وبغرامة من 500 إلى 5000 دج الأطباء والجراحون والصيادلة والقابلات وجميع الأشخاص المؤتمنين بحكم الواقع أو المهنة أو الوظيفة الدائمة أو المؤقتة على أسرار أدلى بها إليهم وأفشوها في غير الحالات التي يوجب عليهم فيها القانون إفشاءها ويصرح لهم بذلك".

2. الحق في سرية المراسلات: نص المشرع في المادة 303 من قانون العقوبات المعدل والمتمم، على أن: " كل من يفض أو يتلف رسائل أو مراسلات موجهة إلى الغير، وذلك بسوء نية وفي غير الحالات المنصوص عليها في المادة 137، يعاقب بالحبس من شهر إلى سنة، وبغرامة من 25000 دج إلى 100000 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين فقط".

3. تجريم التنصت أو الالتقاط أو التسجيل أو نقل المكالمات أو أحاديث خاصة أو سرية أو صور دون موافقة صاحب الشأن بأي وسيلة كانت، بشرط أن يكون الحديث المعني ذا طابع خصوصي أو سري، وهذا ما نصت عليه المادة 303 مكرر من قانون العقوبات، حيث: " يعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات وبغرامة من 50.000 دج إلى 300.000 دج، كل من تعمد المساس بحرمة الحياة الخاصة للأشخاص، بأية تقنية كانت".

4. تجريم التشهير بالحياة الخاصة ولو كانت من الصحافة بمناسبة أداء عملها، وذلك بالاحتفاظ أو الإذاعة للمكالمات أو الوثائق المتحصل عليها بالطرق السابقة الذكر في المادة 303 مكرر، وعليه جاء نص المادة 303 مكرر1 بالنص على ما يلي:" يعاقب بالعقوبات المنصوص عليها في المادة السابقة كل من احتفظ أو وضع أو سمح بأن توضع في متناول الجمهور أو الغير، أو استخدم بأية وسيلة كانت التسجيلات أو

الصور أو الوثائق المتحصل عليها بواسطة أحد الأفعال المنصوص عليها في المادة 303 مكرر من هذا القانون".

إضافة إلى ما سبق، فإن المشرع الجزائري سن العديد من النصوص للحفاظ على الخصوصية الرقمية للأفراد حيث أنه أضاف القسم السابع مكرر من قانون العقوبات، تحت عنوان " المساس بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات من المادة 394 مكرر إلى المادة 394 مكرر 7، إذ أنه شدد في العقوبة بمجرد المحاولة بالمساس بالمنظومة الآلية للمعطيات"[52].

الفرع الثاني: حماية الخصوصية الرقمية في قانون الإجراءات الجزائية

لم يكتف المشرع الجزائري بالحماية الجزائية للخصوصية الرقمية، بل تعداه الأمر إلى توفير حماية إجرائية، من خلال قانون الإجراءات الجزائية، المخول بالبحث في مقتضيات توفير الحق في هذه الخصوصية، إضافة إلى استحداث إجراءات التحقيق تتفق وطبيعة الجريمة المعلوماتية، حيث أن المشرع الجزائري سنّ قانون رقم 04/09، المتضمن القواعد الخاصة للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال ومكافحتها[53].

من بين التدابير القانونية التي نص عليها المشرع فيما يخص الجرائم المعلوماتية التي تمس بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات، والتي من بينها " إفشاء أو

---

[52] عبد الصمد حوالف، يوسف رحمان، " الآليات القانونية لتلافي الجريمة المعلوماتية والحد من انتشارها وفقا للتشريع الجزائري"، مجلة الفكر القانوني والسياسي، العدد04، 2020، ص.89.

[53] قانون رقم 04/09، المؤرخ في 05 أوت 2009، يتضمن القواعد الخاصة للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال ومكافحتها، الجريدة الرسمية، العدد47.

نشر أو استعمال لأي غرض المعطيات المتحصل عليها من إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذا القسم"، وذلك بتمديد الاختصاص للنيابة العامة ممثلة في وكيل الجمهورية إلى اختصاص محاكم أخرى وهذا بغرض متابعة مرتكبيها والحد من انتشارها[54].

بعد تطرقنا لحماية الخصوصية الرقمية في كل من الدساتير الجزائرية وفي التشريعات العقابية، سنتناول تباعا حماية هذه الخصوصية في ظل القانون رقم 07/18.

المطلب الثالث: حماية الخصوصية الر قمية في ظل القانون رقم 07/18 المتعلق بحماية الأشخاص الطبيعيين في مجال معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي

نص المشرع الجزائري في المادة 02 من القانون رقم 07/18، المتعلق بحماية الأشخاص الطبيعيين في مجال معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي[55]، على أن:" يجب أن تتم معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي، مهما كان مصدرها أو شكلها، في إطار احترام الكرامة الإنسانية والحياة الخاصة والحريات العامة، وألا تمس بحقوق الأشخاص وشرفهم وسمعتهم"، وقد تضمن هذا القانون 76 مادة مقسمة على 07 أبواب.

بالرجوع لنص المادة 03 من نفس القانون، نجد أن المشرع الجزائري عرف المعطيات الشخصية، على أنها: " كل معلومة بغض النظر عن دعامتها متعلقة

[54] يحي الشريف نصير، مزغيش عبير، المرجع السابق، ص.203.

[55] القانون رقم 07/18، المؤرخ في 10 جوان 2018، المتعلق بحماية الأشخاص الطبيعيين في مجال معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي الجريدة الرسمية، العدد34.

بشخص معرف أو قابل للتعرف عليه، والمشار إليه أدناه " الشخص المعني" بصفة مباشرة أو غير مباشرة، لاسيما بالرجوع إلى رقم التعريف أو عنصر أو عدة عناصر خاصة بهويته البدنية أو الفيزيولوجية أو الجينية أو البيومترية أو النفسية أو الاقتصادية أو الثقافية أو الاجتماعية"، فانطلاقا من هذا التعريف نستنتج أن المشرع لم يربط المعطيات الشخصية بالحياة الخاصة للأفراد فقط، بل قد تتعلق أيضا بحياتهم المهنية أو حياتهم العامة أو انتماءاتهم السياسية أو غيرها، بمعنى أن قانون حماية المعطيات الشخصية يفرض احترام كل ما يخص حرية الأفراد الشخصية.

باستقرائنا لنصوص القانون رقم 07/18، نجد أن المشرع الجزائري قد جرّم عدة سلوكات يمكن إجمالها في ثلاث مجموعات أساسية:

- الجمع غير المشروع للمعطيات الشخصية، وتشمل استعمال الأساليب غير المشروعة في جمع المعطيات الشخصية.

- الجرائم المرتكبة أثناء المعالجة، وتشمل مخالفة الشروط المسبقة للمعالجة، خرق الالتزامات الملقاة على عاتق المسؤول عن المعالجة أثناء المعالجة.

- الاستغلال غير المشروع للمعطيات الشخصية، وتشمل مخالفة بنود التصريح أو الترخيص، وإفشاء المعطيات الشخصية.

كما أن المشرع الجزائري، وفي إطار حماية حق الأفراد في سرية حياتهم الخاصة، قام بسن قواعد موضوعية وإجرائية لتنظيم عملية جمع ومعالجة المعطيات الشخصية للأفراد.

على مستوى القواعد الموضوعي، حددت المادة 09 من القانون رقم 07/18، جملة من المبادئ تقوم عليها عملية جمع وتخزين ومعالجة معطيات الأفراد، حيث يتعين على القائم بالمعالجة أن يقوم بجمع هذه المعطيات بطريقة مشروعة، وكما يتعين عليه كذلك، بأن يتقيد بالغاية المصرّح بها في طلب الترخيص أو التصريح بالمعالجة، مع مراعاة احترام الآجال التي تتحقق بها هذه الغايات[56].

إضافة لما سبق، قام المشرع الجزائري بوضع قواعد خاصة تنظم أنواعا معينة من المعطيات، بحيث منع كقاعدة عامة معالجة أنواعا معينة من المعطيات الشخصية[57]، وهي المعطيات الحساسة، كما أنه كذلك حدّد الجهات المختصة بمعالجة المعطيات المتعلقة بالسوابق القضائية[58].

كما أن المشرع الجزائري وضع أحكاما تتعلق بحقوق الأشخاص المعنيين بالمعطيات، بحيث منح المشرع للفرد الحق في الاطلاع على معطياته الشخصية وطلب تصحيحها من الأخطاء التي قد تشوبها، كما منحه أيضا حق الاعتراض على المعالجة[59].

---

[56] أنظر المادة 09 من القانون رقم 07/18، المصدر السابق.

[57] أنظر المادة 08 من القانون رقم 07/18، المصدر السابق.

[58] أنظر المادة 11 من القانون رقم 07/18، المصدر السابق.

[59] أنظر المواد من 32 إلى 36 من القانون رقم 07/18، المصدر السابق.

على مستوى القواعد الإجرائية، تتعلق هذه القواعد بالتزام القائم بالمعالجة باتخاذ مجموعة من الإجراءات الشكلية قبل عملية المعالجة، كما وضع المشرع كذلك أحكاما تنظم ما يجب اتخاذه من تدابير للمحافظة على سلامة وسرية المعطيات[60].

في إطار تعزيز الحماية الدستورية والتشريعية للمعطيات الشخصية، استحدث المشرع في القانون رقم 07/18 المتعلق بحماية الأشخاص الطبيعيين في مجال معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي، سلطة إدارية مستقلة لحماية المعطيات ذات الطابع الشخصي، تدعى " السلطة الوطنية"، حيث يحدد مقرها الجزائر العاصمة، تتمتع السلطة الوطنية بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي والإداري، والتي يمكن اعتبارها بمثابة حماية إدارية للحق في الخصوصية الالكترونية في الجزائر[61].

الخاتمـــــــــــــــة

أولى المشرع الجزائري اهتماما بالحق في الخصوصية الرقمية، من خلال فرض الحماية اللازمة لها، ومحاولته لتكييف مختلف القوانين التي لها علاقة بالخصوصية الرقمية، وتجلّى ذلك واضحا في مختلف القوانين التي سبق ذكرها في مضمون الدراسة.

وعليه، يمكن أن نستخلص جملة من النتائج والتوصيات، والتي سنتناولها تباعا.

---

[60] نسمة بطيحي، " الجرائم المتعلقة بانتهاك الأحكام الإجرائية المقررة لحماية الحق في الخصوصية الرقمية في التشريع الجزائري"، مركز جيل البحث العلمي، سلسلة كتاب أعمال المؤتمرات، العدد26، جويلية 2019.

[61] رشيدة بوبكر، " تحديات العصر الرقمي في مواجهة خطط حماية الحق في الخصوصية"، مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة، المجلد07، العدد02، ص.93.

أولا: نتائج الدراسة

- تعزيز وتكريس المشرع الجزائري الحماية الوقائية للحق في الخصوصية بصفة عامة والحق في الخصوصية الرقمية بصفة خاصة، وتجلى ذلك من خلال إلزام العمال بالالتزام بالسر المهني وبأخلاقيات المهنة كل في مجاله.

- نظرا لتأثير وسائل التكنولوجيا الحديثة على الحق في الخصوصية، ترتّب عنه تحوّل الاهتمام من حماية الخصوصية إلى الاهتمام أكثر بحماية المعطيات ذات الطابع الشخصي، وهذا ما لمسناه من خلال القانون رقم 07/18، المتعلق بحماية الأشخاص الطبيعيين في مجال معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي.

- إن القانون رقم 07/18، أكّد على حماية معطيات الأفراد ذات الطابع الشخصي، حيث أصبحت من أهم الحقوق الفردية للحفاظ وحماية الخصوصية، التي تعدّ من الحقوق الأساسية الرقمية للأفراد في عصر التطور التكنولوجي والمعلوماتي.

- المشرع الجزائري استحدث جهة إدارية مسؤولة عن حماية الحق في الخصوصية الرقمية، والتي تعد من الضمانات القانونية لحماية الحق في هذه الخصوصية.

ثانيا: التوصيات

انطلاقا من مختلف النتائج المتوصل إليها، نقدم التوصيات التالية:

- يجب مراعاة تكامل تقني وقانوني للمخاطر والانتهاكات التي تواجه خصوصية الأفراد في البيئة الرقمية.

- ضرورة التفصيل والتوضيح في النصوص القانونية المختلفة المنظمة للحق في الخصوصية الرقمية.

- تماشيا مع التطورات السريعة في المجال الرقمي والتكنولوجي، لابد من إصدار قواعد جديدة تتماشى مع هذه التطورات لضمان حماية الخصوصية الرقمية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر

دستور الجزائر 1963، المؤرخ في 1963/09/10، الجريدة الرسمية، العدد64، لسنة 1963.

دستور الجزائر 1976، الصادر بالأمر رقم 97/76، المؤرخ في 22 نوفمبر 1976، يتضمن إصدار دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

الدستوري الجزائري لسنة 1996، الصادر بالمرسوم الرئاسي رقم 438/96، المؤرخ في 07 ديسمبر 1996، الجريدة الرسمية، العدد76، الصادرة في 08ديسمبر 1996.

قانون رقم 04/09، المؤرخ في 05 أوت 2009، يتضمن القواعد الخاصة للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال ومكافحتها، الجريدة الرسمية، العدد47.

القانون رقم 07/18، المؤرخ في 10 جوان 2018، المتعلق بحماية الأشخاص الطبيعيين في مجال معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي، الجريدة الرسمية، العدد34.

قائمة المراجع

أسامة السيد محمود، الخصوصية وحرية تداول المعلومات على مواقع الويب دراسة تحليلية الجزء 01، الطبعة 01، المكتبة الأكاديمية القاهرة، 2011.

بلعسل بنت نبي ياسمين، مقدر نبيل، " الحق في الخصوصية الرقمية"، مجلة المستقبل للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 05 العدد01، 2021.

بن قارة مصطفى عائشة، " الحق في الخصوصية المعلوماتية بين تحديات التقنية وواقع الحماية القانونية"، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، المجلد02، العدد05، جوان 2016.

بوليين أنطونيوس، الحماية القانونية للحياة الشخصية في مجال المعلوماتية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت 2009

توماس فريدمان، العالم مسطح، تاريخ موجز للقرن الواحد والعشرين، ترجمة: عمر الأيوبي لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة01، 2006.

خدوجة الدهبي، "حق الخصوصية في مواجهة الاعتداءات الالكترونية–دراسة مقارنة–"، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد01، العدد08، ديسمبر 2017.

رشيدة بوبكر، " تحديات العصر الرقمي في مواجهة خطط حماية الحق في الخصوصية"، مجلة حقوق الانسان والحريات العامة، المجلد07، العدد02، 2022.

سليم حميداني، " اختراق الخصوصية في العالم الرقمي: حدود الظاهرة ومطالب الحماية القانونية"، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية، المجلد04، العدد02، 2019.

عاطف كريم، "الخصوصية الرقمية بين الانتهاك والغياب التشريعي"، مركز دعم لتقنية المعلومات، القاهرة، 28 أكتوبر 2013.

عبد الصمد حوالف، يوسف رحمان، " الآليات القانونية لتلافي الجريمة المعلوماتية والحد من انتشارها وفقا للتشريع الجزائري"، مجلة الفكر القانوني والسياسي، العدد04، 2020.

فاضل سيدي علي، " آثار التطور التكنولوجي على حماية الحق في الخصوصية في النظام الأوربي لحماية حقوق الانسان"، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد05 العدد02، 2020

محمد عبد الله شاهين، التجارة الالكترونية العربية بين التحديات وفرص النمو، القاهرة، دار خميترا، الطبعة01، 2017.

محمد نور الدين، " الحماية الجنائية في خصوصية المكالمات الهاتفية"، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد43، ملحق 04، 2016.

مفيدة مباركية، الحماية الجنائية للحق في الخصوصية الرقمية في التشريع الجزائري، مجلة الشريعة والاقتصاد جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، المجلد07، 2018.

نسمة بطيحي، " الجرائم المتعلقة بانتهاك الأحكام الإجرائية المقررة لحماية الحق في الخصوصية الرقمية في التشريع الجزائري"، مركز جيل البحث العلمي، سلسلة كتاب أعمال المؤتمرات، العدد26 جويلية 2019.

يحي الشريف نصير، مزغيش عبير، " الآليات القانونية المكرسة لحماية الحق في الخصوصية الرقمية في التشريع الجزائري"، مجلة البحوث في العقود وقانون الأعمال، المجلد07، العدد02 2022.

Brumis ; Alyssa ; The Right to privacy in a digital Age: Reinterpreting the Concept of Personal Privacy.”Inquiries Journal 8.09(2016) . http://www.inquiriesjournal.com.

Olga Sushko, Droit a la vie privéenumérique:pourquoic,est important et comment le potégervoir le cite: https: //clario.co/blog/how-to- protect-digital-privacy/(consulte le 11/04/2022)a (15h39).

اتجاهات الصحفيين نحو استخدام الذكاء الاصطناعي في تطو ير العمل الصحفي وانعكاسه على المصداقية والمهنية

م . م عبير عبد الامير كريم

أ. د هادي فليح حسن

كلية الاعلام – جامعة ذي قار – العراق

abeer.kareem@utq.edu.iq

hadialrefai70@gmail.com

المستخلص: يهدف البحث إلى التعرف على مدى وعي الصحفيين بأهمية الذكاء الاصطناعي ودوره في تحسين الأداء الصحفي ومعرفة انعكاس تطبيق الذكاء الاصطناعي على المصداقية والمهنية في العمل الصحفي وينتمي هذه البحث إلى البحوث الوصفية واستخدم الباحثان المنهج المسحي الذي يستهدف تسجيل وتحليل تفسير الظاهرة بالاعتماد على اداة الاستبانة وطبق البحث على عينة قوامها (80) مفردة من الصحفيين العاملين في المؤسسات الصحفية العراقية تم اختيارهم بطريقة عمدية وتوصل البحث الى ابرز النتائج : تبين نتائج الدراسة على ان الصحفيين العراقيين يؤيدون استخدام الذكاء الاصطناعي في العمل الصحفي بنسبة 70%. واشارت النتائج ان نسبة 76.3 %من الصحفيين العراقيين يؤكدون مساهمة الذكاء الاصطناعي في

تحسين جودة العمل الصحفي وحصلت فئة التقارير على المرتبة الأولى من الأشكال الفنية التي تستخدم الذكاء الاصطناعي بنسبة 53.8% .

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، المصداقية ، المهنية ، العمل الصحفي

Journalists' attitudes towards using artificial intelligence in developing journalistic work and its impact on Credibility and professionalism

Abstract: The research aims to identify the extent of journalists' awareness of the importance of artificial intelligence and its role in improving journalistic performance, knowing the impact of the application of artificial intelligence on credibility and professionalism in journalistic work, and knowing the challenges facing media institutions adopting this technology. The importance of the study comes from the fact that artificial intelligence journalism has created a new era in the media industry and the union of many journalistic institutions to benefit from these modern technologies in developing journalistic work. This research belongs to descriptive research and used the survey method that aims to record and analyze the interpretation of the phenomenon. A questionnaire form was used and then applied to a sample of journalists working in Iraqi journalistic institutions and then selected intentionally - amounting to (80) respondents. The research reached the valid answer: Fig. %7603of the study is that Iraqi journalists, even without using artificial intelligence in journalistic work, by %79. The results indicated that %of Iraqi journalists confirm the contribution of artificial intelligence to improving the quality of journalistic work.

Keywords: Artificial Intelligence, Credibility, Professionalism, Journalis

مقدمة:

تشهد صناعة الإعلام ظهور حقبة جديدة نتيجة للتطورات السريعة في التكنولوجيا وزيادة الاعتماد على صحافة الذكاء الاصطناعي، وهو ما أطلق عليه البعض اسم الثورة الصناعية الرابعة. ومن أبرز مظاهره في مجال العمل الإعلامي زيادة القدرات الآلية في معالجة البيانات وتوفير النشرات الإخبارية والبرامج التلفزيونية، فضلا عن توفر تطبيقات الذكاء الاصطناعي لوسائل الاعلام أدوات أكثر تطوراً وأسرع لنقل الأخبار إلى المتلقي من خلال استخدام الخوارزميات لتطوير المحتوى الإعلامي وكتابة القصص والبيانات الصحفية والتحقق من صحة الأخبار المزيفة. وقد أدى ذلك إلى تغييرات كبيرة في قدرة وسائل الإعلام على التأثير على الجمهور ومخاطبته بسرعة. الأمر الذي سيؤدي إلى زيادة التنافسية بين وسائل الإعلام وتقليل تكلفة المنتج الإعلامي، الأمر الذي يتطلب من العاملين في المؤسسات الإعلامية الاستعداد لهذه التقنيات الحديثة والوعي بأهميتها. تعتبر تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي مدخلاً مهماً في تطور المؤسسات الإعلامية خلال السنوات القليلة الماضية، حيث تساهم في العديد من المهام في المجال الإعلامي، مثل استخراج البيانات، وتحسين أساليب البحث، واختيار المواضيع، وتخصيص تجربة المستخدم، وفهم ردود أفعال الإنسان. وتعليقات الجمهور وكتابة النصوص الإخبارية ومكافحة الأخبار الكاذبة.

المبحث الاول

الاطار المنهجي

مشكلة البحث:

الذكاء الاصطناعي أصبح لغة العصر الحالي وأصبح يستخدم على نطاق واسع في مختلف أنحاء العالم لأن هذه التقنيات أتاحت إنتاج محتويات مختلفة. وتكمن مشكلة البحث في التساؤل الرئيس **(ما اتجاهات الصحفيين نحو استخدام الذكاء الاصطناعي في تطوير العمل الصحفي وانعكاسه على المصداقية والمهنية)** وتنبثق عن التساؤل الرئيس الاسئلة الفرعية:

1- ما اتجاهات الصحفيين نحو استخدام الذكاء الاصطناعي في تطوير العمل الصحفي؟

2- ما الوظائف التي طورها الذكاء الاصطناعي في العمل الصحفي لدى عينة الدراسة؟

3- ما اتجاه عينة البحث نحو استخدام الذكاء الاصطناعي في العمل الصحفي؟

4- ما مجالات استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في العمل الصحفي؟

5- ما ايجابيات وسلبيات استخدام الذكاء الاصطناعي في العمل الصحفي من وجهة نظر عينة الدراسة؟

اهمية البحث:

تأتي اهمية الدراسة في القاء الضوء على واقع استخدام الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الاعلامية العراقية، من خلال تحديد المجالات الأكثر استخداما للذكاء الاصطناعي في الصحافة العراقية. وتتعرف هذه الدراسة على متطلبات العمل الصحفي الجديدة في ظل توظيف هذه التقنيات، وكذلك الفوائد المترتبة عليها ومدى تأثير استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي على بيئة العمل الصحفي وكذلك تقييم تأثير هذه التطبيقات على المهنية الصحفية ومصداقية المحتوى.

اما الأهمية التطبيقية للدراسة بعد توظيف الذكاء الاصطناعي كتقنية حديثة في إنتاج المحتوى الصحفي فإن السوق الإعلامي العملي بحاجة إلى استكماله بدراسات توضح انعكاسات هذه التقنيات على إنتاج المحتوى الصحفي. ولذلك فإن نتائج البحث تفيد القائمين على إنتاج المحتوى الصحفي من خلال توظيف الذكاء الاصطناعي باعتباره أفضل وسيلة لتحقيق الاستفادة منه. وايضا معرفة مدى اهتمام المؤسسات الصحفية بتوظيف هذه التقنية في صناعة إدارة المحتوى الصحفي وفق رؤية ممارسي العمل الصحفي في العراق.

اهداف البحث:

1- التعرف على اتجاهات الصحفيين نحو استخدام الذكاء الاصطناعي في تطوير العمل الصحفي.

2- تحديد الوظائف التي طورها الذكاء الاصطناعي في العمل الصحفي لدى عينة الدراسة.

3- التعرف على اتجاه عينة الدراسة نحو استخدام الذكاء الاصطناعي.

4- التعرف على مجالات استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في العمل الصحفي .

5- استكشاف الجوانب الايجابية والسلبية تجاه استخدام الذكاء الاصطناعي في العمل الصحفي.

نوع البحث ومنهجه:

يعد هذا البحث من الدراسات الوصفية التي تستهدف وصف الظواهر والاحداث وجمع الحقائق عنها بهدف تحديد الظاهرة تحديدا دقيقا واستخدم المنهج المسحي الذي يعرف على انه " احد الاشكال الخاصة بجمع المعلومات عن حالة الافراد وسلوكهم وادراكهم ومشاعرهم واتجاهاتهم " (الحميد م.، 2000، صفحة 158).

مجتمع الدراسة وعينته:

والمقصود به "جميع مفردات او وحدات الظاهرة تحت البحث " (العال و خليفة، 2015، صفحة 77) وتمثل مجتمع البحث بالصحفيين العاملين في المؤسسات الصحفية الرسمية والخاصة وتم تطبيقها على عينة عمدية من (80) مبحوثا.

مجالات البحث:

1- **المجال الزماني** : يتمثل المجال الزماني للبحث في المدة الزمنية للبحث وهي المدة 1 /2024/12 الى 2025./1/1

2- **المجال المكاني:** ويقصد بها المنطقة الجغرافية او المكان الذي يجرى فيه البحث, وقد تم تطبيق البحث في المؤسسات الصحفية العراقية.

3- **المجال البشري:** تضمن المجال البشري بالصحفيين العاملين في المؤسسات الصحفية العراقية.

اداة البحث:

اعتمد البحث في جمع البيانات الخاصة بالظاهرة على اداة رئيسة تتمثل بالاستبانة الالكترونية فالاستبيان يمثل مجموعة من الخطوات التي تبدأ بتحديد البيانات المطلوبة وتنتهي باستقبال استمارات الاستبانة من المبحوثين ومن ثم تفريغ بيانتها ومعالجتها حسابيا واحصائيا للوصول الى نتائج يمكن تعميمها .

تحديد المصطلحات:

الاتجاه : يعرف على انه" تعبير محدد عن قيمة أو معتقد، ولهذا يشتمل على نوع من التقييم الإيجابي أو السلبي والاستعداد نحو الاستجابة لموضوعات أو مواقف بطريقة محددة ومعروفة مسبقا" (حجاب، 2003، صفحة 18)

الذكاء الاصطناعي: يعد الذكاء الاصطناعي أحد أقسام علم الحواسيب، وأحد المرتكزات المهمة التي تعتمد عليها صناعة التكنولوجيا في عصرنا الحالي، فيمكن التعرف على

الذكاء الاصطناعي من خلال قدرة الآلات والحواسيب الرقمية على تنفيذ مهمات محددة، من حيث مبدأ عملها تحاكي الإنسان الذي يمتلك ميزة التفكير أو امكانية التعلم من تجارب فارطة أو غيرها من الآليات المختلفة التي تستوجب عمليات ذهنية.

المهنية :يقصد بها ان تتم ممارسة العمل او النشاط وفق قواعد وضوابط واضحة ومتعارف عليها ومن امثلة ذلك الاعلامي المهني هو الذي يتبع ويلتزم بالضوابط المهنية من موضوعية وحيادية.

المصداقية: ويعني وعي الجمهور بفعالية المحتوى الذي يقدمه المحرر البشري أو الذكاء الاصطناعي، وتقييمه له، سواء على مقياس جودة الرسالة الإعلامية وتمتعها بالعدالة والموضوعية والدقة، أو على مقياس الخصائص المتصورة للمصدر وتمتعه بالكفاءة المهنية والخبرة والجدارة بالثقة والصدق بين الجمهور.

دراسات سابقة

1- دراسة (اسماعيل، 2022)

تهدف الدراسة إلى الكشف عن اتجاهات الصحفيين نحو استخدام الذكاء الاصطناعي في تطوير المحتوى الصحفي بالصحف والمواقع المصرية". وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية واعتمدت على المنهج المسح الاعلامي واستخدم الباحث استمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: تشير نتائج الدراسة إلى أن 60% من عينة الدراسة ترى أن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي ساعد في تطوير المحتوى بالصحف والمواقع الإلكترونية، وايضا ان نسبة

22% من عينة الدراسة ترى أن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في الصحف والمواقع الإلكترونية أثر سلبياً وأدى إلى انخفاض عدد الصحفيين العاملين بالمؤسسة الصحفية.

2- دراسة (الحميد، 2020)

هدفت الى رصد توظيف الذكاء الاصطناعي في إنتاج المحتوي الإعلامي، وإدراك عينة من الجمهور المصري لمصداقية المحتوى المنتج عبر الذكاء الاصطناعي مقارنة بالمحتوى المنتج عبر المحرر البشري، طبقت الدراسة الميدانية على عينة عمدية مكونة من 400 مبحوث من متابعي الأخبار الاقتصادية، حيث تعرض المبحوثون لنموذجين للتغطية الإخبارية لتداول أسعار الأسهم بالبورصة المصرية، أحدهما تمت كتابته عن طريق روبوت بموقع القاهرة (24)، والآخر تمت كتابته عن طريق صحفي بشري بموقع اليوم السابع. أشارت النتائج إلى أن أبرز المجالات التي نجحت بتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العمل الإعلامي الدردشة الآلية عبر المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي) بمتوسط حسابي 4.03،. أوضحت النتائج أن ترتيب عناصر مصداقية الرسالة المنتجة عبر أدوات الذكاء الاصطناعي، والتي وردت بموقع (القاهرة) (24) كانت كالتالي: فئة (الدقة) في الترتيب الأول بمتوسط حسابي 3.83 ويليها في فئة الموضوعية بمتوسط حسابي 3.ط65 ، ثم فصل الحقيقة عن الرأي بمتوسط حسابي .

3- دراسة (الشمري، 2024) هدفت الدراسة إلى التعرف على توظيف أساليب الذكاء الاصطناعي في مجال الصحافة وانعكاسه على الممارسة الاحترافية للصحفيين

العراقيين, وقد أعتمد الباحث المنهج الوصفي المسحي لمجتمع البحث الذي يمثله المماسيين للعمل الصحفي في الهيئات الصحفية العراقية من رؤساء الأقسام ومديري التحرير ورؤساء التحرير ونوابهم وسكرتارية التحرير والصحفيين أصحاب الخبرة، وفي ضوء ذلك صمم الباحث استمارة الاستبانة باستطلاع آراء عينة عمدية قوامها (120), واظهرت نتائج الدراسة أن توظيف الذكاء الصنعي في الميدان الصحفي له أهمية كبيرة، وأن تقنية ادارة المضمون الصحفي من أبرز الميادين التي يمكن لتقنيات الذكاء الصنعي توظيفها في الصحافة.

المبحث الثاني

الاطار النظري للبحث

مفهوم الذكاء الاصطناعي :

كما يعرف قاموس روبير الصغير الذكاء الاصطناعي على انه: "جزء من علوم الحاسوب الآلي، الذي يهدف لمحاكاة قدرة معرفية لاستبدال الإنسان في أداء وظائف مناسبة، في سياق معين 1 تتطلب ذكاء ".

يعرفه د. عادل عبد النور عبد النور: على انه علم هدفه الأول جعل الحاسوب وغيره من الآلات تكتسب صفة الذكاء ويكون لها القدرة على القيام بأشياء مازالت على عهد قريب حصرا على الإنسان كالتفكير والتعلم والإبداع والتخاطب(هاجر و نفيسة، 2023، صفحة 28).

استخدامات الذكاء الاصطناعي في الاعلام الصحفي

يمكن ملاحظة استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في المجال الإعلامي في المجالات التالية: (الدين، 2022، صفحة 373)

1- المساعدة في البحث وإنتاج المحتوى. ومن هذا المنطلق تعتبر هذه الأدوات وسائل ذكية يمكنها مساعدة الصحفيين في عملية إنتاج المحتوى الإعلامي من خلال البحث عن البيانات الضخمة ومعالجتها باستخدام الخوارزميات في مجال الصحافة، مما يساعد الصحفيين على ربط البيانات معًا في مواضيع مختلفة.

2- إنتاج المحتوى من خلال الأتمتة الكاملة لعملية إنتاج الأخبار وإنشائها آليًا دون تدخل الصحفيين، حيث يشار إلى ذلك غالبًا بالأخبار التي يتم إنشاؤها بواسطة برامج الصحافة الآلية أو صحافة الروبرت عن طريق جمع المعلومات تلقائيًا وإفراغها في مستودعات مسبقة. القوالب المحددة ويرى محللو هذه الظاهرة أن الكتابة الآلية هي الأكثر فعالية بالنسبة لوسائل الإعلام التي تركز على التقارير الواقعية، والتي تعتبر السرعة والحجم مؤشرين مهمين لها، كما هو الحال بالنسبة لوكالات الأنباء.

3- المساعدة في تحديد أهمية المواضيع والأحداث المتعلقة بالنشر ومتابعة جدارتها بمساعدة الخوارزميات التي توفر إمكانيات عالية في تحليل البيانات وربطها ومقارنتها مع الاهتمامات الحالية للجمهور لتحديد أهمية القضايا المختلفة للنشر في وقت واحد وبسرعة.

4-توزيع المحتوى: يمكن استخدام الأدوات القائمة على الذكاء الاصطناعي لتغيير الطريقة التي تقوم بها المؤسسات الإعلامية بتوزيع محتوى الاعلامي بدلاً من تقديم نفس القصص الإعلامية لجميع الأفراد، تقدم وسائل الإعلام قصصًا يتم تكييفها خصيصًا لكل مستخدم على حدة.

أنواع الذكاء الاصطناعي :

توجد ثلاثة انواع من الذكاء الاصطناعي وهي (الدناني، درار، و عمر، 2024، صفحة 10)

أولاً: الذكاء الاصطناعي الضيق :- يؤدي هذا النوع من الذكاء الاصطناعي مهام يمكن أن تقودها خوارزميات وشبكات عصبية معقدة للغاية. وهي مهام موجهة نحو الهدف، مثل التعرف على الوجوه، والبحث عن معلومات محددة، والتحكم في السيارات ذاتية القيادة، وهو النوع الأكثر شيوعًا الآن.

ثانياً: الذكاء العام الاصطناعي:- لديه القدرة على أداء أي مهمة فكرية بنجاح، مثل استيعاب التجارب السابقة والتعلم منها، والقدرة على التنبؤ واستقراء المعرفة من خلال مجموعة واسعة من المهام والمواقف التي لا تعالجها البيانات المدخلة مسبقًا، ولا الخوارزميات الموجودة، ولديه القدرة على إجراء عمليات حسابية معقدة في ثوانٍ، وهو ما يتطلب قدرات حسابية لا توجد حاليًا إلا على مستوى الكمبيوتر الفائق.

ثالثاً: الذكاء الاصطناعي الفائق:- هذه أجهزة أكثر تعقيدًا من مجرد محاكاة السلوك البشري أو فهمه. وهي مدعومة بقوة معالجة وتحليل تفوق القدرات البشرية، ومن غير

المرجح أن يرى أي شخص يعيش اليوم مثل هذا العالم، حيث يكاد يكون هذا النوع من الذكاء الاصطناعي خارج نطاق القياس، وكما قال ستيفن. هوكينج: من المهم دراسة كيفية الحصول على الفوائد الذكاء الاصطناعي المتفوق مع تجنب المخاطر المحتملة.

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجال الصحفي

ومن ابرز هذه التطبيقات (الباحثين، 2024، صفحة 196)

1-الأتمتة تعني التشغيل الذاتي أو التشغيل الآلي للآلات دون تدخل بشري بهدف تقليل حجم العمل وزيادة السرعة والإنتاجية.

2 - الخوارزميات: يعتمد الذكاء الاصطناعي على علم الخوارزميات (التعليمات البرمجية) لأتمتة المهام، من خلال الوصول إلى البيانات ذات الصلة، فهي وصفة تحدد التسلسل الدقيق للخطوات المطلوبة لحل المشكلة، بمعنى أن الخوارزمية هي مجموعة من الإجراءات التي يتم ترتيبها وتنفيذها للحصول على هدف أو نتيجة محددة سلفا.

3 - الواقع المعزز هو تقنية تعمل على توسيع العالم المادي الحقيقي وإضافة عناصر رقمية إليه، مثل الصور أو مقاطع الفيديو أو النماذج ثلاثية الأبعاد.

4. التصوير الآلي: تم تطوير الروبوتات القادرة على التفاعل مع الأحداث وتصويرها وإرسال التقارير التي تصف الأحداث من عدة جوانب بطريقة احترافية ومحايدة، مما يزيد من كفاءة وجودة التغطية الإعلامية.

5 –توليد وكتابة النص وهو عبارة عن إنتاج مواد آلية ومكتوبة من خلال معالجة اللغة الطبيعية والتي تنشرها المؤسسات الصحفية بجودة عالية تضاهي الكتابة البشرية.

6– تحويل النصوص الى فيديوهات مرئية (المكاوي، 2021، صفحة 85)

7– الشبكات الاجتماعية تستخدم المنصات الاجتماعية التقنيات لاقتراح المحتوى المناسب والتوصية بالإعلانات لتحسين تفاعل المستخدم والترجمة الآلية..

8 – استخراج البيانات وتحسين البحث .

المبحث الثالث

نتائج الدراسة الميدانية

جدول(1) التوزيع وفق متغيرات البحث

النوع	ك	%	المرتبة
ذكور	55	68.75	الاولى
إناث	25	31.25	الثانية
المجموع	80	100	
اقل من 25 عام	16	20	الثالثة
من 25 الى اقل من 30 عام	17	21.2	الثانية
من 30الى اقل من 35	23	28.7	الاولى
من 35 الى اقل من 40	11	13.7	الخامسة
من 40 فأكثر	13	16.2	الرابعة
المجموع	80	100	

يتبين من الجدول رقم(1) تفوق فئات على سواها فعلى صعيد النوع الاجتماعي تفوق الذكور على الاناث بنسبة(68.75). وجاء الذين تتراوح اعمارهم بين (30-35%) بالمرتبة الاولى على المرتبة الاولى بنسبة(28.7%).

جدول (2) يوضح اتجاه المبحوثين نحو استخدام الذكاء الاصطناعي

الاتجاه	التكرار	%	المرتبة
مؤيد	56	70	الاولى
محايد	20	25	الثانية
معارض	4	5	الثالثة
المجموع	80	100	

يتبين من جدول (2) ان فئة (مؤيد) حصلت على المرتبة الاولى بنسبة(70%) بينما حصلت فئة (محايد)على المرتبة الثانية بنسبة (25%) ونالت فئة(معارض) على المرتبة الثالثة بنسبة(5%).

جدول (3) يبين مساهمة الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة العمل الصحفي

المساهمة	التكرار	%	المرتبة
نعم	61	76.3	الاولى
احيانا	17	21.3	الثانية
لا	2	2.5	الثالثة
المجموع	80	100	

تبين من الجدول رقم (3) ان فئه (نعم) حصلت على المرتبة الاولى بنسبه (76.3) بينما نالت فئه (احيانا) على المرتبة الثانية بنسبه (21.3)وجاءت فئه(لا)بالمرتبة الثالثة بنسبه (2.5) وهذا يشير على مساهمة الذكاء الاصطناعي في تطوير العمل الصحفي في المؤسسات الصحفية العراقية.

جدول رقم (4) يوضح مجالات استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي

المجالات	التكرار	%	المرتبة
متابعة الاخبار العاجلة والتغطية السريعة	39	48.75	الاولى
تقنية ادارة المحتوى الصحفي	31	38.8	الثانية
الاعتماد على الروبوت الصحفي في تغطية مناطق الحظر	19	23.8	السادسة
التصميم الجرافيكي	21	26.3	الخامسة
البحث الالي الدقيق للحصول على الاخبار من مصادر متعددة	18	22.5	السابعة
التصحيح التلقائي للأخطاء اللغوية او المهنية	29	36.3	الرابعة
الترجمة الالية	29	36.3	الرابعة
تحويل الصوت الى نص مكتوب او العكس	30	37.5	الثالثة
ادارة صفحات شبكات التواصل الاجتماعي ومراقبة تعليقات القراء من خلال بوت الدردشة	15	18.8	الثامنة
المجموع	231	%100	

تبين من الجدول ان فئه (متابعه الاخبار العاجلة والتغطية الصحفية) جاءت بالمرتبة الاولى بنسبه(48.75) بينما حصلت فئه (تقنيه اداره المحتوى الصحفي)على المرتبة

الثانية بنسبه(38.8) وجاءت فئه (تحويل الصوت الى نص مكتوب او العكس)بالمرتبة الثالثة بنسبه(37.5) بينما حصلت فئة (التصحيح التلقائي الاخطاء اللغوية او المهنية) وفئه(الترجمة الاليه) على المرتبة الرابعة بنسبة(36.3) بينما نالت فئه (التصميم الجرافيكي) على المرتبة الخامسة بنسبه(26.3) وجاءت فئه(الاعتماد على الروبوت الصحفي في تغطيه مناطق الحظر) على المرتبة السادسة بنسبه (23.8) وجاءت فئه (البحث الالي الدقيق للحصول على الاخبار من مصادر متعددة)على المرتبة السابعة بنسبه (22.5) وحصلت (اداره صفحات شبكات التواصل الاجتماعي ومراقبه تعليقات القراء من خلال بوت الدردشة) على المرتبة الثامنة وبنسبه (18.8).

جدول(5) يوضح الوظائف التي طورها الذكاء الاصطناعي

الوظائف	التكرار	%	المرتبة
معالجة المعلومات	34	42.5	الاولى
التحرير	11	13.8	الثالثة
الاعلان	15	18.8	الثانية
التوزيع	7	8.8	الخامسة
التوثيق والارشفة	5	6.3	السادسة
انشاء المؤثرات البصرية	8	10	الرابعة
المجموع	80	100	

تبين من الجدول أن (فئة معالجة المعلومات)حصلت على المرتبة الاولى بنسبة(42.5%) بينما جاءت فئه (الاعلان)بالمرتبة الثانية بنسبة (18.8%) وحازت فئة (التحرير) على المرتبة الثالثة بنسبة (13.8 %)وحصلت فئه (إنشاء المؤثرات

البصرية) على المرتبة الرابعة بنسبة (10%)بينما حصلت فئة (التوزيع) على المرتبة الخامسة بنسبة (8.8 %)وجاءت فئة (التوثيق والأرشفة)المرتبة السادسة بنسبة(6.3 %).

جدول(6) يوضح معوقات الذكاء الاصطناعي في تطوير العمل الصحفي

المعوقات	التكرار	%	المرتبة
ضعف المهارات التقنية	30	37.5	الاولى
ارتفاع التكاليف المالية	18	22.5	الثانية
ندرة الادوات والتطبيقات باللغة العربية	17	21.3	الثالثة
الحرية الاعلامية	15	18.8	الرابعة
المجموع	80	100	

يتبين من الجدول اعلاه ان فئة (ضعف المهارات التقنية) جاءت بالمرتبة الاولى بنسبه(37.5%) بينما حصلت فئه(ارتفاع التكاليف المالية)على المرتبة الثانية بنسبه(22.5%) ونالت فئه (ندرة الادوات والتطبيقات باللغة العربية) على المرتبة الثالثة بنسبه(21.3%) بينما جاءت الحرية الإعلامية بالمرتبة الرابعة بنسبة(18.8 %).

جدول(7) يوضح درجة انعكاس الذكاء الاصطناعي على المهنية الاعلامية

درجة الانعكاس	التكرار	%	المرتبة
بدرجة كبيرة	44	55	الاولى
بدرجة متوسطة	23	28.75	الثانية
بدرجة منخفضة	13	16.25	الثالثة
المجموع	80	100	

يتبين من الجدول أن فئة (بدرجه كبيره)حصلت على المرتبة الأولى بنسبة (55%) بينما حصلت فيه(بدرجه متوسطة)على المرتبة الثانية بنسبة (28.75%) وجاءت فئة (درجه منخفضه) على المرتبة الثالثة بنسبة(16. 25%).

جدول(8) يوضح درجة مصداقية البيانات التي تعتمد عليها خوارزميات الذكاء الاصطناعي

درجة الانعكاس	التكرار	%	المرتبة
درجة كبيرة	29	36.25	الثانية
درجة متوسطة	38	47.5	الاولى
درجة ضعيفة	13	16.25	الثالثة
المجموع	80	100	

يتبين من الجدول أن فئة (درجه متوسطة)حصلت على المرتبة الاولى بنسبة (47.5%) وحصلت فئة (درجه كبيره) بنسبة على المرتبة الثانية بنسبة(36.25%) وجاءت فئة (درجة ضعيفة) على المرتبة الثالثة بنسبة (16.25%).

جدول (9) يوضح ايجابيات الذكاء الاصطناعي في تطوير العمل الصحفي

الايجابيات	التكرار	%	المرتبة
الابتعاد عن الانحياز في تغطية الاحداث	32	40	الاولى
تطوير مهارات الصحفيين	18	22.5	الثانية
تحسين المحتوى الصحفي	9	11.25	الرابعة
تساعد في تحليل البيانات الضخمة	8	10	الخامسة
انجاز المهام الصحفية بأقل وقت وجهد	13	16.25	الثالثة
المجموع	80	100	

تبين من الجدول اعلاه ان فئة (الابتعاد عن الانحياز في تغطية الأحداث) حصلت على المرتبة الأولى بنسبة (40%) بينما جاءت فئة (تطوير مهارات الصحفيين) على المرتبة الثانية بنسبة (22.5%) ونالت فئة (إنجاز المهام الصحفية بأقل وقت وجهد) على المرتبة الثالثة بنسبة(16.25) بينما حصلت فئه (تحسين المحتوى الصحفي) على المرتبة الرابعة بنسبة (11.25%) ونالت فئه (تساعد في تحليل البيانات الضخمة) على المرتبة الخامسة بنسبة (10%).

جدول (10) يوضح سلبيات الذكاء الاصطناعي في تطوير العمل الصحفي

السلبيات	التكرار	%	المرتبة
الاستغناء عن الكفاءات الصحفية	29	36.25	الاولى
تقديم معلومات غير دقيقة	17	21.25	الثانية
القضاء على الفنون الصحفية	14	17.5	الثالثة
غياب المساءلة القانونية عند حدوث الاخطاء في الذكاء الاصطناعي	8	10	الخامسة
تدني مستوى الثقة لدى المستخدمين نحو المحتوى المقدم	12	15	الرابعة
المجموع	80	100	

يتبين من الجدول اعلاه ان فئه (الاستغناء عن الكفاءات الصحفية) جاءت بالمرتبة الأولى بنسبة (36.25 %) بينما حصلت فئة (تقديم معلومات غير دقيقة) على المرتبة الثانية بنسبة(21.25 %) ونالت فئة (القضاء على الفنون الصحفية) على المرتبة الثالثة بنسبة(17.5 %)وحصلت فئة (تدني مستوى الثقة لدى المستخدمين نحو المحتوى المقدم) على المرتبة الرابعة بنسبة(15 %) ونالت فئة (غياب المسائلة القانونية عند حدوث الأخطاء في الذكاء الاصطناعي)على المرتبة الخامسة بنسبة (10%).

النتائج :

1- تبين نتائج البحث على ان الصحفيين العراقيين يؤيدون استخدام الذكاء الاصطناعي في العمل الصحفي بنسبة 70%

2- تبين من النتائج ان نسبة (76.3%) من الصحفيين العراقيين يؤكدون مساهمة الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة العمل الصحفي.

3- جاءت فئة متابعه الاخبار العاجلة التغطية السريعة من أبرز الميادين التي يمكن تقنيات الذكاء الاصطناعي توظيفها في العمل في تطوير العمل الصحفي حسب رؤية الصحفيين العاملين في المؤسسات الصحفية العراقية .

4- كما أشارت نتائج البحث إلى أن أكثر الوظائف التي طورها الذكاء الاصطناعي هي معالجة المعلومات بنسبة 42.5 %.

5- كذلك كشفت نتائج البحث أن ضعف المهارات التقنية من أبرز معوقات الذكاء الاصطناعي في تطوير العمل الصحفي بنسبة 37.5 %.

6- تبين من نتائج البحث أن نسبة 55% من الصحفيين العراقيين ترى انعكاس الذكاء الاصطناعي على المهنية الإعلامية بدرجه كبيره .

7- يرى الصحفيين العاملين في المؤسسات الصحفية العراقية أن درجة مصداقية البيانات التي تعتمد عليها خوارزميات الذكاء الاصطناعي جاءت بدرجة متوسطة بلغت نسبتها 47.5%.

8- كما أشارت نتائج البحث الى أن أهم الآثار السلبية الناتجة من توظيف الذكاء الاصطناعي في العمل الصحفي هي الاستغناء عن الكفاءات الصحفية بنسبة 36.25% .

10 -كشفت نتائج البحث الابتعاد عن الانحياز في تغطية الأحداث من اهم ايجابيات الذكاء الاصطناعي في تطوير العمل الصحفي بنسبه 40%.

التوصيات:

1 - ضرورة توسيع الاعتماد على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الإعلام العراقي، وعدم الاقتصار على تحرير المحتوى، ليشمل كشف المعلومات المضللة والأخبار المزيفة من خلال إخضاعها للتحليل والمقارنة لإثبات صحتها.

2- ضرورة إرساء مبادئ أخلاقية، والاعتماد على برامج الذكاء الاصطناعي في إنتاج المحتوى الإعلامي، وإعلام الجمهور بمصدر إنتاج هذا المحتوى من خلال بيان واضح يفيد بأن الروبوت قام بتحرير هذا النص في مقدمة المحتوى.

3-تدريب الصحفيين والمحررين وكافة العاملين في وسائل الإعلام المختلفة على كيفية استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتعامل معها للاستفادة منها في جمع وعرض وتحليل البيانات والأفكار.

قائمة المصادر:

بسام عطية محمد المكاوي. (2021). تطبيقات الذكاء الاصطناعي ودورها في تطوير العمل بالمؤسسات الاعلامية الامارتية. المجلة العربية للاعلام والاتصال, المجلد 28.

تواتي نور الدين. (2022). المصداقية الاعلامية ,الذكاء الاصطناعي وشرعية الصحافة. مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية,المجلد 12,العدد1.

عبد الملك الدناني، خالد درار، و عمر بن عمر. (2024). تقنيات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في المجال الاعلامي بالدول العربية. عمان: دار شهرزاد للنشر والتوزيع.

عصمت ثلجي حداد. (2023). توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الصحفية الاردنية وانعكاسه على المهنية للصحفيين. المجلة العلمية لبحوث الصحافة.

عمرو محمد محمود عبد الحميد. (2020). توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في انتاج المحتوى الاعلامي وعلاقتها بمصداقيته لدى الجمهور المصري. مجلة البحوث الاعلامية ،العدد 55،الجزء 5.

فتحي ابراهيم اسماعيل. (2022). اتجاهات الصحفيين نحو استخدام الذكاء الاصطناعي في تطوير المحتوى الصحفي بالصحف والمواقع المصرية . المجلة المصرية لبحوث الراي العام،مجلد 21،العدد4

غتياوي هاجر، و بن نعلي نفيسة. (2023). استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحرير وكتابة الاخبار في الصحافة الالكترونية. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والاسلامية ,جامعة العقيد احمد درايعة ادرار.

مجموعة من الباحثين. (2024). الذكاء الاصطناعي رؤى متعددة التخصصات. برلين – المانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية.

محمد عبد الحميد. (2000). البحث العلمي في الدراسات الاعلامية. مصر: عالم الكتب.

محمد عبد العال، و جمال خليفة. (2015). طرق ومناهج البحث العلمي. القاهرة: مؤسسة الوارق للنشر والتوزيع.

محمد منير حجاب. (2003). الموسوعة الاعلامية. مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع.

مرتضى حسن علي الشمري. (2024). توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في العمل احفي وانعكاسه على الممارسة المهنية للصحفيين العراقيين. مجلة واسط للعلوم الانسانية، المجلد 20، العدد4 .

التفسير القرآني المعاصر في الجزائر. كتاب "المعتبر في التفسير بالأثر" لمؤلفه "نور الدّين بولحية أنموذجا

Contemporary Qur 'anic interpretation in Algeria. The book"Al-Mu'tabar fi Tafsir Bi-Althar" by Nour al-Din Boulahia as an

أ.د.أحمد مصطفى راجع *

جامعة أحمد درايعية. أدرار .الجزائر

hmeedbenamra@gmail.com

5338-4211-2-0000 ***https: //orcid.org/000***

تقديم

في الجهود العلمية الجزائرية المعاصرة في تفسير القرآن الكريم ألّف الأستاذ الباحث الجزائري "نور الدّين بولحية" كتابا سمّاه "المعتبر في التفسير بالأثر" عرض فيه معاني بعض الآيات القرآنية، معتمدا كتبا ودراسات عديدة، وضمن هذا تعتني هذه الورقة البحثية بالأفكار الآتية:

أولا– علم التفسير والتأويل.

ثانيا– التفسير بالمأثور وأهميته وأقسامه.

ثالثا– اتجاهات التفسير في الجزائر ومدارسه.

رابعا –كتاب "المعتبر في التفسير بالأثر"لنور الدين بولحية؛ دراسة تحليلية.

1–ترجمة المؤلف.

2-الهدف من التأليف.

3-منهج المؤلف في الكتاب.

4-تسمية الكتاب ومادته.

5-مصادر مادة الكتاب.

6-تقويم مادة الكتاب.

-الخاتمة.

أولا-علم التأويل والتفسير

1- المعنى الأول من معاني التأويل

أصل كلمة"تأويل" مادة (أول)، ويقصد بها "حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر"منه؛ مع احتمال له بدليل يعضُده (يعقوب وعاصي، 1987، صفحة 351)، وهذه المادة تدور حول معاني: الرجوع، والعاقبة، والمصير، والتفسير، وهذا يعني أن معنى "تأويل الكلام" هو الرجوع به إلى مراد المتكلم، وإلى حقيقة ما أخبر به، وقوله تعالى: ﴿يُخرِجِ الحيّ من الميِّت﴾الروم.19، إن أراد به إخراج الطير من البيضة فهو تفسير، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلا. (الجرجاني، صفحة 46)

وقال ابن حزم: "التأويل نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره، وعما وضع له في اللغة إلى معنى آخر؛ فإن كان نقله قد صح ببرهان، وكان ناقِلُه واجبَ الطاعة، فهو حق، وإن كان نقله بخلاف ذلك اطُّرح، ولم يلتفت إليه، وحُكم لذلك النقل بأنه باطل". (حزم، 1983، صفحة 42)

فقد يكون التأويل للرؤيا في تعبيرها في قوله تعالى﴿ وما نحن بتأويل الأحلامِ بعالمين﴾ يوسف44، وقد يكون للفعل في باعثه وعاقبته في قوله تعالى﴿ سأنبّؤك بتأويل ما لم تستطِع عليه صبْرا ﴾ الكهف78، وقوله﴿ ذلك خير وأحسَن تأويلا﴾النساء59، وقد يكون للفظ في ما يُحمل عليه من معنى، كحمل "وادي جهنم" على الغي في قوله تعالى﴿ فسوْف يَلقون غيّا﴾مريم59. (المعلمي، 2005، الصفحات 43-44)

2-المعنى الثاني من معاني التأويل:

التأويل يعني التفسير، والتفسير في اللغة في صيغة "تفعيل"، وهي من الفَسر بمعنى: الإبانة والكشف وإظهار المعنى المعقول، يقال: فسَر الشيء يفسِر بالكسر ويفسُره بالضم فسرًا، وفسره: أبانه، والتفسير والفسر: الإبانة وكشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، وفي القرآن الكريم: ﴿وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾ الفرقان/33، أي توضيحا وبيانًا وتفصيلًا. (الهوبي و عصام العبد، 1999، صفحة 7)

والتفسير في الاصطلاح: هو علم يُفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد، صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، إنّه علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك. (الهوبي و عصام العبد، 1999، صفحة 8)

وقد ظهر حديثا نوع من التفاسير هو "التفسير الصوفي" الذي ينقل فيه المفسّر مفهوم النص الإسلامي من الظاهر إلى الباطن بعبارة تفصح عما يشعره العارف في قلبه؛ تحمل في طياتها الكثير من الأبعاد والرؤى، والتبدّيات المعبّرة والدالة على تجربة ذوقية

خاصة (العجم، 1999، صفحة صXIII)، وهو ثلاثة أنواع: صحيح، فاسد، باطل مردود.

3-شروط التأويل الصحيح:

يشترط المفسّرون لصحة التأويل هذه الشروط (الشاطبي و الآمدي، 2017، الصفحات 851-858):

-أن يكون الناظر المتأوّل أهلا لذلك.

-أن يكون اللفظ المرادُ تأويله قابلا للتأويل؛ ظاهرا فيما صُرف عنه، محتملا لما صُرف إليه.

- أن يكون المؤوَّل به موافقا لوضع اللغة، أو عُرْف الشرع، أو عُرْف الاستعمال.

واقترن ظهور التأويل بظهور القول بالمجاز الذي هو قسيم الحقيقة، فكان مصطلحا التأويل والمجاز متلازمين.

4- فرق التأويل:

المؤولون ثلاث فرق (المعلمي ع.، صفحة 66):

الفرقة الأولى: تسلّم بظاهر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وعندها التأويل سائغ لكنّه خطِر، شعارها: مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم.

الفرقة الثانية: لا تجيز التأويل أصلا.

الفرقة الثالثة: ترى بأن ما أثبته الله تعالى ورسوله الكريم حق وصدق على ظاهره.

5-تعريف التفسير بالمأثور وأهميته:

التفسير بالمأثور هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة أو كلام التابعين بياناً وتوضيحا لمراد كلام الله تعالى من نصوص كتابه الكريم. (الذهبي، 1977، صفحة 40) .

فالتفسير بالمأثور هو الذي يعتمد على صحيح ما تلقاه الصحابة عن الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ؛ وهو يفسر ما خفي عليهم من القرآن الكريم، و التفسير بالمأثور هو الذي ثبت نقلهم عنه وما توصلوا إليه بنظرهم واجتهادهم؛ عن طريق المعرفة الصحيحة والصدق والتثبت، وقد نقله التابعون ومن جاء بعدهم (الذهبي، 1977، صفحة 40).

6-أقسام التفسير بالمأثور:

التفسير بالمأثور على أربعة أقسام (الذهبي، 1977، صفحة 40):

الأول- تفسير القرآن بالقرآن: و هو أعلى أنواع التفسير؛ فالقرآن يفسر بعضُه بعضًا.

الثاني- تفسيره بالسنة النبوية: فالسنة مُوضِّحة لمُشكل القرآن، ومفسرة لآيات عديدة منه.

الثالث- تفسيره بأقوال الصحابة: بالرجوع إلى أقوال الصحابة وآثارهم عند بيان معاني القرآن ذلك، لأنهم شاهدوا التنزيل، وأخذوا القرآن غضاً طرياً من فم رسول الله عليه الصلاة والسلام.

الرابع- تفسيره بأقوال التابعين: فالذين تلقوا عن الصحابة التفسير هؤلاء لا يساويهم من لم يكن كذلك، ورغم أنهم ليسوا بمنزلة الصحابة ولكن قولهم أقرب إلي الصواب، وكلما قرب الناس من عهد النبوة كانوا أقرب إلى الصواب ممن بعدهم.

ثانيا-اتجاهات التفسير في الجزائر ومدارسه:

نظّم الدارسون كتب التفسير في الجزائر في مدارس هي:

أولا: المدرسة الأثرية السُّنية:

ويمثلها الإمام عبد الرحمن الثعالبي الأشعري المالكي الصوفي (ت875هـ) في تفسيره "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، وفيه مزج بين الفكر المشرقي والفكر المغربي، حيث ضمنه المهم مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية(ت546 هـ) في تفسيره المسمّى "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، وزاده فوائد من غيره من كتب أئمة العلم.

وأبو بكر جابر الجزائري(ت2018 م) في تفسيره "أيسر التفاسير"، وهو تفسير سهل ميسر يجمع بين المعنى المراد من كلام الله، وبين اللفظ الغريب من فهم المسلم اليوم، و يبَين فيه العقيدة السلفية المنجية، والأحكام الفقهية الضرورية.

ثانيا: المدرسة الإباضية: المذهب الإباضي هو أول مذهب نشأ في الدولة الإسلامية، وهو مذهب فكري عقائدي سياسي كانت له آراؤه المستقلة في العقيدة والحكم.

ويمثل هذه المدرسة هود بن محكم الهواري(ت280هـ) في تفسيره "تفسير كتاب الله العزيز" من أقدم التفاسير الجزائرية في القرن الثالث الهجري، قيل هو شرح لتفسير "يحيى ابن سلام البصري(200هـ)"، قد قصد منه إيضاح معنى غامض، أو دحض شبهة، أو إسناد رأي إلى قائل. (الذهبي، التفسير والمفسرون، 2012، صفحة

306)، ومحمد بن يوسف اطفيش(ت1914م) في تفسيره "هميان الزاد إلى دار المعاد"، وتيسير التفسير"، وفيه يذكر في كل سورة عدد آياتها، والمكي منها والمدني، و فضائلها، مستشهداً لذلك في الغالب بالأحاديث النبوية، ثم بعد ذلك كله يشرح الآيات شرحاً وافياً، فيُسهب في المسائل النحوية، واللُّغوية، والبلاغية، ويفيض في مسائل الفقه، والخلاف بين الفقهاء (اطفيش، 1306)، كما يتعرض لمسائل علم الكلام، مع تأثر كبير بمذهب المعتزلة، ثم يعرض للبحث الأصولي والقراءات، وهو مكثر إلى حد كبير من ذكر الإسرائيليات، ويطيل فى ذكر تفاصيل الغزوات التي كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. (اطفيش، تيسير التفسير، 2004)

ثالثا: المدرسة الصوفية: مدرسة تسعى إلى تهذيب سلوك الإنسان بالعبادة، وتسمو بنفسه

بالتزكية والتصفية، ومعالجة أمراض القلب، وتقويم الجوارح، وتصحيح المفاهيم بضوابط الشريعة الإسلامية، ويكون التفسير فيها فيضيا إشاريا، ينكشف فيه المعني للصوفي بالرياضة الروحية على خلاف ما يظهر في النص القرآني. (بن يمينة، 2018، صفحة 280)

ويمثلها الأمير عبد القادر الجزائري(ت1883م) في كتاب "المواقف الروحية والفيوضات السبوحية"، وأبو العباس أحمد التيجاني(ت1230هـ) في كتاب "جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني "و"كتاب الجامع"، وفيهما

تفسير للقرآن الكريم في الدلالات البعيدة، وشرح للحديث الشريف في مغزاه البعيد. (دويفع، 2020، الصفحات 222-223)

رابعا-المدرسة الإصلاحية أو العقلية الحديثة:

ويمثلها الإمام عبد الحميد بن باديس(ت 1940م) في تفسيره "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير" (ابن باديس، 2003)، وهو تفسير بالمأثور يتقيد بالقرآن الكريم والحديث الشريف والإجماع والقياس، وما أثر عن الصحابة والتابعين (الجبوري، 2017، صفحة 207)، هو تفسير موضوعي وعظي مدرسي مقيد بالغرض والمقصد والحكم. (بوروبة، 2017، صفحة 04)

ثالثا-كتاب "المعتبر في التفسير بالأثر" نور الدين بولحية

1-ترجمة المؤلف

ولد نور الدين أبو لحية في 12 مارس 1968م في ولاية ميلة من الشرق الجزائري، وقد درس المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية في مقر إقامته، ثم دخل جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، فتخصص في الدعوة والإعلام والاتصال، سنة 1986م، وتخرج سنة 1990م، و نال شهادة الماجستير في الدعوة والإعلام عن بحث بعنوان: (الإصلاح الاجتماعي عند أبي حامد الغزالي)، ثم نال شهادة الدكتوراه عن بحث بعنوان: (التعامل بين جمعة العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية)، وهو يشتغل أستاذا بالجامعة الجزائرية بباتنة، وإنه تفرغ للبحث والكتابة في المجلات والصحف، كما شارك في الكثير من الملتقيات والمؤتمرات العلمية، يقول عنه خصومه

أنه شيعي ممّن يتبنى فكر الرافضة، ويطعن في علماء أهل السنة. (https: //www.facebook.com/permalink.php، 2024)، وله أكثر من مائة كتاب في المجالات الفكرية المختلفة، وهو مهتم بمواجهة الفكر المتطرف والعنف والإرهاب خصوصا، بالإضافة إلى دعوته إلى تنقيح التراث، والتقارب بين المذاهب الإسلامية، وهو من دعاة التواصل الإنساني والحضاري بين الأمم والشعوب، وقد صاغ كتاباته بطرق مختلفة تنوعت بين العلمية والأكاديمية والأدبية (Internet Archive، 2020).

2-الهدف من التأليف

اعتاد العلماء المفسرون في البداية ذكر أسباب تأليف كتبهم، فها هو الزمخشرى(ت538 هـ)يقول" اجتمعوا إلي مقترحين أن أُملي عليهم الكشف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، فأمليت عليهم مسألة في الفواتح وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة، وكان كلاما مبسوطا كثير السؤال والجواب، طويل الذيول والأذناب، وإنما حاولت به التنبيه على غزارة نكت هذا العلم، وأن يكون لهم منارا ينتحونه، ومثالا يحتذونه." (الزمخشري، 2009، صفحة 24)

أما "بولحية" فقد ذكر أسبابا عدّة في تأليفه وهي:

أولا.الاستفادة من الفهوم المختلفة لتعميق تدبر القرآن الكريم، ثانيا. تمييز المعتبر من تلك الفهوم والتدبرات عن غيرها من الدخيلة والركيكة والمسيئة والمنحرفة عن معاني القرآن الكريم، ثالثا.محاولة تبسيط تلك الفهوم والتدبّرات بلغة العصر وأسلوبه، رابعا.تصنيف تلك الفهوم والتدبرات حسب اهتمام المتدبرين والعصور، خامسا.الرد على الذين يريدون استئصال التراث الإسلامي بحجة الأخطاء الموجودة، سادسا.محاولة

التقريب بين المدارس الإسلامية والبحث عن الحكمة والنفع، سابعا.محاولة الاستفادة من فهوم وتدبّرات العلماء والمفسرين ورد شبهات في التفسير. (بولحية، 2023، الصفحات 17-18)

3-منهج المؤلف في الكتاب

المنهج المعتمد هو التقسيم الترتيبي أو التحليلي للقرآن الكريم ؛ والاستكشافي الاستنباطي بتقسيم كل سورة إلى مقاطع بحسب معانيها، وإعطاء عنوان متناسب معها، ومع الموضوع الذي تحويه، ثم بيان ما ورد في تفسير تلك الآيات الكريمة من الأحاديث والآثار، أو ما يمكن أن تفسّر به حتى لو لم يرد في كتب التفسير، ما دامت خادمة للمعاني الواردة في الآيات الكريمة، أو مؤكدة لها أو مبيّنة لكيفية تنفيذها، والاختلاف بهذا مع من يعتمد على الأحاديث الكثيرة المفسرة الواردة عن الصحابة المعتمدة على شرح المفردات اللغوية، أو أسباب النزول، أو ظاهر الآية، دون العمق والتفصيل دون الاعتقاد بقصور تفسير السلف أهل القرآن الكريم. (بولحية، 2023، صفحة 21)

وقد راعى المؤلف الحيادية والموضوعية، وتجنب نقد فهم معاني الآيات، ودون ترجيح -بالرأي الخاص أو برأي عالم مؤيد- فهومًا على أخرى لتجنب الصراع والشقاق بين المدرسة السنية والمدرسة الشيعية حسب قوله، ودون السكوت عن الباطل بحجة الوحدة والوفاق، وضرورة الإشارة إلى الأخطاء والانحرافات في القرآن الكريم لحماية المعاني القرآنية من سوء الفهم. (بولحية، 2023، الصفحات 19-20-21)

فمن التأويلات الباطنية الباطلة التي ليس لها أصل قولهم«وإنما معنى﴿ وإن كنتم جنبا فاطّهّروا﴾المائدة.6 فإن كنتم جهلة بالعلم الباطن فتعلموا، واعرفوا العلم الذي هو حياة الأرواح، كالماء الذي هو حياة الأبدان» (اليماني، 1991، صفحة 27)

فكيف عرف هذا أن الجنابة هي الجهل بالعلم الباطن، وأن التطهر هو التعلم؟، ومن أين نقله؟

ومن التأويلات الباطلة البعيدة قولهم: «قال تعالى لموسى عليه السلام﴿ فاخْلع نعليْك﴾طه.12. أي صورتك الظاهرة والباطنة، يعني جسمك وروحك، فلا تنظر إليهما لأنهما نعلاك اللذان تمشي بهما في عالم الأغيار» (بدوي، صفحة 195)

فما هو النقل الذي يجمع بين النعل والجسم والروح؟

4-تسمية الكتاب ومادته

سمّى المؤلف كتابه"المعتبر في التفسير بالأثر" لتمييز الآثار المعتبرة من غيرها من الدخيلة والركيكة والمسيئة والمنحرفة التي تشوه المعاني القرآنية، وأخرجه في جزأين الأول في617صفحة وفيه 23 مسألة، والثاني في625صفحة وفيه 48 مسألة، اختار فيهما مقاطع مختلفة من سور القرآن الكريم، حيث جمع حولها المعاني المشروحة التي قيلت مع توثيقها من مصادرها المختلفة. (بولحية، 2023، صفحة 22) الجزء الأول من الكتاب فيه سورتا الفاتحة والبقرة، وفيهما موضوعات مختارة منهما وما يتعلق بهما مفسرة حسب ثلاثة آثار: آثار مفسرة بها تفسير مباشر لآيات القرآن الكريم، وآثار مفصّلة تخدم معاني الآيات وإن لم تشر إليها مباشرة، وآثار مردودة تخالف المعاني

والمقاصد القرآنية، وأما الجزء الثاني وفيه موضوعات مختارة حسب ثلاثة آثار، مفسرة، مفصلة، ومردودة كذلك. (بولحية، 2023، صفحة 22)

5-مصادر مادة الكتاب

وثق المؤلف مادة كتابه من مصادر مختلفة هي:

أولا- تفاسير القرآن الكريم المشهورة: مثل تفسير القرطبي(ت671هـ)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي(ت911هـ)، تفسير ابن جرير الطبري(ت310هـ)، (بولحية، 2023)

ثانيا- كتب الحديث الشريف، مثل مسند الإمام أحمد(ت241هـ)، معجم الطبراني(ت360هـ)، صحيح مسلم(ت261هـ)، صحيح البخاري(ت256هـ)، سنن أبو داود(ت275هـ)، سنن الدارقطني(ت383هـ) (بولحية، 2023)

ثالثا- كتب أسباب نزول آي القرآن الكريم للواحدي(ت468هـ)، (بولحية، 2023)

رابعا- كتب السير والتاريخ(تاريخ ابن عساكر(ت571هـ)، أسد الغابة لابن الأثير الجزري(ت630هـ)، سيرة ابن هشام(ت213هـ)، قصص الأنبياء للراوندي(ت573هـ)) (بولحية، 2023)

خامسا- كتب التفسير والفقه الشيعية(المقنعة، الكافي، الصحيفة السجادية، تفسير القمي، بحار الأنوار، تفسير العياشي (بولحية، 2023)

سادسا- كتب التصوف مثل: (الرسالة للقشيري(ت465هـ))، (بولحية، 2023)

سابعا- كتب العقيدة والتوحيد مثل: التوحيد للقمي (ت381هـ)، الرد على الجهمية للدارمي(ت280هـ)

ثامنا–كتب الفكر الإسلامي والدراسات الشرعية النقدية(نظرات في القرآن الكريم للغزالي(ت1996م)، الرأي الصواب في منسوخ الكتاب لجواد عفانة) (بولحية، 2023، الصفحات 500–501–502)

6–تقويم مادة الكتاب

بعد قراءة الكتاب ودراسته يمكن إجمال الملاحظات العلمية الآتية:

– إن الخاصية المشتركة بين طوائف الشيعة في التأويل هي التأويل الباطن، على أساس اعتقادهم بأن لكل ظاهر باطنا، ولكل تنزيل تأويلا، قصد التحرر من النص المقدس وابتغاء المزيد من العمق (بدوي، مذاهب الإسلاميين، 1997، صفحة 754)، وقد انتقى المؤلف ما كان عليه الإجماع فقط للتخلص من الفساد.

– اعتماد أئمة السنة والشيعة قد يوحي للقارئ بوحدة الفكر والعقائد، فالمجتهد عند الشيعة "يجب أن يكون عارفا بما جاء في القرآن الكريم، وليس من الضروري أن يحفظه عن ظهر قلب كما هو الحال عند كثير من المسلمين، بل يكفي أن يكون لديه رصيد جيد من الآيات لا يقل عن 500آية تقريبا، ويمكن أن يلقب عندهم بالمجتهد المعصوم. (هالم، 2011، الصفحات 100–109)

– المساواة بين منزلة قول الثقة ومنزلة قول غير الموثوق المنحرف، فاستعان المؤلف بالتفسير الشيعي في ما وافق الإجماع، فذكر الأثر فقال: "قال الإمام الباقر: الإيمان إقرار وعمل، والإسلام إقرار بلا عمل، وقال: إن الله فضل الإسلام على الإيمان بدرجة كما فضل الكعبة على المسجد الحرام" (بولحية، 2023، الصفحات ج1–128)، ثم أحال إلى كتاب "الكافي في الأصول والفروع"لمحمد بن يعقوب الكليني(ت329ه)الذي

يعتقد بتحريف القرآن، و"الكافي يروي عن الصادق أن القرآن الذي نزل به جبريل على محمد سبعة عشر ألف آية، والتي بأيدينا منها ستة آلاف ومائتان وثلاث وستون آية، والبواقي مخزونة عند أهل البيت فيما جمعه علي" (الفيومي، تاريخ من الانحراف في تفسير القرآن، 2012، صفحة 14)

– لم يوضح صاحب الكتاب أسباب اختيار الموضوعات المدروسة التي جمع رواياتها تفسيرا، ولا ذكر المعيار العلمي في قبول الآراء التي لم ترد في كتب التفسير.

– الهدف من ذكر الأثر المردود هو التصحيح بالشاهد، وتوجيه القارئ إلى التفسير الصحيح، فيعلل أسباب رد الكثير من تفسير الشيعة بركاكة الأسلوب، أو جرح الراوي، أو عدم الاعتبار عند علماء الشيعة. (بولحية، 2023، الصفحات ج1-32)

–للمؤلف أسلوب المحقق وانتقاء الآراء، واعتمد كتبا حديثة مثل كتاب "الرأي الصواب من منسوخ الكتاب" لمؤلفه محمد جواد عفانة الذي "ينكر فيه النسخ، وهو مؤلّف مجموعة من الكتب، يقال عنها: "إن كتبه تلك لا تعدو أن تكون شطحات، وضلال في العقيدة، و أخطاء في الأحكام الشرعية. (ذياب، 1997)

– منهج المؤلف في تناول المادة العلمية نقدي مقارن يجمع بين القديم والحديث والمذهب ونقيضه.

– قد تنوعت مصادر الكتاب طلبا للمادة المفسرة والتوسع في المعرفة، وقد جمع بين الأئمة والعلماء رغم اختلاف عقائدهم ومذاهبهم في مصنفه، فيظن القارئ أن فهم الأحكام الشرعية واحد.

– يقبَل الباحثون المحدثون أن يخالف المؤلف جمهور العلماء القدماء والمحدثين، طالما أن هذا المؤلف يعبّر عن رأيه مستندا في ذلك على الأدلة الشرعية، وهو لا يستنكر هذه الأدلة، وهو في هذا يجتهد رأيه، ولكل مجتهد نصيب.

الخاتمة

إنّ كتاب "المعتبر في التفسير بالأثر" لمؤلفه الأستاذ الباحث الجزائري "نور الدّين بولحية" قد جمع كثيرا من تفاسير القرآن الكريم المختلفة والتي بها الأقوال المأثورة عن أئمة أهل السنة والجماعة وأئمة الشيعة، وآراء مختلفة في بعض الدراسات التفسيرية، وهو يحاول أن يظهر في صورة متكاملة تحيط بالتفسير ، ومن أهم النتائج التي توصل بها البحث هي:

أولا– إن الكتاب قد جمع أقوال السلف في التفسير باختلاف مذاهبهم، وعرّفنا بوجود تفسير"المصاديق البعيدة"، و"القصص التقريبية" والرواية الإسرائيلية، و"المعتبر من المفصّلات"، والمنحرف من تفسير الشيعة".

ثانيا–إن التفسير بالمأثور هو الذي يعتمد على صحيح ما تلقاه الصحابة عن الرسول عليه الصلاة والسلام، في ما خفي عليهم من معنى في القرآن الكريم، كما أنه ينقل الذي ثبت عنه ثم ما توصلوا إليه بنظرهم واجتهادهم؛ عن طريق المعرفة الصحيحة والصدق والتثبت، وقد نقل هذا النوع من التفسير التابعون ومن جاء بعدهم، ويزعم المؤلف أن كتابه المسمى"المعتبر في التفسير بالأثر"منه.

ثالثا–إن تفسير المؤلف انتقائي عام، بحيث لم يلتزم بنهج مدرسة تفسيرية واحدة في الجزائر.

رابعا- يجوّز المؤلف الاستشهاد بآراء لم ترد في كتب التفسير، لتصير من المصاديق المعتبرة.

خامسا- اختار المؤلف موضوعات في سور القرآن الكريم دون تعليل، وأورد المعاني المختلفة المتكاثرة دون تعمق وتفصيل.

سادسا- استعمل المؤلف منهج التحقيق والدراسة العلمية المقارنة.

سابعا- قاعدة "الاعتبار" ليست ثابتة في اختيار بعض كتب المحدثين.

قائمة المراجع

https: //www.facebook.com/permalink.php. (الجمعة سبتمبر, 2024). تم الاسترداد من قناة الأثر السلفية.

Internet Archive. (أبريل, 2020). تم الاسترداد من https: //archive.org/details/noure060-.

ابن حزم. (1983). الإحكام في أصول الأحكام (المجلد ط2). (محمد شاكر، المحرر) بيروت، لبنان: دار الآفاق الجديدة.

إميل يعقوب، و ميشال عاصي. (1987). المعجم المفصل في اللغة والأدب (المجلد ط1). بيروت: دار العلم للملايين.

أمين نايف ذياب. (13 أوت, 1997). http: //www.mutazelah.com/dialectic-letters/111-2014-07-19-09-00-32.html).

الجرجاني الشريف. معجم التعريفات. (محمد المنشاوي، المحرر) القاهرة، مصر: دار الفضيلة.

جمال محمود الهوبي، و زهد عصام العبد. (1999). التفسير ومناهج المفسرين. غزة: مطبعة المقداد.

رفيق العجم. (1999). موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي (المجلد ط1). بيروت، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

الزمخشري. (2009). الكشاف (المجلد ط3). (خليل مأمون شيحا، المحرر) بيروت، لبنان: دار المعرفة.

زهرة بن يمينة. (ديسمبر, 2018). التأويل الصوفي للقرآن الكريم عند الأمير عبد القادر. جسور المعرفة .

سعيد بن دويفع. (مارس, 2020). المدرسة الصوفية في الجزائر .نشأتها.أعلامها.دورها. العلوم الاجتماعية .

الشاطبي، و الآمدي. (2017). الموافقات.الإحكام في أصول الأحكام (المجلد ط1). (الحسين آيت سعيد، المحرر) فاس، المغرب: منشورات البشير بنعطية.

الشيخ و صبرية الجبوري. (أكتوبر, 2017). المدارس الحديثة في تفسير القرآن الكريم. حوليات آداب عين شمس .

عاطف بن عبد المعز الفيومي. (2012). تاريخ من الانحراف في تفسير القرآن (المجلد ط1). مصر: مكتبة طريق المصلحين.

عبد الحميد ابن باديس. (2003). مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (المجلد ط2). (توفيق محمجد شاهين. مخمد الصالح رمضان. أحمد شمس الدين، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

عبد الرحمن المعلمي. (2005). رسالة في حقيقة التأويل (المجلد ط1). (جرير بن العربي الجزائري، المحرر) الرياض: دار أطلس الخضراء.

عبد الرحمن بدوي. (1997). مذاهب الإسلاميين. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

عبد الرحمن بدوي. شطحات الصوفية. الكويت: وكالة المطبوعات.

عبد الرحمن بن يحيى المعلمي. رسالة في حقيقة التأويل. (جرير بن العربي الجزائري، المحرر) الرياض، المملكة العربية السعودية: دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع.

محمد بن مالك اليماني. (1991). كشف أسرار الباطنية. (محمد عثمان الخشت، المحرر) عين ميلة، الجزائر: دار الهدى.

محمد بن يوسف اطفيش. (1306). هميان الزاد إلى دار المعاد. زنجبار، تنزانيا: المطبعة السلطانية.

محمد بن يوسف اطفيش. (2004). تيسير التفسير (المجلد ط1). (إبراهيم بن محمد طلاي، المحرر) مسقط، سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة.

محمد حسين الذهبي. (1977). علم التفسير. القاهرة، مصر: دار المعارف.

محمد حسين الذهبي. (2012). التفسير والمفسرون. القاهرة، مصر: دار الحديث.

محمد لمين بوروبة. (2017). تفسير القرآن الكريم في الجزائر .نشأته.تطوره.مدارسه.رجاله. برلين: noor publishing.

نور الدين بولحية. (2023). المعتبر في التفسير بالأثر (المجلد ط1). دمشق: دار الأنوار للنشر والتوزيع.

هايس هالم. (2011). الشيعة (المجلد ط1). (محمود كبيبو، المحرر) بغداد، العراق: شركة الوراق للنشر.

Anthropologie : Le destin d'un mot, d'une idée et d'une théorie.

[*]Boulahouat Djazia * Gonzar Naima
Faculté des Sciences Humaines et Sociales –université de Bejaia – Algérie.
djazia.boulahouat@univ-bejaia.dz

Résumé : Afin d'expliquer la vie des êtres humains, plusieurs disciplines ont été créé avec un champ et une méthode distincts ; parmi ces disciplines on peut citer l'anthropologie.

Cette communication ; vise à exposer les différentes définitions des concepts : anthropologie, ethnologie, ethnographie, les objectifs de la discipline , enfin une des théories qui ont marqué son parcours qui est la théorie « culturaliste ».

Concepts clés : anthropologie, culture, culturalisme.

Summary: In order to explain the life of human beings, several disciplines have been created with a distinct field and method; among these disciplines we can cite anthropology.

This communication; aims to expose the different definitions of concepts: anthropology, ethnology, ethnography, the objectives of the discipline, finally one of the theories which have marked its career which is the "culturalist" theory.

Key concepts: anthropology, culture, culturalism.

Introduction :

Toutes les formes d'activités humaines, mentales et matérielles, visent toujours à produire un monde d'œuvres et de créations qui sont des intermédiaires symboliques entre l'homme et l'univers. L'homme n'est pas directement dans le monde, il

construit pour vivre, entre le monde et lui, un univers de médiateurs qui sont des systèmes de signes et de langages. Les techniques, les sciences, les institutions sociales, les religions, les langues, les arts, tout ce qui constitue les faits de civilisation, sont des constructions, des espèces de médiations entre l'homme et le monde, l'homme et les autres, l'homme et lui-même. Chez l'homme, en quelque sorte, il y a toujours ce que Cassirer appellerait la pensée symbolique.

L'intérêt pour l'autre, pour la diversité et la différence prend dans notre société contemporaine des aspects multiformes et parfois contradictoires, comme par exemple l'expansion du tourisme de masse et la recherche de l'« exotique », les revendications régionales ou sociales d'un droit légitime à l'expression ou encore la nostalgie d'un passé ou d'une nature idéalisés en réponse aux incertitudes et aux agressions de la société moderne. Face à ces phénomènes de société et aux divers enjeux qu'ils recouvrent, l'anthropologue se doit de définir clairement ses objets empiriques et ses constructions intellectuelles…

L'anthropologie est cette branche de la science sociale qui cherche à définir le concept heuristique de la culture en termes opérationnels et analytiques. L'anthropologie est passée du concept de la culture utilisé comme synonyme de « civilisation » englobant une large variété d'activités humaines à la théorisation de la culture comme objet d'analyse scientifique. L'approche anthropologique considère la culture comme une partie intégrante de l'existence humaine et souligne l'importance croissante de la culture dans tous les aspects de la vie moderne. Ce domaine

comprend les nouvelles technologies et leur influence sur la vie quotidienne et la culture populaire, comment la culture construit les identités et démarque les différences entre les groupes. Des problématiques qui analysent la révolution globale dans la production et la circulation des « biens culturels », aussi bien que le développement des industries multimédias qui dominent les réseaux de circulation et de communication, considèrent ce que la culture fait à nous, ce que nous faisons avec et si les processus de globalisation et de changement culturel peuvent être contrôlés.

La présente communication ; ambitionne de présenter les différentes conceptions et fondements de la discipline « anthropologie » ; les différentes définitions des concepts : anthropologie, ethnologie, ethnographie, et les fondements de la théorie culturaliste.

A cet effet, nous tenterons d'apporter des réponses dans le contenu à certaines interrogations, à savoir :

1. Que signifie le mot « anthropologie » ?
2. Quel est l'origine de cette discipline ?
3. Quel est le fondement de la théorie culturaliste ?

Avant de procéder à la définition du concept, il nous semble nécessaire de jeter un coup d'œil sur l'histoire de la discipline, sachant que les préoccupations anthropologiques sont nées dans les centres de civilisations écartés les uns des autres en Chine et en Grèce, ainsi que dans la découverte de l'autre par le biais de guerres.

Deux périodes qu'il y'a lieu de distinguer dans la préhistoire de l'anthropologie : une des centres multiples et une autre dont se développe un centre unique ; ce qui va donner lieu à l'apparition d'une anthropologie moderne ; qui se distingue par la qualité et par l'étendue de la connaissance géographique du monde.

I. Histoire de l'anthropologie : le parcours de la discipline est scindé en :

I. 1. L'antiquité : subdivisée à son tour, en :

I.1.a. La première période :

Cette période se manifeste par des grands centres de réflexion : La chine- le monde méditerranéen (Phénicien, Grec, Romain, Byzantins et le monde arabo-musulman), l'accumulation des connaissances semble réalisée grâce à la découverte de l'autre (guerres, voyages dans le cadre du commerce, relations d'intérêt politique, …).

Hérodote va enrichir son œuvre de compilation des observations faites pendant ses voyages dans le monde des grecs. Après plusieurs voyages, il a montré l'organisation sociale des Egyptiens qui ont conçu par rapport à la religion, que celle des non grecs dominée par l'institution de la loyauté.

La grande expédition d'Alexandre en Asie consiste à rassembler de nouvelles connaissances.

Plusieurs documents de tout genre, témoignent de cette période : des récits de voyage dont certains sont fictifs. Xénophon écrit dans son récit de la retraite des Dix Mille dont il fut le guide de toute une série de populations inconnues de l'Asie mineure ; celui fait par Ménandre Protector de l'ambassade byzantine auprès de Khan des Turcs ; celui d'Ibn Batouta, précieux surtout par sa description de l'Empire Soudanais du Mali. (Mercier, 1984, p. 27)

Dans le monde byzantin, beaucoup de données et d'informations sont rassemblées par les voyageurs et des ambassadeurs dans le but d'établir des synthèses serviront à illustrer les pratiques culturelles de l'autre à l'exemple de Constantin Porphyrogénète.
Aristote va développer une anthropologie politique, et présage des discours sur les patterns culturels.

Chez les romains, Lucréce donne quelques illustrations sur les concepts : développement progressif de l'humanité, la notion âge technique.

En Chine, dans la période de critique de la philosophie confucéenne une première image de ce qu'on appelle aujourd'hui « le fonctionnalisme » sera donnée dont est établie un rapport entre les institutions et les coutumes avec les rôles ou bien les besoins auxquelles elles répondent.

Dans le monde arabe, Ibn khaldoun exerce une influence à travers « les prolégomènes » dont il a dégagé la spécificité du social, à travers la mise en valeur de la notion d'adaptation des groupes humains à l'environnement et à l'histoire. Il insiste sur la variation des facteurs dans l'étude de la culture et l'importance de la relation entre ces facteurs.

I.1.b- La seconde période :

Les données ethnographiques du XIII^{e} siècle ont fourni beaucoup de descriptions J.du Plan-Carpin, envoyé chez les Mongoles par le pape, a rassemblé beaucoup de données sur les habitants de l'Europe orientale et de l'Asie centrale. Marco Polo, a vécu vingt-cinq ans en Asie rien que pour découvrir ce peuple asiatique ; dont il fut le premier à avoir fait une grande exploration.

Et puis les documentations rassemblées grâces aux commerçants, les conquéreurs, les missionnaires vont constituer la première matière qui sera traitée par une anthropologie en plein essor.

II.La renaissance :

Au XVI^e siècle, les recherches et la documentation vont s'accentuer beaucoup plus sur l'Amérique qui vient d'être découverte. Des personnages vont dominer cette période et vont la marquer A.de Cavazzi sur l'Afrique centrale, W. Bosman et A. Brue de l'Afrique occidentale. Ajoutant à ceux-ci la documentation réunie par les Jésuites sur la Chine. Et c'est jusqu'au milieu du XVII^e siècle qu'il va y avoir des renseignements sur l'Océanie grâce au voyage de A. Tasman ce qui va donner lieu à un savoir plus minutieux. (Mercier, 1984, pp. 28-31).

Au XVIII^e siècle, « siècle des lumières » :

Les philosophes français, lecteurs critiques des voyageurs et de l'ethnocentrisme culturel (Montesquieu, Voltaire, Diderot, Rousseau), joueront un rôle essentiel. Beaucoup d'interprétations seront possibles ; qui visent à remonter dans le temps et à identifier les prémisses de la rupture idéologique avec la remise en cause de l'exemplarité du royaume de Dieu et la valorisation de la diversité humaine. (Copan , 2010, p. 32). A la fin du dix-huitième siècle, Emmanuel Kant va créer une anthropologie qui se veut la science de l'homme. Avec la disparition des sociétés simples (vierges), sans histoire, sans contact, c'est à ce moment-là que le chercheur de cette discipline va s'identifier par sa démarche ; une démarche qui aide à comprendre que tout ce qu'ont fait tel que ; les gestes, les relations, la façon de dormir, de manger, les réactions affectives vient de la culture.

Les premiers objectifs et méthodes tels qu'elles sont conçues aujourd'hui vont s'identifier. C'est au cours de ce siècle que les lacunes seront comblées, des recherches et explorations seront plus organisées. Avec la création de l'Africain Association en 1788 en Grande Bretagne, une meilleure connaissance de l'Afrique va se manifester. Ainsi, le mot anthropologie sera employé dès la fin du XIII^{e} siècle ; en France, est enseignée comme spécialité en 1855. Le mot ethnologie germe en 1830, dont les embrouillements entre les deux concepts anthropologie et ethnologie ne cessent d'apparaitre.

Il y'a alors un répertoire riche, une multiplicité composée d'anthropologues et d'anthropologies, résultat d'une variation des espaces géographiques étudiés (américain, africain, européen, …) aussi à la nature du champ étudié : la religion, la parenté, l'économie, …, aussi à la variation des grands courants comme l'évolutionnisme, le diffusionnisme, le fonctionnalisme, …

Au dix-neuvième siècle, les nouvelles préoccupations de l'anthropologie vont apparaitre ; « le sauvage » va être remplacé par le « primitif ». Ce primitif est là pour nous aider à découvrir, éclairer et comprendre une lointaine origine. Cette étude anthropologique facilite la compréhension du rapport existant entre les formes simples d'organisation (les sociétés lointaines) et les formes les plus complexes (les sociétés d'aujourd'hui).

III. Vers la définition des concepts clés :

III.1. L'anthropologie : lorsqu'on est débutants dans le domaine de l'anthropologie définir l'anthropologie n'est pas sans difficultés, car ce qui est nommée anthropologie culturelle en Amérique est synonyme de l'ethnologie en France et

d'anthropologie sociale en Angleterre, c'est l'une des raisons de la multiplication des définitions de cette discipline suivant la tradition académique de chaque pays. Malgré le caractère arbitraire des définitions néanmoins elles s'accordent sur le fait que l'anthropologie est la science qui étudie l'homme biologiquement, culturellement et sur le plan civilisationnel, ce qui détermine les trois principales branches : anthropologie physique (biologique), anthropologie culturelle et anthropologie sociale.

Ces anthropologies ont pour objectif l'étude de la variabilité biologique et la variabilité culturelle, dans le passé et dans le présent.

Le mot anthropologie date de loin et a toujours signifié, entre les mains des philosophes et des savants, « *l'étude de l'homme* ». Lorsque les sciences naturelles étaient peu cultivées, il concernait l'homme moral; lorsqu'elles eurent pris leur développement, il s'appliqua à l'homme physique. Aujourd'hui, il les comprend tous deux à égal titre. (Topinard, 1876, p. 200)

Dans son célèbre ouvrage intitulé introduction à l'anthropologie, L'anthropologue Mondher KILANI a défini cette discipline comme étant celle qui *« place les différences par lesquelles se distinguent les sociétés et les cultures au centre de sa démarche. Elle fait appel à l'analyse comparative pour saisir sous les discontinuités observables des sociétés, des invariants propres à toute l'humanité. L'anthropologie est une discipline contrastive par excellence : elle ouvre les plus larges perspectives sur les sociétés dans leur diversité géographique et historique, en même temps qu'elle tente d'atteindre des généralisations concernant l'ensemble des comportements de l'homme en société.* » (Modher, 1992, p. 17).

Selon Paul Topinard *« L'anthropologie est la science tout entière de l'homme, l'ethnologie serait la science des peuples, et l'ethnographie la description de ces mêmes peuples* » (Topinard, 1876, p. 199).

Selon l'expression de Marcel Mauss ,«L'anthropologie *est une science qui aborde l'homme sous toutes ses dimensions, c'est-à-dire à l'intérieur du « phénomène social total », une expression inventée en 1925, dans «essai sur le don », qui spécule qu'un fait économique par exemple ne peut être abordé que par l'établissement d'une relation avec les phénomènes politiques, religieux, parentaux, autrement dit ; un même fait réunis les circonspections qu'un sociologue et un économiste ont tendance à séparer*. *« Les faits que nous avons étudiés sont tous ce qu'on nous permette l'expression des faits sociaux totaux (…) tous ces phénomènes sont à la fois juridiques, économiques, religieux et même esthétique, morphologique, … »* L'anthropologie est souvent décrite comme l'art de « *rendre l'exotique familier et familiariser l'exotique ; elle a été décrite comme «la plus humaniste des sciences et la plus scientifique des sciences humaines* » (Wolf E, 2021) .

Selon C. Levi-Straus *« Elle consiste en l'observation et l'analyse des groupes humains considérés dans leur particularité et visant à la restitution aussi fidèle que possible de la vie de chacun d'eux ; tandis que l'ethnologie utilise de façon comparative les documents présentés par l'ethnographie* » (Claud Lévi-Strauss, 1967, p. 4).

Elle est aussi « *la connaissance globale de l'homme, dans toute son extension historique et géographique ; aspirant à une connaissance applicable à l'ensemble du développement humain*

depuis les hominidés jusqu'aux races modernes, et tendent à des conclusions, positives ou négatives, mais valables pour toutes les sociétés humaines, depuis la grande ville moderne jusqu'à la petite tribu mélanésienne » (Claud Lévi-Strauss, 1967, p. 388) .

La particularité de l'anthropologie est à l'antipode des autres disciplines qui se contentent d'étude spécifique d'un seul aspect de l'homme, l'anthropologie adopte donc une approche « holiste » : à partir d'une démarche monographique initiale qui porte sur des ensembles sociaux de petite taille, elle cherche à rendre compte de l'ensemble des aspects sociaux et culturels : l'anthropologue est l'astronome des sciences sociales : il est chargé à découvrir un sens à des configurations très différentes, par leur ordre de grandeur et leur éloignement, de celles qui avoisinent immédiatement l'observateur.

III.2. L'ethnographie : Est l'étude descriptive et comparative des cultures sur le plan des analogies et des antinomies, ainsi que la comparaison entre les sociétés humaines actuelles. Elle provient à la classification des peuples et l'étude des modes de vie des groupes spécifiques et limités durant une période précise.

Ce qui distingue l'ethnographie sont les descriptions détaillées et l'absence d'analyse et d'interprétation, de ce fait l'ethnographie en sois n'est pas considérée une discipline, elle est plutôt une branche d'une discipline mère qui est l'ethnologie, un outil technique qui fournit des descriptions, informations, des documents et des objets qui seront analyser et généraliser par l'ethnologie et l'anthropologie. Ainsi « l'ethnographie est l'enquête sur le terrain pour l'établissement de monographie

(étude la plus exhaustive possible, d'un groupe social pris comme une totalité). C'est à partir de ces monographies que l'ethnologie, qui est une discipline essentiellement comparative, tente d'élaborer des synthèses. L'ethnographe se veut en quelque sorte le « biographe d'une seule société ». Il choisit une société de petite dimension. » (Tremblay & Preston, 1987, p. 172) .
L'ethnographie est le premier moment de l'ethnologie, et que cette dernière ne peut exister sans la première.

Dans son Manuel d'ethnographie, Marcel Mauss montre les objectifs visés par l'ethnographie *« La science ethnologique a pour fin l'observation des sociétés, pour but la connaissance des faits sociaux. Elle enregistre ces faits, au besoin elle en établit la statistique; et publie des documents qui offrent le maximum de certitude. L'ethnographe doit avoir le souci d'être exact, complet; il doit avoir le sens des faits et de leurs rapports entre eux, le sens des proportions et des articulations. L'ethnographie n'est pas une science historique proprement dite, en ce sens que les faits ne s'y présentent pas dans l'ordre chronologique. L'ethnologie comprend néanmoins une partie historique, qui consistera à établir l'histoire du peuplement humain : races nègre, jaune, etc*. » (Techerkézoff, 1926, pp. 5-6)

III.3. L'ethnologie : désigne la science comparative des cultures et des comportements humains, elle étudie les caractéristiques à la fois linguistiques, culturelles, ethniques, elle s'intéresse aussi à l'étude des relations établies entre les groupes humains où qu'ils soient. Ainsi « L'ethnologie incluait l'étude comparative et la classification des peuples, fondées sur l'état de leurs cultures matérielles, de leurs langues, de leurs institutions, de leurs

conceptions sociales et religieuses indépendamment de leurs caractéristiques physiques. » (Kuper , 1996, p. 11).

L'ethnologie à pour objectif l'étude analytique et comparative de la matière ethnographique, pour atteindre des conceptions théoriques et les généraliser concernant les différents systèmes sociaux et humains, aussi leurs origines, évolutions et leurs diversités.« l'ethnologue consiste à classer les populations sur la base de leurs caractéristiques raciales et culturelles, puis d'expliquer leur répartition actuelle ou passée en fonction des mouvements de population, des mélanges et de la diffusion des cultures. » (Evans- Pritchard E.E, 1950, p. 8)

De ce fait, une des théories qui ont marqué l'anthropologie est la théorie culturaliste.

IV. La théorie culturaliste :

D'un point de vue anthropologique, la culture est l'ensemble des habitudes acquises par l'homme en tant que membre d'une société. Cette culture contient les connaissances, les savoir-faire, les croyances, les valeurs et les normes.

Selon Tylor, « *La culture ou la civilisation, entendue dans son sens ethnographique étendu, est cet ensemble complexe qui comprend les connaissances, les croyances, l'art, le droit, la morale, les coutumes, et toutes les autres aptitudes et habitudes qu'acquiert l'homme en tant que membre d'une société* » (Rocher Guy , p. 101).

Selon Edward Burnett Tylor (1832-1917), premier titulaire d'une chaire d'anthropologie au Royaume-Uni, à l'université d'Oxford (1895) et un personnage majeur de l'anthropologie évolutionniste victorienne) ; la culture est *« un tout complexe qui*

inclut les connaissances, les croyances, l'art, la morale, les lois, les coutumes et tout autre disposition ou usage acquis par l'homme vivant en société). (Affergan F & Dianteill E, 2012, pp. 96-97).

Depuis ces définitions, la culture n'est pas innée, c'est tout un corpus d'éléments acquis dans le groupe social où on vit.

Pour Franz Boas (1858 -1942) ; « *la culture embrasse toutes les manifestations, des habitudes sociales d'une communauté, les réactions de l'individu affecté par les habitudes du groupe dans lequel il vit et les produits des activités humaines en tant qu'elles sont déterminées par ces habitudes* ».). (Affergan F & Dianteill E, 2012, pp. 96-97).

Pour Radcliffe Brown « *c'est un processus de tradition, est le processus par lequel dans un groupe social donnée ou une classe sociale donnée, le langage, les croyances, les idées, les gouts esthétiques, la connaissance, le savoir-faire et les usages de toutes sortes sont transmis d'une personne à une et d'une génération à une autre* ». (Affergan F & Dianteill E, 2012, pp. 96-97)

Il s'agit de l'ensemble des connaissances et des comportements (techniques, économiques, rituels, religieux, sociaux, etc.) qui caractérisent une société humaine déterminée. (Panoff & Perin, p. 72)

Pour C. Lévi-Strauss, le terme de culture est employé pour regrouper un ensemble d'écarts significatifs dont les limites correspondent approximativement : « *Nous appelons culture tous ensemble ethnographique qui, du point de vue de l'enquête, présente par rapport à d'autres, des écarts significatifs* » (Claud Lévi-Strauss, 1967, p. 325).

Pour le culturalisme, la culture est décrite comme un « *univers symbolique et système d'interprétation du monde s'organisant en un ensemble d'éléments cohérents et complémentaires entre eux* » (Boudon & Bourricaud, 1990, p. 141).

Elle est alors, l'action de transmettre un ensemble de comportements, des représentations ou des mythes partagés par les membres d'une société ou un groupe social donnée ; dont on peut citer quelques caractéristiques :

- Un corpus d'éléments liés les uns aux autres ;
- Des éléments (croyances, normes, valeurs, …) partagés par un groupe restreint (d'une même famille, groupe des jeunes, …) ou d'un pays ou d'un continent ;
- Elle se transmet d'une génération en génération par le biais des agents de socialisation (la famille, l'école, les mass-médias, les groupes d'âge, …).

Le culturalisme, en tant que théorie anthropologique, trouve son origine aux Etats-Unis au sein de l'école d'anthropologie culturelle, représentée par : R. Linton, R. Benedict, M. Mead, F. Boas, et Abraham Kardiner, elle fait de la culture tous les phénomènes d'éducation, socialisation, sont illustrés. La culture est définie comme un ensemble de comportements appris et transmis par l'éducation, l'imitation et le conditionnement dans un milieu social donné. La particularité du culturalisme se trouve à la fois dans sa démarche concrète de l'étude de la culture, Et dans l'orientation psychologique adoptée pour expliquer comment la culture se manifeste chez les individus et comment elle oriente leurs comportements. les individus seraient alors le produit de leur

milieu culturel, dont leur personnalité est façonnée spontanément par des institutions et des comportements coutumiers.

Par le culturalisme ; on entend non pas une subdivision de l'anthropologie, mais plutôt une orientation théorique de l'anthropologie américaine qui est apparu au début du siècle aux états –unis et qui a persisté jusqu'à la fin des années quarante. Cette théorie a reçu le nom « Historicisme culturel » ; « Histoire et culture » ; « morphologisme » ;« Culture et personnalité ». Certains disciples de Boas vont faire appel à la psychologie pour étudier le rapport entre la culture et la personnalité. Dont cette dernière est considérée comme le reflet de la culture.

Les recherches dans le cadre de cette théorie sont effectuées dans la seconde guerre mondiale afin de saisir le caractère de l'ennemi, ont dévoilé que les individus d'une même nation ont des traits psychologiques communs ; ainsi les Japonais intriguaient les Américains par leur amour fanatique à l'empereur, leurs missions suicidaires, etc. Mais lorsqu'ils attrapaient, les prisonniers japonais ils vont directement coopérer avec leurs adversaires. Clyde Kluckhohn explique cette situation par le fait que le prisonnier Japonais se voit comme socialement mort et veut se joindre à une nouvelle société. Ruth Benedict atteste que la propriété japonaise hésite sans cesse entre un esthétisme retenu et un militarisme fanatique. Selon Ehrich Fromm, les allemands adhérents sans contrainte au régime dictatorial d'Hitler en raison de leur « personnalité autoritaire » : qui est un type de personnalité qui est obéissant envers ses supérieurs mais se comporte d'une manière arrogante à l'égard de ses soumis.

Une théorie qui va mettre l'accent sur la culture : les croyances, les normes, les valeurs, les traditions, les langues et les organisations

sociales, …tous ceux-ci, constituent la culture qui est un facteur de socialisation de l'individu et qui modélise son éducation, donc ses comportements. Il s'agit d'une théorie qui lit la culture comme un système fermé et prédéfinit dont l'individu perd toute potentialité de s'individualiser face aux institutions. Le culturalisme trouve son origine dans les années trente aux USA, dans l'école de l'anthropologie culturelle. Ses principaux représentants sont : Ralph Linton, A . Kardiner, R .Benedict, M . Mead ; en définissant la culture comme « système de comportements appris et transmis par l'éducation, l'imitation et le conditionnement dans un milieu social donné ». Ces auteurs s'intéressent au cadre culturel, et ils assignent à leurs travaux une orientation psychologique, en cherchant à savoir comment les individus présentent leur culture et comment cette dernière oriente leurs comportements.Cette personnalité est modelée d'une façon consciente ou inconsciente par des institutions et par des règles et des pratiques. (Riviere Claud, p. 32) .

Dans la pensée culturaliste, l'individu est pris comme un moyen d'appréhender la culture qui agit dans le fond inconscient de l'homme, dont ce dernier lui est impossible de converser avec sa culture, de la modifier ou de la remettre en cause.

Le culturalisme prend son essor dans les années trente aux Etats-Unis au sein de l'école d'anthropologie culturelle.

Pour l'anthropologie culturelle, chaque culture particulière est un peu comparable aux pièces d'un puzzle. Il s'agit d'un ensemble de tendances qui comme les morceaux du puzzle. Et la culture est conçue comme une espèce de mosaïque.

L'expression « culturalisme » fut employée pour la première fois dans les années 50-60 à propos des travaux nord-américains sur les

rapports entre culture et personnalité. Ces travaux proposaient une théorie selon laquelle se forme dans l'enfance une personnalité de base définie constituée comme un ensemble de traits typiques et constituant le caractère ethnique ou national.

Les principaux représentants du culturalisme définissent la culture comme un système de comportements appris et transmis par l'éducation, l'imitation et le conditionnement dans un milieu social donné. Les culturalistes cherchent à savoir comment la culture est présente chez les individus et comment la culture oriente leurs comportements ; dont le façonnement de la personnalité s'opère inconsciemment, ou consciemment, par des institutions et par les pratiques habituelles. Des valeurs dominantes, avec des variantes et des déviances, permettent de particulariser chaque culture.

Concrètement à quoi cela correspond, c'est-à-dire de quelle manière la culture oriente les comportements de telle manière à créer la diversité.

Si on prend la répartition du travail entre les sexes dans les sociétés africaines , les femmes se consacrent à la poterie, tandis que les hommes vont aux champs. Alors que si l'on se rend dans l'île d'Alor en Indonésie, ce sont les femmes qui cultivent la terre pendant que les hommes se consacrent à l'éducation de leurs enfants.

Dans les sociétés arabes, sud-américaines et sud-européennes, détourner son regard est généralement considéré comme un signe d'impolitesse, alors que, dans les sociétés asiatiques et nord-européennes, regarder fixement quelqu'un avec insistance fait naître une gêne qui se traduit par une impression de menace et d'agressivité.

Autant d'exemples qui montrent combien ce que l'on prend pour naturel est en fait culturel.

La théorie culturaliste de la personnalité insiste sur la diversité des cultures ; à l'encontre de la théorie évolutionniste qui a met l'accent sur les grandes étapes qu'ont connu les sociétés. Les anthropologues américains ont soutenu l'originalité de chaque culture qui donne lieu à une personnalité appropriée. Ce courant de pensée repose sur quelques principes de base, dont nous retiendrons les principaux :

a- La continuité : Entre les expériences de la petite enfance et la personnalité adulte ; il y a un rapport très étroit entre les expériences de la petite enfance et la personnalité adulte, celle-ci étant détermine par celle-là. Les chocs qu'on subis les enfants vont provoquer chez eux des ancrages, de l'angoisse, des névroses qui vont influencer les institutions culturelles. Cependant, nous disposons de très peu d'éléments pour affirmer qu'un type de pratique éducative produit essentiellement une personnalité adulte donnée. Par contre il parait que des expériences infantiles similaires ne produisent pas toujours le même effet ;
b- Uniformité : chaque société est caractérisée par une personnalité propre (appelée modale, de base ou dominante .Ces auteurs affirment que chaque société est caractérisée par une personnalité propre. Il y aurait une correspondance, voire une identité, entre une culture et une personnalité ;
c- Homogénéité : des traits dominants, vers une certaine cohérence, elle peut être qualifiée par un ou plusieurs

termes qui la synthétisent**.** Chaque culture tend vers l'homogénéisation de traits, c'est-à-dire vers une certaine cohérence. Lorsqu' une culture emprunte un trait à une autre, elle l'adapte immédiatement à ses propres valeurs : les danses que les austères Indiens Pueblos ont emprunté à leurs voisins ont perdu leur caractère extatique pour devenir des gestes rigides et peu rythmés ;

d- Séparation : les cultures sont séparées les unes des autres, elles coexistent sans s'interpénétrer. Benedict dit à propos des Pueblos qu'ils savent que leurs voisins utilisent des hallucinogènes et de l'alcool, mais eux-mêmes n'en utilisent pas. Ce qui signifie que la proximité géographique n'est pas une garantie de transmission de traits culturels : au contraire, les frontières entre les cultures tendent à être opaques. (Diliége, 2006, pp. 134 - 135) .

Toute la question en fait, c'est de comprendre les rapports qui existe entre la culture au sein de laquelle les individus vivent et leurs personnalités. Pour cela, les culturalistes pensent la culture comme une manière typique de penser et du coup qui va influencer une personnalité plus qu'une autre chez l'individu.

M.Mead et R.Benedict ont montré que les personnalités des individus sont différentes selon la société dans laquelle ils vivent. Elles ont opposé deux tribus : une tribu pacifique paisible, et une autre tribu guerrière, conquérante. Pour ces deux anthropologues, cette différence de personnalité provient d'une culture différente et d'une socialisation différente.

De ce fait, pour les culturalistes, le concept de socialisation est central. Elle est un processus qui permet à un individu de maîtriser les codes sociaux caractéristiques de son groupe.

La socialisation est surtout considérée comme une programmation, c’est-à-dire tout se passe comme si le système dans lequel vit l’individu opérait un conditionnement de l’individu. La culture va devenir progressivement une partie intégrante de l’individu, de sa personnalité. La socialisation permet à une société de se reproduire de génération en génération.

Un fait divers fait apparaître cette théorie !

Aux USA, constatation faite par les médecins américains : En ce début de nouveau siècle, des comportements à risque se développent chez les adolescents américains. Sont les plus évidents & marqués : les tentatives de suicide. Se demandent si le comportement suicidaire est constitutif de cet âge, l'adolescence. C'est quelque chose qu'on porterait en soi, du côté biologique …? Les médecins cherchent à le démontrer...

Sinon, ce fait se situerait- il du côté culturel ? Débat entre l'inné et l'acquis est présent à cette époque. Les médecins vont donc faire appel à l'anthropologue le plus renommé aux USA, Franz Boas, qui travaille cet aspect culturel a besoin d'un terrain et d'un ethnologue ; terrain classique : le continent américain ou l'Océanie. Si on veut faire une analyse comparative du comportement des adolescents, il faut travailler aussi à l'étranger. Boas finalement n'arrive pas à trouver d'étudiant compétent mais ; Margaret Mead va réussir à le convaincre de l'envoyer en Océanie. Elle n'a qu'à choisir une île ou un archipel. Prend en premier terrain l'archipel des Tuamotu. Finalement Boas refuse qu'elle parte là bas, car on ne connaît pas bien l'endroit, et il y a des

conflits, c'est risqué, elle choisira donc l'archipel des Samoa.

IV.1. Les penseurs ayants marqué la théorie culturaliste :

- Franz Boas (1858- 1942)

Révélateur de l'école américaine, il se consacre à l'ethnologie grâce à une mission chez les Esquimaux en Terre de Baffin en 1884, deux ans après il entame ses recherches en Colombie britannique, et il devient professeur deux ans après à Columbia et sera le maitre d'une génération entière d'anthropologues : Alfred L. Kroeber, Robert Lowie, Edward Sapir, Alexander Alexandrovich Goldenweiser, Melville Herskovits, Ruth Benedict, Margaret Mead et bien d'autres.

Il a fait des descriptions exceptionnelles de l'institution du « Potlach », dans son article, il critique l'évolutionnisme « the limitations of the comparative method of anthropology », et dans « the Methods of Ethnology », qu'il précise ses conceptions méthodologues (Lombard, 2004, p. 96)

A- « L'étude détaillée des coutumes et de leur place dans la culture globale de la tribu », ce qui est avant l'heure une position fonctionnaliste. A l'encontre des évolutionnistes et les diffusionnistes, l'ethnologue ne doit pas étudier les phénomènes culturels indépendamment de leurs contextes qu'il s'agit de leur évolution ou de leur diffusion, mais plutôt dégager le rôle qu'ils jouent dans le système global en l'expliquent ;

B- « l'étude jointe à une enquête portant sur leur répartition géographique parmi les tribus voisines », ajoute Lévi-Strauss, traduisant mot à mot Boas (Race, langage and culture, p .276), ce qui est un rappel de la méthode diffusionniste, à laquelle celui-ci reste attaché. Il faut

porter attention lorsqu'on étudie une coutume dans une culture donnée à la façon dont cette coutume apparait et se transforme dans les tribus voisines ;

C- Cela « permet de déterminer les causes historiques qui ont conduit à leur formation et les processus psychiques qui les ont rendus possibles ». Boas fait appel à l'histoire, ainsi qu'à la psychologie. L'histoire va aider de percevoir comment les coutumes ont pu être modifiées à cause des contacts historiques entre peuples ; il a souligné la capacité de toute culture à changer ; tandis que la psychologie sera utilisée pour mieux saisir les processus psychiques, qui aide une population à distinguer les coutumes étrangères, qu'elle peut admettre, rejeter ou modifier ;

D- Boas était géographe à l'origine et administrateur de Ratzel, qu'il cite souvent, ce qui justifie l'intérêt accordé au déterminisme écologique et au rôle de l'environnement dans le façonnement des cultures. Comme l'ont dévoilé beaucoup de géographes, la société s'adapte à son milieu et peut changer son agencement social en fonction des contraintes naturelles qui sont les siennes. De ce fait, Boas été un révélateur qui a donné lieu à un courant d'anthropologie écologique, suivi par certains Américains (J . Steward), Anglais (C . Daryll. Forde) ou Français, comme M. Mauss, qui fut son contemporain avec son fameux « Essai sur les variations saisonnières des sociétés eskimo (1906) ».

La méthode de Boas rassemble à la fois des travaux d'anthropologie physique, de linguistique et d'ethnologie, ses

travaux portent à la fois sur l'art, le folklore, les croyances et les mythes que sur l'organisation familiale et sociale, sur les Indiens que sur les Esquimaux d'Amérique du nord. (Lombard, 2004, p. 69).

- Margaret Mead (1901-1978) :

Suivra le cours de Boas à l'université de Columbia à New York, devint passionnée de l'anthropologie. En 1925, elle voyagea en Polynésie « Iles Samoa », éprouva une réputation étendue car elle été conne pour son engagement militant en faisant des enquêtes dans des terrains des sociétés différentes à la sienne, en quittant le terrain américain pour le pacifique.

Elle a su introduire dans l'anthropologie sociale des thèmes d'étude originaux : la socialisation des enfants, la sexualité, la différence hommes /femmes, ... deviennent des thèmes importants qui vont marquer son anthropologie. L'originalité de son travail empirique se trouve dans le fait qu'elle a introduit l'image : la photographie et le cinéma, dont la plupart d'anthropologues ont négligé. Et puis, elle a bien saisi l'importance pour l'anthropologie d'éprouver des réponses aux problèmes que pose la société d'aujourd'hui. Elle finit toujours par évoquer les sujets d'actualité et c'est sans doute ce qui explique la fascination qu'elle n'a cessé d'exercer.

Ses travaux ont eu beaucoup de retentissements en raison de ses perspectives féministes et elle a mis en évidence le fait que les rôles sociaux de sexe n'étaient pas des données biologiques par ce qu'ils étaient définis par la culture. Cette influence de la culture témoigne de la plasticité de la nature humaine. (Breuvart J & Danvers F, 1998, p. 140).

Elle part dans les Samoa orientaux pour faire une analyse comparative entre les Samoa

« *Boas voulait que je travaille sur l'adolescence, les filles adolescentes en particulier, car il pensait que leurs troubles dépendaient de l'attitude d'une part d'une culture spécifique, d'autre part de la manière dont cette culture était intégrée lors de l'étape de l'adolescence au moment de la croissance psychologique avec toutes les difficultés qu'occasionne cette croissance*. »

Elle va se rendre compte en étudiant ce processus de socialisation que finalement dans l'archipel des Samoa règne une relative liberté et tolérance en matière de comportement sexuel entre les adolescents. Dans les comportements sexuels, il y a très peu d'interdits pour les garçons et les filles contrairement à ce qui existe à l'époque aux États Unis. Quand elle fait des entretiens, personne ne se souvient avoir eu un adolescent qui avait un comportement suicidaire : leur paraît incompréhensible : comment est-ce possible alors que c'est une période où l'on se découvre soit et l'autre ?

Cette étude fonde la thèse majeure de son travail selon laquelle les différences entre les sexes sont culturelles plutôt que biologiques. Elle trouve l'existence de modèles culturels (patterns) → il va donc y avoir des personnalités culturelles.

Mais quand on étudie l'étape de l'adolescence celle-ci est conditionnée par l'étape de l'enfance : travaille aussi sur cette étape. Pareil pour l'âge adulte : on met en exergue ce qu'on a appris ou pratiqué à l'adolescence.

L’enfance est importante car c’est là où on va intégrer et apprendre des règles sociales. On éduque les enfants selon l'autre sexe pour apprendre que l'autre sexe n'est pas un ami ; Il s’agit de l’âge où on

apprend des codes sociaux qui vont devoir s'épanouir.

La socialisation entraine l'adolescence « la puberté ». C'est un terme typiquement occidental ; dans de très nombreuses sociétés, cette notion n'existe pas. On est dans une étape différente, particulière : étape du badinage ; envie de découvrir son corps et celui de l'autre sexe.

Quant à l'âge adulte, il est l'âge de sérénité et de plénitude, parce qu'on connait déjà toutes les règles.Mead est donc parmi les premières anthropologues à émettre l'idée que les caractéristiques féminines et masculines reflètent la socialisation au sens de modèles culturels mais ne ressortent pas de différences biologiques fondamentales. Elle fait d'autres terrains pour éprouver la notion de modèles culturels, elle va en Papouasie-Nouvelle-Guinée.

Entre 1931 – 1935, elle travaille sur les populations qui se trouvent le long du Sepik Arapesh – Mundugumor – Chambuli..

Les Arapesh : société très patrilinéaire : très peu de différenciations dans les rôles sexuels. Partage des tâches entre hommes et femmes. Prises de décision équitables. Très peu de valorisation de l'autorité masculine. Beaucoup d'entraide et coopération entre hommes et femmes. Mead va penser que la notion de complémentarité s'exprime dans l'âge adulte et dans le mariage.

→ Chez les Arapesh, une récolte est donnée au voisin. Le voisin qui reçoit cette récolte fait en contre-don : donne sa propre récolte. Base des systèmes d'alliance ; plus on noue des alliances, plus on est dans une société pacifique.

→ Les petites filles sont éduquées vont chez leur future belle-mère pour être une épouse classique, de qualité. On est dans un mariage contraint (notion d'amour n'existe pas) – conduite d'obligation. Alliances passées entre les parents.

Les Mundugumor : terre est riche, remarquables horticulteurs : font des fleurs magnifiques qu'ils échangent avec d'autres tribus. Peuple agressif, belliqueux, où la notion de convoitise, de passion, de vol existe presque systématiquement chez les hommes tout comme chez les femmes. Sont des chasseurs de tête, et cannibales.

Cannibalisme : deux types. On ne mange jamais son voisin par plaisir.

Endocanibalisme : on mange quelqu’un au sein de son groupe d'appartenance. Quelqu'un pour qui on éprouve un immense respect : connaissance, grande expérience, grand guerrier, grand sage. Chez les Papous ou Mundugumor : le meilleur moyen de faire passer ces connaissances en soi : c'est de manger la personne. Cérémonies extrêmement ritualisées : on mange quelque chose qui est presque sacré. En général quelqu'un qui est décédé.

Exocanibalisme : inverse. Souvent un homme, mais ici, souvent un guerrier : on admire le courage que la personne a eu de s'affronter à soi : pour s'approprier ce courage, on le mange. Toujours collectif, dans le cadre d'un rite cérémoniel.

Symboliquement, on ne mange pas les femmes.

Les mundugumor : pas de différenciation entre les sexes non plus. Mais dans la prime enfance/adolescence : on enseigne l'importance des rôles individuels.

Les Chambuli : très peu nombreux. Artisans qui fabriquent de merveilleuses pirogues. Les petits garçons sont élevés dans la notion de compétition, individuellement, de stimulation. Va créer de très fortes tensions chez les garçons, entre eux. Les petites filles sont élevées collectivement, s'intègrent facilement. Très peu de tensions. Rôle majeur des femmes est économique.

Sexe et Tempérament : « Les traits de caractère que nous

qualifions de masculins ou de féminins sinon la totalité sont pour nombre d'entre eux déterminés par le sexe d'une façon aussi superficielle que le sont les vêtements, la coiffure, et les manières d'une époque assigne à l'un et l'autre sexe ». « La personnalité d'un individu est moins fonction de son sexe que d'un système de rôles imposés par le modèle culturel en vigueur dans la société. »

Finalement comment se constitue le pattern (= le modèle culturel)?

Basé sur trois séquences :

- Prime enfance : temps d'imprégnation des codes sociaux. On va apprendre la gestuelle, comportements culturels et collectifs...
- Débouche sur l'adolescence : mise en pratique des codes sociaux. La culture va façonner l'individu à partir d'un certain nombre de règles d'obligations (ex mariage contraint), prohibitions (interdiction de l'inceste), évitements (éviter lieux..).
- Doit déboucher sur l'âge adulte : temps dans lequel on a intériorisé le modèle culturel.

Pattern : codes qu'on apprend depuis tous petits, mis en pratique pendant adolescence, intériorisés à l'âge adulte, devenus inconscients. On les croit naturels mais à la base ils ont été construits culturellement.

•Ruth Benedict 1887-1948 : Patterns of Culture (1934).

Assistante de Boas, elle a considérablement marqué l'ethnologie américaine grâce à la publication de « Patterns of culture (1934) », en français (échantillon de civilisations) , influencée par la psychologie de Wundt et la psychanalyse de Freud, elle s'appuie sur les théories du philosophe allemand W .Dilthey et la relativité des systèmes philosophiques différents selon les formes de

civilisation et sur les théories de O. Spengler à propos de la civilisation occidentale et l'opposition établie entre le monde classique apollonien et le monde moderne faustien.

Selon Benedict, chaque culture est unique, est emprunte une route propre dans sa poursuite de buts différents, elle constitue une configuration spécifique (pattern of culture) qui informe et modélise les sujets selon un certain type (Godin C, 2002, p. 780).
Travaillera sur le même terrain que Boas, Colombie Britannique : populations qui pratiquent le potlatch, nouveau mexique et arizona, rencontre une population pacifique ; observe des similitudes avec les peuples océaniens.

Pour Ruth Benedict, on peut typologiser les différences et spécificités culturelles. Elle défend que l'unité significative de la culture soit la configuration générale qui pénètre les institutions, la vie sociale et les comportements individuels, à titre d'exemple, elle étudie différentes tribus d'Amérique du Nord et au sujet des Indiens Hopi et Zuni du Nouveau-Mexique qui sont conformistes, ritualistes, réservés qu'ils peuvent être qualifiés d'apolliniens. Tandis que les Indiens des Plaines qui valorisent l'émotion, la violence et l'agressivité seraient dionysiaques.
Pour Ruth Benedict, l'individu est entièrement modelé par la culture à laquelle il appartient. Cette façon de voir les individus comme l'illustration d'un type social fait ressembler la société à un musée dans lequel les personnages sont façonnés, moulés.
C'est-à-dire que de la même façon que la nature s'adapte aux contraintes naturelles, l'individu s'adapte à sa culture. L'individu serait façonné à travers les contraintes que sont une langue, une technique ou une morale.

- A ; Kardiner (1891 - 1981) :

Psychiatre, psychanalyste et anthropologue américain ; Il a participé à faire connaître la psychanalyse aux Etats Unis en la conduisant dans une perspective anthropologique et culturaliste. Représentant de l'école culturaliste, il a commencé à travailler avec Linton en 1938 à l'université de Columbia dans le cadre du séminaire qu'animait ce dernier. kardiner donne une importance au rapport entre anthropologie et psychanalyse .Il consacre ses deux premiers livres, et qui sont aussi les plus importants, *The Individual and His Society* (1939), et *The Psychological Frontiers of Society* (1945) à étudier et à penser la culture comme une totalité singulière.

En cherchant la réponse à la question suivante : comment l'éducation transmet –elle aux individus, pendant l'enfance, les modèles caractéristiques d'une culture ? Kardiner répond à cette question en forgeant le concept de « personnalité de base » dont il partage évidemment la paternité avec Linton. La personnalité de base est « la configuration psychologique propre aux membres d'une société donnée et qui se manifeste par un certain style de vie sur lequel les individus bordent leurs variantes singulières ». (Deubel P, Montoussé M, & Agostino S, 2003, p. 32)

Pour lui les individus vivant dans une société et soumis à un même ensemble d'institutions partagent le même type de personnalité. Le concept de personnalité de base rend compte de cet impact du social sur le psychisme.

Le concept « personnalité de base » est utilisé pour parler d'une part de l'idée d'une identité, des différents traits de la personnalité il s'agit de designer le résultat du modelage des personnalités d'un groupe culturel par l'ensemble de ses institutions primaires (coutumes, système informel des sanctions- récompenses,

mentalité collective, habitat, croyances, …etc.). La notion de personnalité de base semble applicable à tout groupe. C'est la configuration psychologique particulière (le « caractère » propre aux membres de ce groupe), vécue aussi comme règle, voire comme idéal, par les membres du groupe (Mucchielli, R.1988.p.20) ; et d'autre part la notion est utilisée pour illustrer le déterminisme psychosocial au sein des sociétés en fonction des caractéristiques de leurs institutions. La personnalité de base est une sorte de « matrice » qui engendre la base de la personnalité pour tous les membres du groupe. Les conditions du milieu et certains aspects de l'organisation sociale (institutions primaires) sont à l'origine d'obstacles d'adaptation que l'individu devra résoudre, définissant le champ de la conflictualité développementale et les grands complexes à élaborer. Ces problèmes l'obligent à élaborer certaines méthodes d'adaptation, appelées constellations de base, créées dans l'individu par ces conditions. (Lazartigues A, Planche A, & Saint -André S, s.d., p. 194).

Mais malgré tout ce qu'ils ont apporté à l'anthropologie, les culturalistes restent critiquables sur plusieurs points :

- Ils ont trop simplifié le problème de la formation de la personnalité. Pourquoi ? Puisque la socialisation ne cesse de s'effectuer à différents âges en fonction de survenances d'événements.
- La théorie a tendance à réduire les comportements humains à des types, et à esquisser des typologies. Du coup, le culturalisme adopte une conception d'un relativisme culturel absolu qui

l'enferme dans une analyse des variations culturelles et non pas de la variabilité de la culture.

Conclusion :

Le mot « anthropologie » indique : un discours, une étude, une analyse, sur l'homme. L'anthropologie est passée du concept de « la culture » employé comme synonyme de « civilisation » réunissant une étendue variété de mouvements humains à la théorisation de la culture comme objet d'analyse scientifique. L'approche anthropologique scrute la culture comme une partie intégrante de la vie humaine et souligne son importance dans tous les domaines de la vie.

Ladite discipline reflète la dynamique planétaire de construction de la différence et de proclamation de l'espace dans l'organisation mondiale identitaire ; sachant que ce rapport de différence est aussi présent dans le champ anthropologique lui-même si on se refaire aux différentes approches théoriques qui la caractérisent. Discipline fondée sur l'étude de la dissemblance ; la dissemblance n'est pas seulement un objet d'étude ; mais aussi elle structure le champ anthropologique dans ses orientations épistémologiques, ses modes d'institutionnalisation et ses méthodes d'investigation.

BIBLIOGRAPHIE

Affergan F, D., & Dianteill E. (2012). *L'année sociologique , sociologie et anthropologie: Convergences, croisements et dissonances.* PUF.

Boudon , R., & Bourricaud. (1990). *Dictionnaire critique de la sociologie.*

Breuvart J, & Danvers F. (1998). *Migration, interculturalité et démocratie.* P U Septentrion.

Claud Lévi-Strauss. (1967). *Anthropologie structurale: les structures élémentaires de la parenté.* Paris.

Copan , J. (2010). *Domaines et approches , introduction à l'éthnologie: écoles, auteurs, théories* (éd. 3). Paris: Armand Colin.

Deubel P, Montoussé M, & Agostino S. (2003). *Auteurs en sciences economiques et sociales.* Bréal.

Diliége, R. (2006). *Une histoire de l'anthropologie: Ecoles, auteurs, théories.* Seuil.

E, W. (s.d.). *Pourquoi l'anthropologie est tellement importante* . Récupéré sur afa.msh.Paris.fr.

Evans- Pritchard E.E. (1950). *Anthropologie sociale*. Récupéré sur http://bibliotheque.uqac.uqebec.ca/index.htm

Godin C. (2002). *La totalité* (éd. 5). Champ Vallon.

Kuper , A. (1996). *l'anthropologie britannique au XX siecle.* (éd. 3). Karthala.

Lazartigues A, Planche A, & Saint -André S. (s.d.). *Morales.Nouvelles societés, nouvelles familles, nouvelles personnalités de base? De la personnalité névrotique à la personnalité narssico- hédoniste*. Récupéré sur http://www.encephale.com

Lombard, J. (2004). *Introduction à l'ethnologie* (éd. 2). Armand Colin.

Mercier, P. (1984). *Histoire de l'anthropologie.*

Modher, K. (1992). *Introduction à l'anthropologie* (éd. 2). Lausane Payot.

P, M. (1984). *Histoire de l'anthropologie.*

Panoff, & Perin. (s.d.). *Dictionnaire de l'ethnologie.*

Riviere Claud. (s.d.). *Introduction à l'anthropologie* (éd. 3).

Rocher Guy . (s.d.). *Introduction à la sociologie generale.*

Techerkézoff, S. (1926). *Mauss à Samoa*. (Books, Éditeur) Récupéré sur le fait social total- Open: http://books.openedition.org/pacific

Topinard, P. (1876). *Anthropologie , ethnologie et ethnographie :Bulletins et mémoires de la societé d'anthropologie de Paris.* Récupéré sur http//:www.Persee.fr/doc/bm sap

Tremblay, M., & Preston, R. (1987). *Anthropologie.* université Laval, Canada.

Wolf E. (2021). *Pourquoi l'anthropologie est tellement importante* . Récupéré sur afa.msh-Paris.fr

الحماية الاجتماعية والقانونية للعمال المستقلين والرقميين في ظل التغيرات في أنظمة العمل والشغل

أ.د بودشيشة أحمد
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة- الجزائر
ah.sociodirect@gmail.com

ملخص: أثناء الجائحة وبعدها، أخذ العمل من المنزل والأعمال التجارية الصغيرة في كثير من البلدان يتزايد بشكل متسارع، مما أنتج فئة من العمال الجدد يطلق عليهم العمال المستقلون (Independent Workers) وعمال اخرون رقميون (Digital Workers). يشتغلون لدى أنفسهم او لدى أرباب عمل خواص غالبا بصفة مؤقتة بعقود أجلة. وهؤلاء الخواص أصحاب العمل وهم في بعض الأحيان، ارباب العمل لم يعودوا خاضعين للوائح التشريعية الدولاتية التي توفر معايير للأجور والترقية وساعات العمل والظروف والعلاقات، ومعايير مثل تلك التي تمنع التسريح والفصل التعسفي... على أي حال، فإن توسع الأعمال الصغيرة والعمل في المنزل يزيد من صعوبة تطبيق معايير الصحة والسلامة في أماكن العمل العديدة والمتنوعة هذه. وبالمثل، غالبًا ما يعني النمو في العمل التعاقدي أن العامل مُعرَّف على أنه عامل مستقل وبالتالي غير مؤهل للحماية من الشخص الذي يدفع مقابل العمل. ما يمكن تسميته بالاقتصاد السري

القانوني الآخذ في الظهور، حيث أن هذا الاقتصاد لم تعد فيه المعايير المتعلقة بالصحة والسلامة شرطية وسارية ويصبح تنظيم النقابات أكثر صعوبة.

تحاول هذه الورقة البحثية التوقف عند مسألة التغيرات الخاصة في العمل والشغل من خلال التركيز على وضعية فئة مهنية جديدة اخذة في الازدياد بفعل التطور التكنولوجي والرقمنة وهم العمال المستقلون والعمال الرقميون. في حالة الجزائر تنص قوانين العمل صراحة على الحماية الاجتماعية والقانونية، غير أن البحث الميداني يكشف كثير من الاختلالات في مجال الحماية الاجتماعية والقانونية لهم.

الكلمات المفتاحية: العمال المستقلون، العمال الرقميون، الحماية الاجتماعية، الحماية القانونية.

Abstract: During and after the pandemic, work from home and small businesses in many countries have been increasing rapidly, creating a new category of workers called independent workers and digital workers. They work for themselves or for owners of private business, often temporarily with later contracts. Many employers and these employers are no longer subject to state regulations that provide standards for pay, promotion, working hours, conditions, and relationships, and standards such as those that prevent, expulsion and unfair dismissal. However, the expansion of small businesses and home-based work is making it more difficult to enforce health and safety standards in these many and diverse workplaces. Likewise, the growth in contract work often means that the worker is defined as a freelancer and therefore ineligible for protection from the person paying for the work. What might be, called the emerging legal underground economy: in

which health and safety standards no longer apply and union organizing becomes more difficult.
This research paper attempts to address the issue of specific changes in work and employment by focusing on the situation of a new professional category that is increasing due to technological development and digitization, namely independent workers and digital workers.
In the case of Algeria, labor laws explicitly provide for social and legal protection, but field research reveals many imbalances in the field of social and legal protection for them.
Key Words: Independent Workers, Digital Workers, social protection, legal protection.

المقدمة

تسميات كثيرة تطلق على مجتمعنا المعاصر منها المجتمع الشبكي، المجتمع الرقمي، مجتمع المعلومات والثورة الصناعية والذكاء الاصطناعي، حيث أصبح الفرد يمثل رقما في البيانات المرسلة بين المؤسسات والدول. يعامل بكونه فرد رقمي باعتباره جزء من المعطيات والبيانات المخبئة في الحواسيب والبرامج والارشيف بما يستهلكه او ينفقه أو الاماكن التي يزورها أو رحلاته، او حالاته المدنية. يعبر عنه بالمواطن الرقمي كتحفيز للمشاركة في الاندماج في العالم الرقمي المراقب مؤسساتيا والذين نتحدث عنهم في هذه الورقة البحثية (العمال والموظفين بكل اصنافهم المهنية والقطاعات التي يشتغلون فيها ويسمون بالعمال الرقميون ومنهم العمال المستقلون).

يشتغل العامل الرقمي في أي مكان مع اتصال بالأنترنت ودخله متنوع من عدة مصادر بما في ذلك العمل الحر والاعمال التجارية عبر الانترنت ونمط حياته متقلب ولذا نسميه أيضا عامل مستقل. انه أي شخص يتفاعل مع العالم الرقمي ويستخدم التكنولوجيا لتعزيز حياته اليومية ومهارته حيث تتطلب الحياة تطوير مهارات مستمرة لمواجهة التحديات الرقمية المتزايدة مثل: المهارات الرقمية كالقدرة على استخدام الأدوات الرقمية مثل التطبيقات ووسائل التواصل الاجتماعي والتجارة الالكترونية.

إن العمال المستقلون او العمال الاحرار هم اشخاص يعملون لحسابهم الخاص دون الالتزام بوظيفة دائمة يشمل ذلك مجالات مثل الكتابة، التصميم، البرمجة، والترجمة. يمكن ان يعمل العمال المستقلون من خلال منصات الكترونية او بشكل مباشر مع العملاء. يعملون لحسابهم الخاص بينما يعمل العمال الاجراء لصالح رب عمل ويخضعون لقوانين العمل التقليدية، وهم مسؤولون عن دفع الضرائب والتأمين الوطني ويتم خصم ذلك من رواتبهم. ان العمال الاجراء يتمتعون بمزايا مثل الاجازات المدفوعة والتأمين الصحي بينما قد لا يحصل العمال المستقلون على هذه المزايا الا إذا اختاروا بأنفسهم ذلك. ان العمال المستقلون يتمتعون بمرونة أكبر في اختيار مشاريعهم واوقات عملهم بينما يلتزم العمال الاجراء بساعات عمل محددة. يعمل العامل المستقل في مكان ثابت مع مرونة اقل في التنقل. ويعتمد على مشاريع محددة مع العملاء مختلفين ويحافظ على روتين أكثر انتظاما.

ان المفارقة في ظل الاشكال الجديدة للعمل والشغل أن هذا التطور للرقمنة اوجد الفرد الرقمي ومن ثمة العامل المستقل او الحر حيث ان هذا التطور سمح بظهور وظائف ومهن جديدة للاشتغال ولكن في نفس الوقت هذه الوظائف الحرة والمستقلة عن

التنظيمات ومؤسسات العمل انتجت الفردانية وتبتعد بالعامل عن الحماية الاجتماعية والامن الوظيفي. مما يجعل هؤلاء الاحرار والمستقلون عرضة لكثير من الصعوبات المهنية كانعدام الدخل بمجرد توقف العمل بالأنترنت او انتهاء العقد او انتهاء الخدمة. ناهيك عن صعوبات قانونية بالاعتراف بوظائفهم ومهنهم في التشريع. لأجل هذه الورقة البحثية رصدنا مجموعة من البحوث الحديثة التي اهتمت بمعالجة هذا الموضوع أهمها تلك التي قدمها باحثون في فرنسا، حيث جاء في أعمالهم ان:

ان نمو العمل المستقل في ظل الرقمنة والثورة الصناعية الرابعة يظهر انه يرتبط بتنوع في وضعيات الشغل الاكثر شمولية، وبالفعل فان الشغل المستقل يبتعد أكثر فأكثر من التعريف المبدئي المؤسس على اللا تبعية. فمع نمو الاشكال الجديدة للعلاقات التعاقدية والتبعية الاقتصادية، تجاه العلاقة العمودية (وخاصة في الفلاحة) للزبون او للوسيط (بما في ذلك المنصات الرقمية). فالمعاينة لهذه التحولات تقود الى تأملات متكررة حول تطور الحماية الاجتماعية من اجل تحسين تغطية هؤلاء المستقلون الجدد. ما وراء قضايا حماية هؤلاء العمال، فان نمو الشغل المستقل يؤثر على سير سوق العمل من خلال فتح هوامش جديدة للمرونة للمؤسسات مثلا عن طريق المناولة (Célérier, Le Minez, 2020).

الى جانب تحديات حماية هؤلاء العمال، يؤثر نمو العمالة المستقل أيضًا على عمل سوق العمل، أو من خلال فتح هوامش مرونة جديدة للشركات (عبر التعاقد من الباطن) أو عن طريق التنافس مع بعض الأنشطة المحتلة من قبل الموظفين. في هذا المنظور، توجد قضية معرفة التوظيف هذه، والتي تربط نمو العمالة المستقلة والوظائف الشاغرة. بعد تحليل خصائص وظائف مستقلة جديدة، لا سيما من منظور قطاعي،

تظهر هذه الديناميكية أكثر وضوحًا في بعض القطاعات خاصة في فرنسا وفقا للباحثين (Christine Erhel, Baptiste Roux،Philippe Askenazy) فانهم يرون أن الانخفاض في حصة العمالة المستقلة من إجمالي العمالة واضح بشكل خاص بين عامي 1990 و 2002 ، ويتراوح من 15.8 ٪ من إجمالي العمالة إلى 10.9 ٪ ، والنتائج بشكل رئيسي من انخفاض المزارعين ، قبل مرحلة الاستقرار بين عامي 2002 و 2008. من عام 2009. و منذ عام 2009، زادت حصة العمالة المستقلة، بوضوح تام حتى عام 2011 (نقطة مئوية بين عامي 2008 و 2011) ، قبل مرحلة الاستقرار (حوالي 11.5 ٪) ، وأخيراً زيادة جديدة منذ عام 2018. أخيرًا، كانت حصة العمالة المستقلة 13.2 ٪ في عام 2022 (2.5 نقاط مئوية أكثر من عام 2008) ، وهو ما يتوافق مع القوى العاملة المستقلة 3.7 مليون (فوق مستوى عام 2008 ، عند 2.7 مليون ، ولكن أيضًا عام 1990 ، عند 3.5 مليون) في الحجم كما هو الحال في إجمالي العمالة ، يبدو أن ديناميات العمالة المستقلة واضحة منذ إنشاء حالة رائد أعمال في عام 2009 ، مع إحياء مميز منذ عام 2018. ويرافق هذه الزيادة تحويل تكوين عمل مستقل حسب القطاع مع انخفاض في الزراعة. في التجارة والصناعة، والاستقرار في البناء والنقل، وزيادة واضحة في الخدمات، وخاصة في التعليم والصحة. يرافق هذا التحول القطاعي تطورًا لتكوين العمالة المستقلة بواسطة أجهزة الكمبيوتر الشخصية مع النمو الصافي لكبار المديرين التنفيذيين/المهن الفكرية والهندسة الوسيطة. تبدو بعض المهن ديناميكية خاصة، مثل المهن الليبرالية (الاستشارة، المحاسبين، المحامون، إلخ)، الفنانين/الصحفيين، الإطارات الإدارية للمؤسسات، الممرضات، المعالجون الطبيعيون وأكثر من ذلك المدربين والمدربين الرياضيين. يرافق هذا التطور للتكوين من قبل المهن

ارتفاعًا سريعًا في مستوى تعليم العامل الذاتية. حيث تزداد حصة مستويات الدبلوم أعلى من 2 +BAC لجميع الفئات العمرية، وخاصة بالنسبة للأصغر (18-24 و 25-39 سنة) ، في حين أن حصة مستويات الدبلوم أقل من انخفاض. BAC ، باستثناء أولئك الذين تزيد أعمارهم عن 55 عامًا. تظهر تحليلات المسار خلال الفترة 2003-2022 أن التحولات بين الأجراء وغير الأجراء تحدث بشكل رئيسي في نفس القطاع وداخل نفس المهنة، حتى لو كانت التحولات إلى قطاع الخدمات من القطاعات الأخرى متكررة للغاية، حيث تبرز أهمية قطاع الخدمات في الديناميكية الكلية للعمل المستقل. هو أيضا عامل التوترات في سوق العمل المأجور؟ منذ عام 2018، كانت المناقشات متكررة حول أصل التوترات المتزايدة التي نلاحظها في سوق العمل في فرنسا، خاصة منذ الخروج من جائحة كوفيد-19. فقد أظهرت بحوث(DARES)* الأوجه المتعددة لعوامل التوترات، اعتمادا على مهن العرض العمالي المتاح، وكثافة الصلة بين التدريب والتوظيف، وشدة التعيينات، وأيضًا ظروف العمل واستدامة استدامة العمالة (Ducatel et al.2023) .

وتذكر كل من (Sylvie Célérie, Sylvie le Minez, 2020) أن العمال المستقلون هم شهود على التحول، فبالنسبة لها يعد العمل المستقل اليوم من الموضوعات التي تشغل كثير من المناقشات حول مستقبل العمل والحماية الاجتماعية. هذه المناقشات، غالبًا ما تتركز حول المظهر الرمزي للميكرو-رواد الأعمال من المنصات، والمختصون يتساءلون عن وضعيات الاشتغال مستقلة بسبب تطور المناطق الرمادية بين الاجراء وغير الاجراء أو من الاتجاه إلى تهجين هذين النظامين. إنهم يتساءلون عن أهمية المعيار التبعية القانونية، التي لا تزال هيكلة لتمييز الموظفين عن

العمال مستقل. غموض الوضعيات تتطلب مباشرة البحث عن الحقوق الاجتماعية التي تختلف حسب الوضعية المشتغلة، فتحسين الحقوق الاجتماعية بالنسبة للعمال المستقلين الاقل حماية، وخاصة أولئك الذين لديهم دخل منخفض، تطرح إعادة تصنيف حالات الاستقلال في أصحاب الأجور التي تديرها التشريعات القانونية والتي تنظم جزءًا مما يطرح للنقاش، لأولئك الذين يستفيدون منها. تميل الأجهزة العامة إلى تجانس مساحة العمل من خلال محاولة الحد من التكاليف الاجتماعية لتغييرات الوضعيات. وهكذا يقدم العمل المستقل مرصد مميز للتحولات خلال العمل.

في المؤلف الجماعي المعد من طرف (Damien Babet et autres, (2020) يذكرون، أن عدد الممارسين لنشاط رئيسي مستقل في سنة 2018 داخل الاتحاد الأوروبي، بلغ 33.0 مليون شخص مستقل، والعمال المستقلون يمثلون في المتوسط 14.3 بالمئة من الأشخاص المشتغلين. وتعتمد هذه البيانات على تعريف المستقل: يأتي قياس العمل المستقل على نطاق أوروبي من استطلاعات مسح القوى العاملة. هؤلاء هم الأشخاص الذين أعلنوا ممارسة مهنتهم الرئيسية كمستقل (بمفردهم أو كمدير موظف)، باستثناء المساعدات الأسرية.

1-التحولات في الأسواق والعمل والشغل وانعكاساتها ذلك على الحماية الاجتماعية للعاملين

إن إعادة الهيكلة الهائلة والمثيرة الواضحة على المستويات المحلية والوطنية والدولية لها آثار عميقة على صحة العمال. على المستوى الدولي، ظهر اقتصاد عالمي جديد (اقتصاد الوظائف المؤقتة)، حيث أصبح كل من رأس المال والعمالة متنقلين بشكل متزايد داخل البلدان وفيما بينها. وقد تميز هذا الاقتصاد الجديد بالتفاوض على اتفاقيات

التجارة التي تزيل في الوقت نفسه الحواجز بين البلدان وتوفر الحماية من تلك الموجودة خارج أسواقها المشتركة. تغطي هذه الاتفاقيات، مثل اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (NAFTA) والاتحاد الأوروبي، أكثر بكثير من قضايا التجارة؛ بل إنها تشمل الدور الكامل للدولة. إلى جانب هذه الاتفاقيات، جاء الالتزام بتحرير الأسواق، وتحرير القطاع الخاص، وخصخصة العديد من مؤسسات الدولة. في بعض الحالات، أدت الاتفاقات إلى معايير مشتركة ترفع من مستوى الحماية المقدمة للعمال في البلدان التي كانت هذه الحماية فيها في السابق ضئيلة أو غائبة. في حالات أخرى، كان شرط العضوية أو المساعدة هو إلغاء النقابات والابتعاد عن الخدمات الاجتماعية والزراعة الريفية والمشاريع المحلية. وفي حالات أخرى، نجح العمال النقابيون في مقاومة الجهود المبذولة لتغيير أوضاعهم. ومع ذلك، في جميع الحالات، أصبحت الحدود الوطنية والاقتصادات الوطنية والحكومات الوطنية أقل أهمية في هيكلة علاقات العمل وفي تحديد موقع العمل. وعلى الرغم من أن الاقتصاد العالمي الجديد يتسم بالتوسع المستمر للشركات عبر الوطنية، إلا أنه لم يقترن بإنشاء مؤسسات أكبر وأكبر. في الواقع، العكس هو الصحيح. مشروع النموذج الأولي لم يعد مصنع السيارات العملاق مع الآلاف من الموظفين الذين ينتجون منتجًا قياسيًا باتباع خط إنتاج ثابت. لقد أصبحت الشركات العملاقة شيئا من الماضي. وبدلاً من ذلك، تستخدم المزيد والمزيد من الشركات الإنتاج المتخصص لتوفير سلع مخصصة وخدمات بشكل متزايد. وبدلاً من استخدام وفورات الحجم، فإنهم يستخدمون وفورات النطاق، والانتقال من منتج إلى آخر بمساعدة التعاقد من الباطن او المناولة (subcontracting) والمعدات التي يمكن إعادة برمجتها بسهولة.

في الواقع، يمكن تفسير جزء على الأقل من التحول الهائل إلى صناعات الخدمات والنمو السريع في الأعمال التجارية الصغيرة من خلال تعاقد الشركات عبر الوطنية على أعمالها. في العمل الذي لا تزال الشركة تقوم به مباشرة، يتم استبدال المخزونات الكبيرة والمخزونات الاحتياطية بإنتاج "في الوقت المناسب"، (Just on time) وترى الشركات نفسها على أنها مدفوعة بشكل متزايد من قبل العملاء. يطالب المزيد من أصحاب العمل بقوى عاملة مرنة، لديها مجموعة من المهارات ومجموعة متنوعة من أوقات العمل. بهذه الطريقة، يمكن للموظفين أيضًا العمل "في الوقت المناسب" وفي عدد من محطات العمل. هذه الزيادة في التعاقد الخارجي وتعدد المهام، إلى جانب الانتقال إلى أشكال التوظيف "غير المعيارية" مثل العمل بدوام جزئي وجزئي، تجعل من الصعب على النقابات اتباع الوسائل التقليدية لتنظيم أماكن العمل. وتكوين قواعد لإثبات الوجود الفعلي وممارسة العمل النقابي.

أصبح تطوير الاقتصاد العالمي وإعادة هيكلة العمل ممكنًا بفضل تكنولوجيا الإلكترونيات الدقيقة الجديدة. تجعل هذه التقنية الإنتاج المتخصص ممكنًا، لأنه يمكن تغيير المعدات الجديدة بسرعة وبتكلفة زهيدة لاستيعاب الخطوط الجديدة. علاوة على ذلك، فإن هذه التكنولوجيا لا تخلق فقط اتصالات غير مكلفة وفورية في جميع أنحاء العالم، بغض النظر عن المناطق الزمنية أو غيرها من الحواجز، ولكنها تسمح أيضًا للشركة بالحفاظ على السيطرة على مؤسسات العمل البعيدة، لأنها يمكن أن تراقب الإنتاج في مواقع أخرى. وبالتالي فهي تخلق إمكانية الإنتاج في المنزل مع عمال يعملون في أي مكان في العالم في أي وقت من النهار أو الليل. في الوقت نفسه، تساعد هذه التقنية في تحويل أنواع المهارات المطلوبة وتنظيم العمل داخل المؤسسات.

وقد ترافق كل إعادة الهيكلة هذه مع ارتفاع معدلات البطالة وزيادة التفاوتات بين الأغنياء والفقراء. عندما تصبح الشركات أكثر رشاقة وخفة، ينخفض الطلب على الموظفين. حتى بين أولئك الذين لا يزال لديهم وظائف، هناك قدر ضئيل من الأمن الوظيفي في الاقتصاد العالمي الجديد. يعمل العديد من أولئك الذين لديهم وظائف لأسابيع عمل طويلة جدًا، على الرغم من أن البعض يفعل ذلك لفترات قصيرة فقط حيث يتم إنجاز المزيد والمزيد من العمل على أساس عقد أو عمل بالقطعة. زاد العمل بنظام الورديات وساعات العمل غير المنتظمة بشكل كبير حيث يعتمد أرباب العمل على قوة عاملة مرنة. مع التوظيف غير المنتظم فقط، فإن عددًا أقل من العمال يتمتعون بالحماية المرتبطة بالتوظيف من البطالة ويتم تمثيل عدد أقل من قبل النقابات القوية.

إن الآثار المترتبة على هذه التطورات على صحة العمال هائلة، على الرغم من صعوبة رؤيتها في كثير من الأحيان أكثر من تلك الموجودة في منظمات العمل الصناعية التقليدية. يمكن أن تؤدي الوظائف غير المعيارية، مثل البطالة، إلى زيادة المخاطر الصحية على العمال. في حين أن العمال يمكن أن يكونوا منتجين تمامًا في فترات العمل القصيرة، فقد يكون للعمل غير المنتظم تأثير معاكس على المدى الطويل، خاصة إذا كان العمال غير قادرين على وضع خطط للمستقبل. يمكن أن يؤدي إلى زيادة مستويات القلق والعصبية والتهيج وقلة الثقة وعدم القدرة على التركيز. يمكن أن يكون لها أيضًا عواقب جسدية مثل ارتفاع ضغط الدم وزيادة الإصابة بأمراض مثل مرض السكري والتهاب الشعب الهوائية. علاوة على ذلك، فإن العمل غير المنتظم وأوقات العمل غير القياسية يمكن أن تجعل من الصعب للغاية على النساء اللائي يتحملن المسؤولية الرئيسية عن رعاية الأطفال ورعاية المسنين والأعمال المنزلية تنظيم عملهن،

وبالتالي يمكن أن يزيد بشكل كبير من مستويات الإجهاد لديهن. علاوة على ذلك، فإن العمل غير المنتظم يعني عادة الدخل غير المنتظم وفقدان المزايا المتعلقة بالعمل مثل رعاية الأسنان والمعاشات والإجازات المرضية والرعاية الصحية في كثير من الأحيان. هذه، أيضًا، تساهم في الإجهاد الذي يواجهه العمال وتحد من قدرتهم على البقاء في صحة جيدة أو إنتاجية.

2-تزايد الاعتماد على التكنولوجيا في العمل وعلاقتها بزيادة المخاطر والامراض المهنية

قد تؤدي الأساليب الجديدة لتنظيم العمل إلى زيادة المخاطر الصحية لأولئك الذين لديهم وظائف أكثر انتظامًا. يشير عدد من الدراسات إلى أن تصميم العمل وتنظيم العمل غير الصحيين أو غير المناسبين يمكن أن يزيدا من مخاطر الإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية، فضلاً عن المخاوف الصحية الأخرى المتعلقة بالعمل مثل إصابات الإجهاد المتكررة. تنتج أكبر ضغوط عن الوظائف التي لا تقدم للعمال سيطرة تذكر على عملهم أو وقت عملهم، وتلك التي تتطلب القليل من المهارات المعترف بها وتلك التي لا تسمح للعمال بتحديد المهارات التي يستخدمونها. قد تزداد مستويات التوتر هذه بشكل أكبر بالنسبة لغالبية النساء، اللائي لديهن أيضًا وظيفة ثانية في المنزل.

على الرغم من أن منظمات العمل الجديدة القائمة على فرق العمل والمهارات المتعددة تعد بزيادة نطاق المهارات التي يستخدمها العمال وسيطرتهم على العمل، إلا أنه في سياق التحسين المستمر للجودة يمكن أن يكون لها تأثير معاكس. ينصب التركيز عادة على الزيادات قصيرة الأجل التي يمكن قياسها بسهولة في الإنتاجية بدلاً من التركيز

على النتائج طويلة الأجل أو الصحة العامة للعمال. خاصة عندما لا يتم استبدال أعضاء الفريق أثناء المرض، عندما يتم تحديد حصص الفريق من قبل الإدارة وحدها أو عندما يتم قياس الإنتاج من خلال الصيغ التفصيلية، فقد تعني هياكل الفريق تحكمًا فرديًا أقل وتعاونًا جماعيًا أقل لإنشاء مساهمات فردية. بالإضافة إلى ذلك، قد يعني تعدد المهارات أن العمال مطالبون بأداء مجموعة متنوعة من المهام في تتابع سريع. تهدف مجموعة مهاراتهم إلى ضمان استخدام كل ثانية، وعدم وجود فواصل ناتجة عن طبيعة العمل أو نقل المهام من عامل إلى آخر. خاصة في سياق التحكم الفردي الأقل، يمكن أن تؤدي الوتيرة التي يحددها هذا العمل إلى إصابة إجهاد متكررة أو مجموعة متنوعة من الأعراض المرتبطة بالتوتر.

وبالمثل، فإن التقنيات الجديدة التي تزيد الإنتاج وتجعل جداول العمل المرنة ممكنة أكثر يمكن أن تعني أيضًا فقدان السيطرة على العمال وزيادة سرعة العمل والمزيد من العمل المتكرر. من خلال السماح بالحساب الدقيق لكل من وقت العمل والمخرجات، تتيح التقنيات الجديدة التحسين المستمر للجودة والقضاء على الوقت الضائع. لكن وقت الركود يمكن أن يكون أيضًا وقتًا للتعافي البدني والنفسي، وبدون هذا الوقت، غالبًا ما يعاني العمال من ارتفاع مستويات ضغط الدم وزيادة نشاط الجهاز العصبي وإجهاد أكبر بشكل عام. من خلال السماح بالقياس الإلكتروني لأنشطة العمال، تحد التقنيات الجديدة أيضًا من سيطرة العمال، كما أن التحكم الأقل يعني زيادة خطر الإصابة بالمرض. في القضاء على العديد من الجوانب الذهنية واليدوية للعمل الذي كان يقوم به في السابق مجموعة من العمال، يمكن للتقنيات الجديدة أيضًا أن تقلل من تنوع الوظائف، وبالتالي تجعل العمل أكثر تقلبًا وأقل مهارة.

في نفس الوقت الذي يتم فيه إعادة تنظيم هذا العمل، يتم أيضًا نقله داخل البلدان وفيما بينها. ما يمكن أن يسمى العمل الخارجي أو العمل في المنزل آخذ في الازدياد. تجعل منظمات العمل الجديدة من الممكن إنجاز المزيد والمزيد من الإنتاج في أماكن العمل الصغيرة. وتتيح التقنيات الجديدة لعدد أكبر من العمال شراء معداتهم الخاصة والعمل في المنزل. اليوم، يمكن القيام بالعديد من الوظائف الخدمية مثل المحاسبة وحفظ الملفات في المنزل، وحتى قطع غيار السيارات يمكن إنتاجها داخل المنازل. على الرغم من أن العمل في المنزل يمكن أن يقلل من وقت التنقل، ويمكن أن يزيد من الخيارات المتعلقة بوقت العمل، ويمكن أن يجعل من الممكن للمعاقين تولي وظائف مدفوعة الأجر ويمكن أن يسمح للنساء برعاية أطفالهن أو كبار السن، إلا أنه قد يكون أيضًا خطيرًا على الصحة. حتى أن المخاطر الصحية في المنزل تكون أقل وضوحًا للآخرين من تلك الموجودة في أماكن العمل الجديدة.

أي مخاطر صحية ناتجة مباشرة عن المعدات أو المواد المستخدمة في مكان العمل يمكن أن تعرض الأسرة بأكملها للخطر لمدة أربع وعشرين ساعة في اليوم. بدون الفصل بين المنزل والعمل، غالبًا ما يشعر العمال بضغوط للعمل طوال الوقت في العمل الذي لم يتم القيام به أبدًا. يمكن أن تتطور الخلافات بين مطالب الأطفال وكبار السن والأعمال المنزلية التي ترفع مستويات التوتر بالنسبة للأسرة بأكملها. يمكن للعزلة عن العمال الآخرين الذين يقومون بعمل مماثل أن تجعل العمل أقل إرضاءً وأقل عرضة للحماية من خلال العضوية النقابية. تظل مشاكل الاعتداء الجسدي والعقلي مخفية في الأسرة. قد يكون هذا هو الحال بشكل خاص بالنسبة للمعاقين، الذين لديهم بعد ذلك

خيارات أقل بشأن العمل مع الآخرين لأن الضغط على أصحاب العمل لجعل الوظائف في السوق متاحة للمعاقين تقل.

3-تزايد العمل عن بعد خاصية تميز الاقتصاد ذي الوظائف المؤقتة

على الرغم من أن الناس في العديد من البلدان في جميع أنحاء العالم قد عملوا لفترة طويلة من منازلهم، فإن الاقتصاد العالمي الجديد غالبًا ما ينطوي على نوع جديد من العمل في المنزل. يتضمن هذا العمل في المنزل علاقات عمل جديدة مع صاحب عمل عن بُعد يمكنه التحكم بشكل كبير في العمل في المنزل. وبالتالي، على الرغم من السماح للعمال بالبقاء داخل منازلهم بعيدًا عن أصحاب العمل، فإن العمل المنزلي الجديد قد يقلل من سيطرة العمال على طبيعة عملهم ووتيرته دون تحسين بيئة عملهم.

أولئك الذين يعيشون في العديد من بلدان الجنوب ينجذبون إلى الاقتصاد العالمي كعاملين في المنزل في الشركات الدولية. هؤلاء العاملون في المنزل أكثر عرضة للمخاطر الصحية من أولئك الموجودين في الشمال، بل ومن المرجح أن يكون لديهم سيطرة أقل على عملهم. يقع العديد منها في مناطق التجارة الحرة حيث يتم إلغاء حماية العمال، غالبًا كوسيلة لتشجيع الاستثمار.

في الوقت نفسه، في كل من الشمال والجنوب، غالبًا ما تعني التخفيضات في خدمات الدولة نقل النساء وإعادة توزيع العمل. مع قلة الخدمات المقدمة في القطاع العام، هناك عدد أقل من الوظائف مدفوعة الأجر للنساء في القوى العاملة. ومن المتوقع أن تقدم النساء المزيد من الخدمات بدون أجر في المنزل. على الرغم من أن المرأة تتحمل معظم العبء، فإن نقل العمل إلى المنزل يزيد من الضغط على جميع أفراد الأسرة ويقلل من

مناعتهم. قد تؤدي زيادة المسؤولية في المنزل أيضًا إلى زيادة الضغط على النساء وأطفالهن للقيام بالأعمال المنزلية.

في بعض البلدان، يعني نمو العمل في المنزل والأعمال التجارية الصغيرة أن العديد من أصحاب العمل لم يعودوا خاضعين للوائح الدولة التي توفر معايير للأجور والترقية وساعات العمل والظروف والعلاقات، ومعايير مثل تلك التي تمنع التحرش الجنسي والفصل التعسفي. على أي حال، فإن توسع الأعمال الصغيرة والعمل في المنزل يزيد من صعوبة تطبيق معايير الصحة والسلامة في أماكن العمل العديدة والمتنوعة هذه. وبالمثل، غالبًا ما يعني النمو في العمل التعاقدي أن العامل مُعرَّف على أنه عامل مستقل وبالتالي غير مؤهل للحماية من الشخص الذي يدفع مقابل العمل. ما يمكن تسميته بالاقتصاد السري القانوني آخذ في الظهور: اقتصاد لم تعد فيه المعايير المتعلقة بالصحة والسلامة سارية ويصبح تنظيم النقابات أكثر صعوبة.

من المؤكد أنه لا تزال هناك اختلافات كبيرة في الاقتصادات في جميع أنحاء العالم. وهناك بالتأكيد اختلافات كبيرة بين العمال داخل البلدان وفيما بينها فيما يتعلق بأنواع العمل والأجور التي يتلقونها، فضلاً عن الحماية التي يتمتعون بها والمخاطر التي يواجهونها. ومع ذلك، فإن الاقتصاد العالمي الناشئ يهدد الحماية التي اكتسبها العديد من العمال، وهناك ضغط متزايد على الدول "للتنسيق" من حيث تقليل التركيز على الحماية والخدمات حيث أصبحت التجارة الحرة هي الهدف بشكل متزايد.

ضمن هذا، يتم تحويل علاقة العمل بشكل متزايد من نظام مفتوح يضم العمالة والمعدات الرأسمالية والإدارة إلى نظام إلكتروني مغلق يكون العامل جزءًا منه عاملاً أو، في قطاع الخدمات، امتدادًا بشريًا أنيقًا. بدلاً من الأشخاص الذين يعملون بالآلات والأدوات، يعمل المزيد والمزيد من الأشخاص في الآلات، وحتى داخلها بمعنى العمل مثل صناديق الصوت البشرية والأصابع والأذرع للإنتاج المبرمج بالكامل أو أنظمة معالجة المعلومات. يمكن أن يمثل ما تسميه دونا هاروواي علم التحكم الآلي الجديد للعمل، مع تحديد علاقات العمل والتفاوض عليها بالكامل في شروط تشغيل الأنظمة.

فمن المهم مواجهة الجمود الذي يتخلل الخطاب لأن فصل القضايا الاقتصادية "جانب العرض" عن "سوق العمل" ، وقضايا "جانب الطلب" في السياق الاجتماعي والثقافي يعيق جمع المعلومات الضرورية لتطوير إجماعًا على ما يحدث مع التقنيات الجديدة. على سبيل المثال، أجرت هيئة الإحصاء الكندية بعض الدراسات الممتازة على المستوى الكلي لاستكشاف الاستقطاب المتزايد للقوى العاملة الكندية. ظهرت هذه بعد دراسة عام 1988 حول تغيير أجور الشباب وانخفاض متوسط الأجر Myles ، Picot and Wannell 1988 وثّقت الدراسة تفريغًا هائلاً للوظائف المتوسطة (وفقًا لمقياس الأجور) في كل قطاع صناعي تقريبًا وفي كل مهنة رئيسية بين عامي 1981 و1986. علاوة على ذلك، كان نمو الوظائف مستقطبًا بشدة بين أدنى مستويات الأجور والنهاية المرتفعة لـ مقياس الأجور.

يعمل الشخص باعتباره امتدادًا بشريًا لنظام تشغيل الكمبيوتر، بينما يقوم النظام بجميع عمليات التفكير واتخاذ القرارات الأساسية. أصبح هذا الشكل الجديد من العمل أكثر انتشارًا في المزيد والمزيد من خطوط العمل، لا سيما حيث تتركز النساء: في الأعمال

الكتابية والمبيعات والخدمة. حيث يحدد الكمبيوتر العمل الذي يتعين القيام به ويتحكم فيه. فبحلول منتصف التسعينيات، ظهر اتجاه آخر من حوسبة العمل –على الأقل في أعمال معالجة المعلومات. هذا الاتجاه كان يسمى "العمل عن بعد". بمجرد أن يتم تحديد العمل والتحكم فيه بالكامل بواسطة أنظمة الكمبيوتر، يمكن أيضًا إلغاء إضفاء الطابع المؤسسي عليه وإعادة نشره من خلال الشبكات الإلكترونية إلى مراكز معالجة المكالمات عن بُعد أو إلى العاملين عن بُعد العاملين في منازلهم عبر أجهزة الكمبيوتر وملحقات المودم. بدأ العمل عن بعد في الظهور كقضية عمالية رئيسية في منتصف التسعينيات، مع انتشار مراكز الاتصال للتعامل مع حجوزات الطيران والفنادق، والخدمات المصرفية والتأمين عن بُعد، وخدمات البريد السريع وغيرها من الخدمات. كذلك، سجل التعداد الكندي لعام 1990 زيادة بنسبة 1990٪ في القوة العاملة "في المنزل"، مقارنة بزيادة قدرها 1990٪ في القوة العاملة ككل. ووجدت أيضًا نسبة عالية من النساء في هذه القوة العاملة المتزايدة في المنزل. كانوا يتركزون في الأعمال الكتابية والمبيعات والخدمة. كانوا يعملون من أجل دخل يقل عن 1991 دولار كندي وغالبًا أقل من 40 دولار كندي –وهو مبلغ لا يكفي لإعالة الحياة، ناهيك عن الأسرة.

اعتمادًا على الاتجاهات، وعلى كيفية تنظيم المشهد التكنولوجي للعمل والنشاط الاقتصادي وإدارته، يمكن أن يظهر العمل عن بعد كنموذج عمل ما بعد فوردي –أي خليفة نمط التوظيف الكامل عالي الأجر –بدلاً من أصحاب العمل المرتفع. – نموذج القيمة المضافة المرتبط بتويوتا وسوزوكي و "الإنتاج الخفيف" الياباني. ومع ذلك، قد يسود كلا النموذجين، حيث تم تحديد نموذج العمل عن بُعد غير المستقر ذي الأجور المنخفضة بشكل أكبر مع النساء والعمال الشباب والمجموعات الأخرى الأقل حظًا، وتم

تحديد الأخير بشكل أكبر مع الرجال الذين يتمتعون بميزة إضافية تتمثل في النقابات القوية والأقدمية والوظائف بدوام كامل في رأس المال الصناعات المكثفة مثل السيارات والطيران والالكترونيات.

3-1-نتائج وانعكاسات العمل عن بعد

يؤدي العمل عن بعد الى بروز عددًا من قضايا العمل، ومنها

- خطر الاستغلال الشبيه بالمشروع، والذي أبرزه ارتفاع التعويض المرتبط بالأداء كعامل مساعد أو بديل للأجر العادي بالساعة.

- ظروف العمل السيئة والمنهكة حيث يقوم الناس بتجهيز أجهزة المودم وأجهزة الكمبيوتر في الأقبية أو في غرف النوم في الشقق المكونة من غرفة نوم واحدة، وغالبًا ما يتحملون النفقات العامة وتكاليف الصيانة.

-الركود والملل والوحدة حيث يعمل الناس في خلايا سيليكون منعزلة، بدون صداقة مع الآخرين، وبدون حماية تنظيم جماعي.

-إن إحدى القضايا العمالية الأكثر إلحاحًا تتضمن علم التحكم الآلي الجديد للعمل، وما يحدث عندما تصبح حياة الناس العملية مسيطر عليها بالكامل بواسطة أنظمة الكمبيوتر. كان هناك القليل من البحث في هذه الجوانب النوعية للعمل. ربما، تتطلب نهجًا أكثر جودة في سرد القصص، بدلاً من الأساليب الأكثر شيوعًا لبحوث العلوم الاجتماعية.

- هناك بعض مواقع العمل التي يعمل فيها العمال مع التقنيات الجديدة أكثر مما كانوا قادرين أو مسموح لهم بالقيام به مع القديم. ولكن بشكل عام، فإن الاتجاهات المرتبطة بإعادة الهيكلة في الاقتصاد الجديد تتجه نحو استبدال الأشخاص الأذكياء بآلات ذكية،

واستخدام الآلات لتقليل ما يفعله الآخرون والتحكم فيه، لا سيما في العمل. القضية المركزية ليست خلق الوظائف أو التدريب على مهارات الكمبيوتر الجديدة. القضية هي التحكم: أصبح الناس تحت سيطرة أنظمة الكمبيوتر الإلكترونية. هذا يحتاج إلى تغيير قبل أن يتم تدمير كل من الحقوق الديمقراطية وحقوق الإنسان الأساسية(1).

4-هشاشة النقابات في ظل التغيرات في أنظمة العمل والشغل في فرض الحماية الاجتماعية

ان تطور الاجراءات التشريعية وتحسن الجو العام حتمت على ممثلي العمال وأرباب العمل الوصول الى اتفاقيات وتفاهمات حول ما تعلق بالنزاعات في العمل وضغوط العمل وحول الحياة في مكان العمل ، حيث ان مخلفات وتأثيرات الاشتغال والعمل وأمن العمال مسائل باتت تحتاج تجديد الاهتمام بها في كل مرة .باعتبار ان الاجراءات التشريعية والتنظيمية بعيدة عن التطبيق ولا تتحقق في غالبا الاحيان الغايات منها بسبب تماطل احد أطراف العمل في الالتزام بالتعليمات وتنفيذ التوصيات هذا من جهة ومن جهة أخرى ان الاتفاقيات والتفاهمات حول ضغوط العمل في المؤسسات التي يكون عدد مستخدميها كبير جدا دلت أنها محدودة عندما لا تظهر كثير من الروابط بين الصحة وتنظيم العمل. ففي وقت تظهر الدعاوي والمطالب تتضاعف بشأن الاهتمام بكيفية علاج الضغوط في العمل والاحتراق النفسي والبؤس في العمل تظهر حالة التراجع والاهتمام بظروف العمل ولذا يظهر انه من المهم دراسة الممارسات وتمثيليات الفاعل الرئيسي للعمل الوقائي من أخطار تدهور الصحة في العمل وهي التنظيمات النقابية. بالنظر لحالة الفوبيا النقابية في الوقت الحالي واضمحلال النقابة والنقابية في المؤسسات.

ان الناظر في التطور المتزايد للتشريع وسن القوانين في مجال الصحة والسلامة المهنيتين في العمل يلاحظ عدد الاتفاقيات والتوصيات والنصوص الكثيرة والدقيقة والمتخصصة في كل جانب من جوانب المسالة التي يتم الاعلان عنها كل سنة ، غير ان منظمة العمل الدولي ليست دركي تفرض على الدول ضرورة تطبيقها او معاقبتها وهذا ما يدفع الى التملص من مسؤولية مراقبة تنفيذ الاتفاقيات والتوصيات بخصوص موضوع الصحة في العمل وخاصة دور واشراك ممثلي العمل وكذا التنظيمات النقابية بخصوص مسائل تنظيم بيئة وحماية الصحة العقلية والجسمية للعمال في مكان العمل .

قامت منظمة العمل الدولية منذ تأسيسها عام 1919 بوضع واعتماد عدد كبير من الاتفاقيات العمل الدولية (والتوصيات المرفقة بها) المعنية مباشرة بقضايا السلامة والصحة المهنيتين، فضلا عن العديد من مدونات الممارسات والمطبوعات التقنية بشأن شتى جوانب الموضوع. وتمثل كلها مجموعة كبيرة من التعريف والمبادئ والالتزامات والواجبات والحقوق ن كما تمثل ارشادا تقنيا يعكس الآراء التي اتفقت عليها الهيئات المكونة الثلاثية لمنظمة العمل الدولية في الدول الاعضاء البلغة 175 دولة عضوا فيها بشان معظم جوانب السلامة والصحة المهنيتين في مكان العمل. وهو ما يظهر في الجدول رقم 01 ادناه الذي يوضح بعض ما رصدناه من الاتفاقيات الدولية بشأن الصحة في العمل

الاتفاقيات	الرقم	العنوان
	115	الحماية من الاشعاعات 1960
	135	ممثلو العمال 1971
	136	البنزين 1971
	139	السرطان المهني 1974
	148	بيئة العمل (تلوث الهواء والضوضاء والاهتزازات) 1977
	155	السلامة والصحة المهنيتان 1981

	161	خدمات الصحة المهنية 1985
	162	الحرير الصخري (الاسبستوس) 1986
	167	السلامة والصحة في البناء 1988
	170	المواد الكيميائية 1990
	174	منع الحوادث الصناعية الكبرى 1993
	176	السلامة والصحة في المناجم 1990
التوصيات	174	الحماية من الاشعاعات 1960
	144	البنزين 1971
	147	السرطان المهني 1974
	156	بيئة العمل (تلوث الهواء والضوضاء والاهتزازات) 1977
	164	السلامة والصحة المهنيتان 1981
	171	خدمات الصحة المهنية 1985
	172	الحرير الصخري 1986
	175	السلامة والصحة في البناء 1988
	177	المواد الكيميائية 1990
	181	منع الحوادث الصناعية الكبرى 1993
	183	السلامة والصحة في المناجم 1995
مدونات وممارسات		-منع الحوادث الصناعية الكبرى جنيف 1991 -السلامة والصحة في المناجم المكشوفة جنيف 1991 -السلامة والصحة في البناء جنيف 1992 -السلامة في استخدام المواد الكيميائية في العمل جنيف 1993 - منع الحوادث على متن السفن في البحر وفي الموانئ جنيف 1996 -ادارة قضايا الكحول والقضايا المرتبطة بالعقاقير في مكان العمل جنيف 1996. - تسجيل الحوادث والامراض المهنية والاخطار بها جنيف 1996

		- حماية البيانات الشخصية للعمال جنيف 1997 -السلامة والصحة في أعمال الحراجة forestry work. جنيف 1998 العوامل المحيطة في مكان العمل جنيف 2001

المصدر: مكتب العمل الدولي .2001 بتصرف

5-صعوبة التنظيمات النقابية على امتلاك وجهة نظر جماعية حول الصحة في مكان العمل و المساهمة في ادارة بيئة العمل : تعرف نقابة الصناعة بكونها تضم كل أجراء صناعة ما (مثل صناعة السيارات ، صناعة الحديد والصلب ...) كما يوجد نوع آخر من النقابات وهو ما يعرف بالنقابة التي تضم أعضاء الوظيف العمومي ، المستخدمون (نقابات أرباب العمل) ونقابات تضم أجراء على أساس المؤهلات (مثل نقابات الإطارات) وفي كثير من الدول فان النقابات تتجمع في نقابات مركزية كبرى مثل في الجزائرUGTA، في فرنساCGT و في بريطانياTUC في الولايات المتحدة الأمريكية و AFL-CIO .

تفتقر التنظيمات النقابية اليوم الى قاعدة عمالية تجعلها في موقف قوة لتعتمد استراتيجية هجومية ضد حكومات المنظمات بسبب افتقارها لأليات التفوق في خلق علاقة قوة من جهة وقوة ادارات المؤسسات من جهة اخرى حيث باتت معظم النقابات مستلبة ومندمجة في استراتيجية التسيير. ان قوة ارباب العمل تكنفي قدرتهم على الاطاحة بقوة الجماعية وتفكيك الروح الجماعية للعاملين نظرا لاستخدامهم لعقلانية السوق والمرونة وسياسات الانتاجية والمردودية مما جعل قوة النقابات تتلاشى وأضحت مسمرة في مكانها أمام استراتيجية لأرباب تكتفي التنظيمات النقابية المحلية والدولية

باستراتيجية دفاعية حتى تقلل من خسائرها في مجال القاعدة العمالية التي أضحت تعيش "فوبيا النقابية".

ان النقابات اليوم في المؤسسات الكبرى أو المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لا تمتلك قدرة كافية على التدخل في مجال الصحة في العمل ولا تساهم بشكل فعال في ادارة بيئة العمل الا من خلال وجودها كملاحظ وليس متدخل. وحتى لا تقوم بذلك فان ارباب العمل وحكومات المنظمات تشغل التنظيمات النقابية بالمفاوضة ومناقشة الموضوعات الاتية:

-كلفة الشغل

-مرونة التشغيل

-تنظيم مدة العمل (تقليص عدد ساعات العمل)

-استخدام التقنيات الجديدة للإعلام والاتصال وانعكاس هذا الاستخدام على التشغيل اليد العاملة

-القدرة التنافسية للمؤسسات

-القدرة الانتاجية

-التسريح والنشر

-الامراض المهنية الجديدة

- المنح والعلاوات والاجور وتعويضات المخاطر

6-العمال الرقميون والمستقلون في الجزائر

تذكر زينة يعقوب أنه قدر ما لا يوجد تعريف دقيق لريادة الأعمال أو ريادة الأعمال في الجزائر، باستثناء ربطه بعامل الخطر الذي ينتج عن عدم اليقين، من الصعب توفير

تعريف فريد ودقيق للعاملين لحسابهم الخاص. ومع ذلك، فإن التنظيم الذاتي هو المفهوم الأكثر عمومية للعاملين لحسابهم الخاص، والذي يغطي العديد من متغيرات العمل غير المأجور (Zina Yacoub,(2023).

يعرف العمال المستقلون في التشريع الجزائري بالمقاول الذاتي حيث تتكلف الوكالة الوطنية للمقاولة الذاتية(ANAE)** بتحديد إجراءات وسير وانخراط هؤلاء الفئة من العمال. والوكالة الوطنية للمقاول الذاتي هي مؤسسة عمومية ذات طابع إداري موضوعة تحت وصاية الوزير المكلف المصغرة، تهدف الوكالة إلى المساهمة في تنظيم الأنشطة الاقتصادية الجديدة، لا سيما في مجال الرقمنة، وتعزيز روح المبادرة من خلال تسهيل وصول الشباب إلى العمل الحر وتشجيعهم على الاندماج في الاقتصاد الرسمي للبلاد.

لأجل تطوير فكرة العمل المستقل (المقاولة الذاتية) تم تشريع العديد من القوانين بدءا من سنة 2022 منها:

-المادة 1 من القانون رقم 22-23 الصادر بتاريخ 18 ديسمبر 2022 يحدد قانون المقاول الذاتي، الجريدة الرسمية رقم 85 الصادرة في 19 ديسمبر 2022.

-المرسوم التنفيذي رقم 22-352 الصادر في 19 أكتوبر 2022 يحدد شروط وكيفيات استفادة العامل ة لحق العطلة واللجوء الى قانون العمل اثناء العمل بالتوقيت الجزئي من اجل خلق مؤسسة. الجريدة الرسمية رقم 69 الصادرة في 19 أكتوبر 2022.

-القانون رقم 22-22 الصادر في 18 ديسمبر 2022 مكمل للمر رقم 06-03 الصادر في 15 جويلية 2006 المتضمن القانون العام للوظيفية العمومي. الجريدة الرسمية رقم 85 الصادرة في 19 -12-2022.

7-المخاطر والتحديات المهنية للعمال المستقلين

يواجه العمال المستقلون والرقميون تحديات تتعلق بالحماية القانونية والاجتماعية ومنها على سبيل المثال:

-التشريعات: هناك جهود حكومية لتعزيز حقوق العمال المستقلين مثل مشروع قانون يسمح لهم بالحصول على عطلة لإنشاء مؤسساتهم الخاصة دون فقدان وظائفهم الحالية. فالقانون 90-11 ينظم علاقات العمل ويحدد حقوق وواجبات العمال بما في ذلك حقوق العمال المستقلين في الحصول على الاجر في الوقت المحدد. قانون 81-10 الذي ينص على ضرورة ان العمال الأجانب مطالبون بالحصول على تصاريح للعمل مما يضمن تنظيم عملهم وحمايتهم.

-الحماية الاجتماعية: لا يزال العديد من العمال المستقلون يفتقرون الى التغطية الاجتماعية الكافية مما يجعلهم عرضة للمخاطر المالية في حالة طوارئ

-التميز والتصنيف: يواجه العمال المستقلون مخاطر التصنيف الخاطئ كموظفين مما يؤثر على حقوقهم في الأجور والمزايا.

في الجزائر تتضمن القوانين الخاصة بالتعويضات المزدوجة للعمال المستقلين ما يلي:

-حق التعويض المزدوج: إذا لم يحصل العامل المستقل على اجره في الوقت المحدد يحق له المطالبة بتعويض مضاعف يصل الى مرتين المبلغ المستحق بموجب العقد. حتى إذا ادعى صاحب العمل ان الخدمات لم تنفذ بشكل ملائم.

–العقوبات: تفرض غرامات على أصحاب العمل الذين يخالفون شروط الدفع حيث قد تصل الغرامة الى 50000دج في حالة تكرارها.

–التشريعات المتعلقة بالأجور: يجب على أصحاب العمل تقديم قسائم الأجور التي توضح تفاصيل الاجر والخصومات مما يعزز حقوق العمال المستقلين في الحصول على اجورهم.

أما المخاطر والتحديات التي تواجه العمال المستقلين فهي أيضا عديدة منها، صعوبة إيجاد العملاء، الحصول على المقابل المالي المناسب، الموازنة بين الحياة والعمل، عدم ثبات الإنتاجية، قد يواجه العمال المستقلون الاحتيال من العملاء. ويمكن فهم ظروف عمل العمال المستقلون، مثل وضعية العمال الاخرون، من خلال عوامل الخطر المهنية المختلفة ومنها ما رصده (Damien Babet et autres, 2020,) :

– المشقة الجسدية: ينطبق على العمال الذين يهتمون بأربعة على الأقل المعايير الستة التالية: البقاء لفترة طويلة واقفين، والبقاء في وضعية لفترة طويلة مؤلمة، تحمل أحمالًا ثقيلة، الخضوع للاهتزازات، أداء رحلات طويلة أو متكررة، التعرض لضوضاء شديدة.

– تراكم قيود واكراهات وتيرة العمل: ينطبق ذلك على العمال المعنيين على الأقل بثلاثة من المعايير التسعة الاتية وهي: النقل التلقائي لمنتج أو من الغرفة، الإيقاع التلقائي للآلة، القيود الفنية الأخرى، الاعتماد أو التبعية زملاء العمل، معايير الإنتاج أو المواعيد النهائية في ساعة، أو في يوم في أكثر من ذلك، طلب خارجي الاستجابة الفورية، الضوابط التي يمارسها التسلسل الهرمي أو المراقبة أو التحكم المحوسبة.

–قلة الاستقلالية: ينطبق هذا أيضا على العمال المعنيين على الأقل بثلاثة من المعايير الخمسة الاتية وهي:

– عدم القدرة على قطع او كسر وتيرة العمل، لا ينبغي معالجة الحوادث بطريقة منفردة، لا ينبغي تعلم اشياء جديدة، ليس لديك تدريب وتكييف كافيين، ممارسة وظيفة تتكون في تكرار نفس سلسلة العمليات.

–هيمنة قوية في العمل: ينطبق على العمال المعنيين على الاقل بثلاثة من ستة معايير وهي: عدم القدرة على التعديل مواقيت العمل، عدم معرفة مواقيت العمل في اليوم التالي، العمل أكثر من 50 ساعة لكل الأسبوع، العمل 6 أو 7 أيام في الأسبوع، عادة العمل في الليل، العمل عادة يوم الراحة الاسبوعي.

8–القواعد القانونية الأساسية للعمال المستقلين:

–التعريف والمكانة القانونية: العامل المستقل هو من يعمل لحسابه الخاص ويخضع لقوانين خاصة تتعلق بالضرائب والتأمين الوطني. مثل الصندوق الوطني لغير الأجراء(CASNOS) في الجزائر

–الحقوق والواجبات: يتمتع العمال المستقلون بحقوق مثل تعويضات البطالة ومخصصات الولادة، ولهم واجبات تجاه دفع الضرائب والتأمينات.

–علاقة العمل: يمكن ان يتم الاعتراف ببعض أنواع من علاقات العمل للعمال المستقلين مما يتيح لهم الحصول على تعويضات.

الخاتمة

يتم تمييز العمال المستقلون عن الآخرين في الواقع بأنه ليس لديهم رابط إلى التبعية القانونية الدائمة لأمر بالعمل وليس لديهم عقد العمل؛ ولذلك لا يستفيدون من حماية قانون العمل. يعتبر معظم المستقلين غير اجراء استنادا لقانون مدونة الضمان الاجتماعي وبالتالي ينتمون إلى نظام الحماية الاجتماعية للعمال غير الاجراء افراد

مقاولين تقليديين، ورواد اعمال صغار او مسيرين. ان مسألة الحقوق الاجتماعية لهؤلاء العمال المستقلين والاحرار، وخاصة الأكثر هشاشة منهم، تبقى معلقة وتطوير الوظائف الهجينة تخضع لتوترات قوية الردود السابقة للحماية الاجتماعية وهي مدعومة إلى حد كبير بأنظمة مهنية منفصلة. يشكل العاملون ذاتيا مجموعة غير متجانسة مع عدم وجود عقد توظيف والذي يغطي بشكل خاص المزارعين أو التجار أو الحرفيين أو المهنيين الليبراليين. بشكل عام، الاعمال الموجودة حول الموضوع تركز على عواقب الدخل والحماية الاجتماعية لهذا النمو والتطور في مجال العمل الحر او المستقل.

تتطلب الحماية الاجتماعية والقانونية للعمال المستقلين والرقميين في ظل التغيرات في أنظمة العمل والشغل اهتماما خاصا نظرا لطبيعة عملهم وتشمل الحماية القانونية:

–التصنيف الصحيح: قوانين تحظر إساءة تصنيفهم كمتعاقدين مستقلين بدلا من موظفين مما يضمن حقوقهم في الأجور والمزايا.

–العقود المكتوبة: يجب ان تتضمن العقود تفاصيل واضحة حول الاجر والخدمات المقدمة مما يوفر حماية قانونية ضد التأخير او عدم الدفع.

–التأمين الاجتماعي: بعض القوانين تتيح للعمال المستقلين الوصول الى التغطية الاجتماعية مما يضمن لهم الدعم في حالات المرض او العجز.

حق الشكوى: يحق للعمال تقديم الشكاوى ضد أصحاب العمل في حال انتهاك حقوقهم مع إمكانية الحصول على تعويضات.

–المواطنة الرقمية: الوعي بالقواعد والاخلاقيات المتعلقة بالاستخدام الرشيد للتكنولوجيا مما يعزز من أمان الفرد وخصوصيته في الفضاء الرقمي.

-التفاعل الاجتماعي: بناء علاقات إيجابية عبر الانترنت واحترام حقوق الاخرين مما يعزز التعاون والمشاركة المجتمعية.

الشغل المستقل مرفوق عادة بخطر الدخل الضعيف، اغلب المستقلون او الاحرار يربحون شيئ قليل (حيث مداخل النشاطات السنوية هي اقل من النصف للأجر القاعدي(Azouguagh, Delmas, 2022)

هوامش:

* Direction de l'animation de la recherche, des études et des statistiques (ministère du Travail français)

** https://www.anae.dz/fr

المراجع

-تجمع مقومات العمل الرقمية-والعمّال الرقميون-بين الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي والتشغيل الروبوتي للعمليات، متوفر على: https://www.automationanywhere.com/ae

- https://www.iloencyclopedia.org/ar/part-iii-48230/work-and-workers/item/352-tranformations-in-markets-and-labour

-Sylvie Célérie, Sylvie le Minez,(2020), les indépendants , témoins des transformations du travail. INSEE. France-

-Lauriane Salambier et autres, (2020), Emploi et revenus des indépendants, L'INSEE.Fr

- J.P.Durand,(1996), syndicalisme au futur. Syros .Paris.

- Philippe Askenazy, Christine Erhel, Baptiste Roux, ( ), le développement des nouveaux indépendants est-il un facteur de tensions sur le marché du travail salarié ?

- Damien Babet et autres, (2020), Emploi et revenus des indépendants, , Collection Insee Références.

-Picot, Wannell and Myles, (1988), L'emploi en transition, les classiques des sciences sociales, n° 25, chicoutomi, canada.

- Azouguagh, Delmas, 2022, un peu plus d'un indépendant sur dix gagne moins de la moitié

Du Smic annuel et vit sous le seuil de pauvreté, l'INSEE, https://www.insee.fr/fr/accueil

- Zina Yacoub,(2023), Le nouveau statut juridique de l'auto-entrepreneur en Algérie, Revue de Droit comparé de travail et de la sécurité sociale. p. 164-167, https://doi.org/10.4000/rdctss.5471.

-R. Benredjem et Y. Laib، (2017)Evolution des méthodes d'appréciation de l'entrepreneuriat en Algérie , *Revue des Sciences et de Gestion*, 2017/5, n°287-288, p. 136.

الأخطار النفسية الإجتماعية كأحد الأخطار المهنية في بيئة العمل

أ.د بحري صابر
المركز الجامعي سي الحواس بريكة- الجزائر
أ.د خرموش منى
جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02- الجزائر

مقدمة:

إن البيئة التنظيمية بمختلف عناصرها يتعرض الأفراد داخلها لمجموعة لا متناهية من الأخطار، والتي تنعكس بصورة ملحوظة على أداء هؤلاء الأفراد، وقد تؤدي إلى ما يسمى بالأمراض المهنية المختلفة التي تحول دون قيامهم بالمهام المنوطة بهم، والأخطار النفسية الاجتماعية اليوم أضحت من بين المشكلات التي تؤرق المنظمات بمختلف أنواعها، والتي تعد المنظمات السياحية أحد هذه المنظمات، في ظل التغيرات التي طرأت على عالم المنظمات من جهة وتزايد حجم الضغوط والتوترات التي يعاني منها الأفراد، ولقد أضحت هذه الأخطار محور إهتمام ليس الدراسات التنظيمية فحسب بل إنها مجال إهتمام رجال القانون والإقتصاد من حيث تكلفة هذه الأخطار على المنظمة ومن حيث حقوق الأفراد وحقهم في أخذ العطل بسببها في ظل غياب التشريع القانوني والذي إن وجد يبقى جد موجز وغير كاف.

1.مفهوم الأخطار:

ثمة مفاهيم ثلاثة تظهر أمامنا عندما نشرع في الحديث عن المخاطر وإدارتها والتخطيط لها. المفهوم الأول الخطر Hazard والثاني هو مفهوم المخاطرة Risk والثالث الأزمة Crisisلذا وجب تعريفها، وتحديد أوجه التشابه والإختلاف بينها، حيث يشير مفهوم "الخطر" إلى صور من التهديد الوشيك أو الخلل المحتمل أو الشر المحدق سببته ظروف أو أفعال معينة، وتتدرج صور الخلل أو الأذى (الشر) هذه من المخاطر الفردية البسيطة إلى المخاطر المجتمعية الكبرى، تتدرج من خطر الإصابة بصعقة كهربائية من جراء ترك الأسلاك غير معزولة، ومرورا بالخطر الذي يسببه أفعال البشر كالإسراف في الإستخدام الخاطئ لموارد الأرض مما يشكل خطرا على البيئة والأحياء المائية، وإنتهاءا بالخطر الذي تسببه الكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل وغيرها، أما المخاطرة فإنها تشير إلى إحتمال أن يتعرض الإنسان إلى للضرر أو الشر إذا تعرض للخطر، فالإقتراب من الكهرباء المكشوفة(مصدر الخطر) هو مخاطرة والعيش في الأماكن الملوثة بأفعال البشر هو مخاطرة، والسكن بالقرب من مصادر الفيضانات والبراكين مخاطرة، وتحسب المخاطرة في ضوء تحديد الخطر، وحجمه، ونطاق تأثيره، وتحليل حجم المخاطرة التي يمكن أن يسببها، أما الأزمة فإنها حالة تستمر لوقت محدد تصيب التنظيم(المجتمع) بالضرر الذي يتبدى في تعطيل المكونات وأداء الوظائف على النحو المطلوب، إنها حالة من الخلل الطارئ والمفاجئ أحيانا، والذي قد يكون نتيجة لتراكم الخطر والمخاطر، وعدم التدخل لحماية المجتمع منها(فيصل المناور، منى العلبان، 2021، ص4).

فالخطر هو كل ما يهدد الفرد في حياته اليومية وفي بيئة العمل السياحية التي ينتمي إليها الفرد، والذي تكون عواقبه وخيمة على الفرد والمنظمة معا.

يمكن أن نجد المخاطر وما يمكن أن يترتب عليها من مخاطرة في مجالات عديدة داخل المنزل وفي أماكن العمل، وفي الشارع، وفي مناطق الكوارث الطبيعية والبيئية، ويمكن تصنيف المخاطر بطرق عديدة، ومن أهمها التفرقة بين المخاطر الناتجة عن ظروف مادية، أو بيئية أو ظروف خارجة عن إرادة البشر، ولذلك نجد أن المدخل الطبيعي لفهم المخاطر هو درس مفهوم التعرض للخطر أو توافر الظروف المهيأة للخطر، حيث يمكن بناء على هذا المفهوم التفرقة بين التعرض للخطر الفيزيقي، وهذا يحدث غالبا في المخاطر الطبيعية والبيئية والتي لها اثار فيزيقية ومادية مباشرة، وبين التعرض للخطر الاجتماعي الذي يتخلق في النسق الاجماعي ومن داخله، ويكون التعرض للخطر الاجتماعي ناتجا عن عوامل داخلية عديدة مثل الفقر وعدم المساواة والتهميش ونقص الطعام وسوء الأحوال السكنية وتردي جودة الحياة بشكل عام(أحمد زايد، 2013، ص11).

فالخطر محيط بالإنسان أينما وجد، وهو داخل العمل في المنظمة تواجهه جملة من المخاطر التي يمكن أن يتعرض إليها، والتي تكون نتيجة عدة عوامل متداخلة خارجية منها وداخلية، والتي قد ترتبط بالبيئة الفيزيقية للعمل من ظروف عمل، إضاءة، حرارة، تهوية، أجور، أدوات العمل ووسائله، الأمان الوظيفي، وقد ترتبط بالبيئة التنظيمية ممثلة في المناخ التنظيمي، القيادة، الإتصال، ضغوط العمل.

إن الأخطار تمس مختلف جوانب حياة الفرد، فأينما وجد الفرد وجدت تلك الأخطار ولو كانت بدرجات مختلفة حسب البيئة التي يتعامل معها، وهو في الحقيقة جعل منظمات العمل تحاول أن تقلل من الأخطار المتواجدة على مستوى العمل بتحسين بيئة العمل وتطويرها بما يجنب الفرد الأخطار من خلال العمل على تصميم بيئة امنة ومستقرة حفاظا على سلامة الأفراد في بيئة العمل.

لقد تعدد مختلف المصادر والأسباب التي تؤدي لإحداث الأخطار بالنسبة للأفراد والتي قد تكون مادية تتعلق بطبيعة البيئة الفيزيقية التي يتعامل معه الافراد ممثلة في مختلف الأدوات والوسائل المحيطة بالفرد والتي يستعملها أو يتعامل معها والتي تكون مصدر للخطر ولكن بدرجات مختلفة حسب نوعيتها ودرجة خطورتها، وهو ما يجعل لكل عمل معين مجموعة من الأخطار المحدقة به والتي يتعين على كل فرد يعمل ضمن تلك البيئة المهنية أن يدركها ويتعرف عليها لتجنبها قدر الإمكان وعدم الوقوع ضحية لمختلف هذه الاخطار وهو ما تعمل عليه المنظمة والفرد معا من خلال التوعية والتحسيس والإعلام.

2.مفهوم الأخطار النفسية الاجتماعية:

وعرفت وزارة العمل والتشغيل الفرنسية في سنة 2008 الأخطار النفسية والاجتماعية على أنها" تلك التفاعلات التي تقع بين الأجير وظروف عمله، مما يؤدي إلى نشوء خطر نفسي واجتماعي، كما يمكن أن تظهر هذه الأخطار في شكل الإجهاد أو الضغط، أو العنف الداخلي(التحرش المعنوي، والتحرش الجنسي، أو حتى عنف

خارجي(الممارس من طرف أشخاص أجانب عن المؤسسة ضد الأجراء)"(محمد أمين بلعرج، عواد بلعبدون، 2023، ص837).

إن الأخطار النفسية الاجتماعية هي في الأساس تتم نتيجة تلك التفاعلات التي تتم داخل بيئة العمل بين مختلف الأفراد في العمل وظروف العمل السائدة في البيئة التنظيمية والتي تدفع الأفراد لتجنبها قدر الإمكان منعا لوقوع أي ضرر على الفرد، وتتعدد أشكال تلك الأخطار النفسية الاجتماعية حسب العوامل والأسباب التي تؤدي لها وتدفع الفرد للتعرض إليها.

تعرف أيضا على أنها "فئة جديدة من المخاطر مرتبطة بظواهر التحول في الشغل، بالتكثيف، وعدم الإستقرار في التنظيمات الجديدة في المؤسسة، وإلى إدخال تكنولوجيا حديثة، وهناك اجتاه إعتبر الإضطراب النفسي في العمل هو المعاناة وهو فرع من فروع علم النفس، ويؤكد البعض على الأبعاد الجماعية للمخاطر النفسية وليس الفردية فقط، ما من شأنه التأثير على ظروف العمل وصحة العمال، وكذا سيرورة المؤسسة"(راشدي حدهوم دليلة، 2023، ص625).

ما يمكن تأكيده أن الأخطار النفسية الاجتماعية قد حدثت نتيجة التغيرات التي طرأت على بيئة العمل خاصة من ناحية عدم الإستقرار وزيادة المشكلات التنظيمية في العمل والتي عرضت الفرد لجملة من المخاطر النفسية الاجتماعية في بيئة العمل وصاحبتها عدة نتائج إنعكست بصورة مباشرة على مستوى أداء الفرد في العمل والتي مست الصحة النفسية والجسدية للأفراد العاملين في المنظمة.

وحسب الوكالة الأوروبية للسلامة والصحة في العمل، فالمخاطر النفسية الاجتماعية هي أكثر المخاطر صعوبة في التحكم مقارنة بالمخاطر المهنية الأخرى، وتؤثر سلبا على صحة العمال وعلى المؤسسة(أوبراهم ويزة، بوظريفة حمو، 2020، ص210).

وتعد الأخطار النفسية الاجتماعية من بين أهم الأخطار تعقيدا وتأثيرا على الفرد وهذا نتيجة النتائج الوخيمة التي تحدثها لدى الفرد خاصة وأنه من الصعب التحكم فيها وإداراتها على إعتبار أنها تمس سيكولوجية الفرد والتعامل معها بمختلف التقنيات والإستراتجيات يساهم بدرجة معينة في التقليل منها، لكن لا يمكن بأي حال من الأحوال الحد منها نهائيا، وهو ما يجعل من أهمية محاولة الحد والتقليل منها هي الفرصة الوحيدة التي تملكها المنظمة وتعمل عليها ولو نسبيا.

ويتم تعريف الأخطار النفسية الاجتماعية على أنها"إحتمال أن واحدا أو أكثر من العمال يعانون من أضرار نفسية والتي يمكن أن تكون مصحوبة بأضرار مادية بسبب التعرض لحالة عمل خطير، هذه الحالة يمكن أن تعود إلى تنظيم العمل، وظروف العمل، وظروف حياة العمل، ومحتوى العلاقات والعلاقات(أحمد قرينعي، 2017-2018، ص38).

إن الأخطار النفسية الاجتماعية بقدر ما هي عبارة عن أضرار نفسية تمس الفرد على مستوى بيئته التنظيمية إلا أنها قد تتجاوز الأضرار النفسية لتلامس الأضرار الجسدية التي قد تمس الفرد، خاصة وأن الفرد هو كل متكامل جسديا ونفسيا ولا يمكن الفصل بينهما ما يجعل تعرضه لأخطار نفسية اجتماعية يصاحبه تعرض موازي لأخطار جسدية في العديد من الحالات وهو ما يجعل من عملية العمل على تجنب تلك الأخطار

النفسية الاجتماعية في بيئة العمل قدر الإمكان مسؤولية كبيرة تقع على عاتق القائمين على المنظمة اليوم بإستخدام مختلف الوسائل والطرق الكفيلة بذلك.

كما تم تناول مفهوم الأخطار النفسية الاجتماعية على أساس "أي خطر وظيفي يمس السلامة النفسية أو قدرته على المشاركة في بيئة عمل ضمن مجموعة من الناس، وترتبط الأخطار النفسية الاجتماعية بطريقة تصميم وتنظيم وتسيير العمل، بالإضافة إلى السياقات الإقتصادية والاجتماعية للعمل، كما تشمل هذه الأخطار الإصابات والأمراض العقلية والنفسية والجسدية وتتعلق بهذه الأخطار مسائل الضغط الوظيفي والعنف في مكان العمل والتي يتفق عالميا على أنها من أكبر التحديات التي تواجه السلامة والصحة الوظيفيتين(أحمد قرينعي، 2017-2018، ص38-39).

إن عملية الأخطار النفسية الاجتماعية قد تمنع الفرد من تأدية الكثير من الوظائف والنشاطات في العمل نتيجة ما يتعرض له من أخطار معينة، كما أن تلك الأخطار تبقى محددة وفق التصميم المنجز على مستوى بيئة العمل خاصة وأن التصميم الجيد والمناسب يحاول قدر الإمكان التقليل من مختلف الأخطار النفسية الاجتماعية المحتملة على مستوى مناخ العمل وبيئة العمل، ولعل هذا ما يجعل من عملية تصميم بيئة عمل امنة أمر جد ضروري ومهم للغاية للمنظمة لتلبية حاجيات الأفراد بخلق بيئة عمل مناسبة وظروف مواتية للعمل بدون أي مشكل أو معيقات تذكر خاصة من ناحية الأخطار النفسية الاجتماعية المحدقة ببيئة العمل، مع التذكير أنه على الرغم من مختلف التصميمات المختلفة لبيئة العمل إلا أن الأخطار النفسية الاجتماعية تبقى

محدقة بالفرد ولعل هذا ما جعل هذه الأخطار النفسية الاجتماعية تتصف بالتعقيد والصعوبة.

وعرفت الأخطار النفسية الاجتماعية كذلك على أنها تلك الظروف السائدة في محيط العمل والتي يمكن أن تشكل ضررا صحة العامل، كما تجعله يشعر بالإجهاد وعلى المدى الطويل والأمراض والضرر الجسدي أو الاجتماعي أو النفسي للعمال، دون تضمين المشكلات الشخصية والعائلية التي لا تسببها ظروف العمل مباشرة (بن عميور أمينة، 2023، ص207).

إن الأخطار النفسية الاجتماعية تحاكي مختلف الظروف والمناخ السائد في العمل والذي يؤثر بدرجة معينة على بيئة العمل وقد يحدث أضرار مختلفة تمس سيكولوجية الفرد العامل وفق المشكلات التنظيمية التي يتعرض لها الفرد في العمل.

من خلال مختلف التعاريف السابقة يمكن التأكيد أن الأخطار النفسية الاجتماعية:

-تنتج عن العوامل التنظيمية والعلاقات داخل العمل.

-هي تفاعلات تقع بين العامل وبيئة العمل التي يعمل فيها.

-هناك عدة عوامل تدفع لبروز الأخطار النفسية الاجتماعية في بيئة العمل السياحية كعدم الإستقرار والمشكلات التنظيمية المتزايدة خاصة حجمها.

-هناك عدة إنعكاسات تتعلق بالأداء للأخطار النفسية الاجتماعية في بيئة العمل السياحية وتؤثر على رضا السائح.

-من الصعب التحكم في الأخطار النفسية الاجتماعية وإدارتها لذا تعمل المنظمات السياحية على خفضها والتقليل منها.

-تظهر الأخطار النفسية الاجتماعية في أضرار نفسية وجسدية تمس الفرد.

-قد تعطل الأخطار النفسية الاجتماعية الفرد عن أداء بعض وظائفه الأساسية في العمل.

-تمس الاخطار النفسية الاجتماعية سيكولوجية الفرد.

3.عناصر المخاطر النفسية الاجتماعية:

تتشكل المخاطر النفسية الاجتماعية من عدة عناصر تتعلق بالمثير، الإستجابة، التفاعل، سنحاول شرحها فيما يأتي:

عنصر المثير: هو عبارة عن مختلف العوامل المرتبطة بالبيئة الخارجية والداخلية للمؤسسة، وكذلك العوامل المرتبطة بالموارد البشرية والتي تولد شعور بالضغط

عنصر الإستجابة: هو عبارة عن تلك ردود الأفعال النفسية والفيزيولوجية والسلوكية التي يبديها المورد البشري أثناء تعرضه لمجموعة من المثيرات.

عنصر التفاعل: هو عبارة عن ذلك التفاعل التي يحدث بين المثيرات والإستجابات، أي أن المشكل النفسي الاجتماعي الذي يواجهه الفرد ناتج عن التفاعل المركب ما بين العوامل المرتبطة بالبيئة الخارجية والداخلة للمؤسسة، وكذا العوامل المرتبطة بالمورد البشري(معن محدود عياصرة، مروان محمد بني أحمد، 2008، ص113).

يمكن التأكيد أن عناصر الأخطار النفسية الاجتماعية تتداخل فيما بينها مشكلة الأخطار في حد ذاتها، والتي تتعلق بالمثير الذي يمثل الأسباب المؤدية للخطر، والإستجابة وهي رد فعل نتيجة الخطر، أما التفاعلات فهي تمثل تلك التفاعلات ما بين المثير والإستجابة.

خاتمة:

إن الأخطار النفسية الاجتماعية تتشكل نتيجة عدة عناصر، بداية بالمثير الذي يلخص أهم الأسباب والدواعي التي تؤدي لتلك الأخطار النفسية الاجتماعية، والتي تنتج عنها إستجابات معينة من قبل الأفراد نتيجة للمصادر التي تعرضوا لها، ونتيجة تلك الإستجابات تحدث مجموعة من التفاعلات بينها وبين المثيرات والتي تؤدي لنتائج تؤسس لدرجة وحجم الأخطار بناءا على حدة ونوع التفاعلات التي حدثت نتيجة ما يتعرض له الفرد من مثيرات وما يقوم به من إستجابات التي تتحكم فيها عدة عوامل تتعلق بتصورات الفرد حول المثيرات ودرجة هذه المثيرات وشخصية الفرد التي تتحكم في إستراتجيات تعامله مع المثيرات إضافة للنضج الوظيفي ودرجته والتي تعد متحكم رئيسي في درجة التفاعلات بناءا على الإستجابات والمثيرات المعبر عنها في بيئة العمل.

قائمة المراجع:

أحمد زايد(2013)، التخطيط لآليات إدارة المخاطر الأزمات في السياسات الاجتماعية، سلسلة الدراسات الاجتماعية، المنامة، مملكة البحرين.

أحمد قرينعي(2017-2018)، نموذج مقترح لتقييم الأخطار النفسية الاجتماعية في بيئة العمل لدى الطاقم الطبي، أطروحة دكتوراه طور الثالث، جامعة الجلفة، الجزائر

أوبراهم ويزة، بوظريفة حمو(2020)، تشخيص المخاطر النفسية الاجتماعية في المؤسسة الوطنية سونطراك فرع تكرير البترول سكيكدة، مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية، م11، ع1.

بن عميور أمينة(2023)، دور مفتشية العمل في حصر المخاطر المهنية النفسية والاجتماعية بين المهام الرقابية والمهام الوقائية، مجلة العلوم الانسانية، م34، ع1.

راشدي حدهوم دليلة(2023)، الحق في بيئة عمل امنة من المخاطر النفسية نظرة على التشريع الجزائري وبعض التشريعات المقارنة، مجلة العلوم القانوينة والاجتماعية، م8، ع1

فيصل المناور، منى العلبان(2021)، إدارة المخاطر الإجتماعية: التخطيط وسبل المواجهة، المعهد العربي للتخطيط، ع154، الكويت.

محمد أمين بلعرج، عواد بلعبدون(2023)، مقاربة قانونية حول فكرة الأخطار النفسية والاجتماعية المرتبطة بالعمل"التشريع الجزائري نموذجا"، مجلة العلوم الانسانية، م34، ع2.

معن محدود عياصرة، مروان محمد بني أحمد(2008)، إدارة الصراع والأزمات وضغوط العمل والتغير، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الإنسانية الانتقالية في ظل الثورة البيوتكنولوجية المعاصرة

Transhumanism in the light of Contemporary Biotechnology Revolution

اجدات وفاء *

طالبة دكتوراه، تخصص الفلسفة

جامعة محمد الخامس – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – المغرب

ملخص: إن النظر في الفكر الإنساني المعاصر وتحولاته المتسارعة، يشكل في جوهره دعوة صريحة للانفتاح على نموذج إنساني مغاير، نموذجا جديدا يحدد نمطا مغايرا لوضع الإنسان ومآله في هذا العالم، نموذجا إنسانيا معاصرا تتلاشى فيه الفوارق بين الإنسان والآلة، وتتجاوز فيه الحدود الطبيعية للإنسان بواسطة التكنولوجيا الحيوية، لخلق إمكانات وجودية جديدة ومغايرة، أخذا بعين الاعتبار النتائج العلمية والطبية المستحدثة ومطمحها الكبير في تعزيز وتحسين وتحرير الإنسان من قيوده ومرجعياته التقليدية، وتخلق بذلك إشكالات لامتناهية حول طبيعة هذا التحول المثير للإنسانية، الذي يحاول أن ينهي مع كل الخصائص البيولوجية للإنسان في مقابل الإعلاء من البيوتيكنولوجيا، والارتقاء بإنسانية الإنسان وتحقيق النموذج الإنساني لفكر الإنسانية الانتقالية.

الكلمات المفتاحية: الإنسانية الانتقالية، السايبورغ، البيوتكنولوجية.

Abstract: Examining contemporary human thought and its rapid transformations fundamentally constitutes an explicit call to embrace a different human model—a new paradigm that redefines the human condition and its destiny in this world. This Contemporary Human model blurs the boundaries between humans and machines, surpassing the natural limits of humanity through biotechnology to create new and distinct existential possibilities. It takes into account recent scientific and medical advancements and their ambitious aim to liberate humanity from its constraints and traditional references. In doing so, it generates endless questions about the nature of this profound transformation of humanity, which seeks to dismantle all biological characteristics of the human being in favor of elevating biotechnology. This shift aspires to enhance human essence and realize the human model of transhumanism thought.

Keywords: Transhumanism, Cyborg, Biotechnology.

تقديم:

إن تجليات البحث عن الخلود واعتناق الحياة الأبدية، وتخطي الحدود التي فرضتها القوانين الطبيعة على الجسد البيولوجي البشري لم تكن وليدة اللحظة، وإنما آمنت البشرية منذ القدم بحياة أبدية، حيث ظهرت فكرة الرغبة في تحقيق الخلود بقوة في الفلسفات القديمة والأساطير، من أشهرها ملحمة كلكامش التي يعود تاريخها إلى النصوص السومارية خلال القرن الثامن عشر قبل الميلاد، هذه النصوص التي طرحت مسألة البحث عن الحياة الأبدية وكشف سر الخلود،

قد سيطرت على مسار الفكر الإنساني سواء منه الأدبي أو الفلسفي أو حتى العلمي، فالإنسان آمن بضرورة تجاوز القيود والسعي نحو التحرر، والدفع بحدود محدوديتنا إلى أقصى درجة ممكنة، بغية قهر الموت، ومنه ننتقل من منطق الموت الذي يحيط به مجموعة من الطقوس الجنائزية الخاصة إلى تصور الموت حدثا لائكيا يمكن تجاوزه عن طريق التكنولوجيا الحيوية.

إن هذا المطمح الفكري الفريد الذي رافق الإنسان منذ وجوده، لم يعد مع بداية الألفية الجديدة يتجسد كعزاء نظري يأمل في حياة بعد الموت، بل أصبح إطالة أمد العمر والعيش إلى الأبد، والبحث عن الشباب مسعى حقيقي لتملك الإنسان المعاصر مصير وجوده، وبذلك تحقيق كينونة إنسانية جديدة ونموذج مغاير من الإنسان يواجه واقع الموت، ويخلق لنفسك إمكانات لامحدودة يتجاوز من خلالها ذاته باستمرار، ويحقق فكرة الخلود، الحلم القديم للإنسانية، قد يصبح مع التطورات المتسارعة للاكتشافات العلمية وللنتائج الطبية ومطمحها الكبير في تعزيز وتحسين الإنسان، وللابتكارات المستمرة للمعلوميات والذكاء الاصطناعي واقع حقيقي ملموس، خصيصا إذا اتجه نظرنا إلى التمويلات المالية التي أصبحت تصرف لهذا الغرض، ففي 30 سبتمبر من سنة 2013 تساءلت مجلة Time الأمريكية من خلال مقال كتب من طرف Harry mccracken و Lev grossman عما إذا تستطيع شركة google "قتل الموت" من خلال البرامج والمشاريع الضخمة التي تعمل على تمويلها من خلال شركتها الفرعية Calico التي تهتم بالأبحاث المتعلقة بالشيخوخة وبتمديد الحياة البشرية، بغية

الوصول إلى الخلود، وقد تم التصريح في سنة 2014 ب 380 مليون دولار وفي سنة 2021 وصل مبلغ تمويل هذه المشاريع ل 500 مليون دولار.

هذه الأرقام تؤكد المطمح الكبير للإنسان المعاصر في تجاوز قيوده البيولوجية الخالصة، وتحقيق نموذج إنساني مغاير له القدرة على تجسيد فكرة الخلود واقعيا من خلال مجال التكنولوجيات الحيوية والنانوتكنولوجيا التي قد تسمح للإنسان بتمديد متوسط عمره باطراد، وضمان صحة جيدة وحياة لا تنتهي بحسب الطامحين في الأبدية. وبذلك لا يكن الإنكار مطلقا أننا في مرحلة خاصة وفريدة، وتاريخيا وعلميا غير مسبوقة، حيث انتقلنا من مرحلة الطب المعالج الذي يهدف إلى إعادة الاتساق ومعالجة الخلل الذي يتعرض له الجسد البشري إلى طب تحسيني يتوخى تقوية قدراتنا الذهنية والجسدية، وبالتالي بناء نموذج إنساني خارق ومتفوق، هذا الانعطاف الفكري والعلمي الجديد سيحدث بلا شك تغيرات على المستوى الثقافي والقيمي، وستثير صراعات لا متناهية بين البيولوجيين المحافظين وبين البيولوجيين التقدميين، وسيبقى الجدل قائما حول فكر الإنسانية الانتقالية، الفكر الذي صرح بضرورة بناء نموذج إنساني مغاير له القدرة على خلق إمكانات وجودية جديدة تنهي مع الموت وتحقق الأبدية. هذه الوضعية المعاصرة للإنسانية تجعلنا نتساءل عن طبيعة الإنسانية الانتقالية؟ هل نحن بصدد مشروع إنساني نوعي يمهد لكينونة مغايرة ومتفوقة تفرضها التحولات المتسارعة للعلوم الدقيقة، أم أننا أمام تحولات تكنولوجية قد تخلق مسخ يفتك بالإنسانية، ويهدد كينونتها على شاكلة فرانكانشتاين قادم؟ وهل هذا التحول

ضرورة ملحة ومطمح وجودي لتجاوز الموت، المرض، الشيخوخة، المحدودية.. وبناء إنسان السايبورغ، إنسانية تتميز بهوية فريدة وبالخلود والأبدية، أم أن هذا المطمح الكبير للإنسان المعاصر سيسقطه في ظلال عالم التكنولوجيا التي ستعمل على استيلاب الإنسان كذات وككينونته للآلة؟

المحور الأول: الإنسانية الانتقالية: المفهوم والمبادئ

يعود مصطلح الإنسانية الانتقالية في استخداماته إلى عدة ميادين مختلفة منها الأدب، الفلسفة، علم الأحياء التطوري.. ووفقا لتقرير Vita-more سنة 1989 عن الإنسانية الانتقالية، فإن أول استخدام للمصطلح انتسب إلى كتاب الكوميديا الإلهية الذي نشر سنة 1312 للشاعر الإيطالي دانتي أليكيري، للإشارة إلى تجاوز الحالة الإنسانية والإدراك الإنساني، لكن استخدامه اقتصر على خصوصية دينية وروحية، كما استخدم الشاعر والناقد الأدبي توماس ستيرنز إليوت المصطلح سنة 1949 بمعنى التنوير بدلا من التحول الناتج عن التقنية، وفي قاموس Webster's New Universal Unabridged 1983 تم تعريف كلمة " Transhuman " بمعنى الإنسان المتفوق Superhuman وكلمة " Transhumanisme " بمعنى الارتقاء أو التحول إلى شيء يتجاوز ما هو إنساني (Natasha vita-more,2019,P.50) تحول وتجاوز الإنسان لنفسه بادراك إمكانيات جديدة لطبيعته البشرية على حد تعبير جوليان هاكسلي Julian Huxley في مؤلفه New Bottles For New Wine الذي نشر سنة 1957. وهكذا تم استخدام المصطلح من طرح العديد من المفكرين،

مما قيد معنى الإنسانية الانتقالية خلف كل منجز أو أثر فكري أو علمي خاص، إلى أن أعلن عن أول تيار فلسفي للإنسانية الانتقالية تم تطويرها بالكامل من خلال مبادئ الإكستروبي the principles of extropy والتي نشرت النسخة الأولى منها سنة 1990، حيث تم استخدام مفهوم extropy لتلخيص القيم الأساسية وأهداف ومبادئ الإنسانية الانتقالية، فأعدت كأول وثيقة رسمية صريحة تعبر عن هذا الفكر الذي يشمل مختلف العناصر المشتركة لتحديد وتنظيم الإنسانية المستقبلية عن طريق مبادئ أهمها:

مبدأ التقدم الدائم، وهو تصريح قوي بالتزام فكر الإنسانية الانتقالية بالسعي نحو الفعالية والحكمة والذكاء الاصطناعي، ومحو الحدود السياسية والثقافية والبيولوجية.. للتغلب على القيود التي تحد من إمكاناتنا كأفراد ومؤسسات وكجنس بشري في التطور والنمو باتجاهات مختلفة.

مبدأ التحـــول الذاتي، ويقصد به التأكيد المستمر على التحسين الذاتي والأخلاقي والفكري عن طريق اكتساب التفكير النقدي والتعلم الذاتي، المسؤولية الشخصية، استخدام التكنولوجيا للبحث عن التعزيز الفيزيولوجي والعصبي وكذا النفسي(Max More et Natasha vita_more,2013,P5) . وبالنظر إلى هذين المبدأين الأساسيين يتجلى بوضوح هدف فكر الإنسانية الانتقالية الذي يسعى إلى بلوغ حالة الكمال المطلق.

مبدأ التفاؤل العلمي الذي يعتبر من منظور الإكستروبيون أنه موقف إيجابي تجاه التحكم في الحياة، وهو موقف نقدي عملي، يدحض كل ملمح إيماني

بمستقبل أفضل، لأن الإيمان في حد ذاته بالنسبة لهم قوة سلبية، لأنه وعد بالتقدم كهدية من قوى خارقة أو خارجية، وبذلك الارتباط بالاعتقاد الذي يسلب خاصية الإرادة، هو موقف لا يمكن تصوره بالنسبة للإنسان الانتقالي الذي يشجع على المبادرة في تحسين الحياة من خلال الجهود الخاصة.

مبدأ التفكير العقلاني الذي يهدف إلى إعمال العقل والتفكير المنطقي لتحليل القضايا والإشكالات والتوصل إلى نتائج قائمة على الأدلة والتجارب العلمية البحتة، بدلا من الاعتماد أو الامتثال للتفكير السلبي المريح والمحدود، فالإكستروبيون لا يقبلون أي سلطة فكرية نهائية أو حقيقة ثابتة، لأن جميع الحقائق بالنسبة لهم عرضة للخطأ، ويجب علينا اخضاعها للتشكيك والاختبار، بغية التحقق من صدقها عن طريق التفكير العقلاني المنطقي، فهذا المبدأ يكرس لكل فعل عقلاني محايد عن أي ملمح أو انحياز عاطفي أو شخصي، لأن السلطة والعاطفة مصدرين غير موثوقين للمعرفة (بياتريس جوزيت كوتوريه، نظرات، 2024، ص 119- 121).

الدفاع عن المجتمع الأخضر، بمعنى تعزيز المجتمع لضمان مستقبل صحي ومستدام للبشرية، وفق مقاربة تتأسس على أن للمؤسسات القدرة الفعلية على تحقيق التحسين الذاتي المستمر، شريطة عدم التحكم في سلوك الأفراد لتجنب الحد من القدرات التي تخلق الاكتشافات والابتكار وتنوع الآراء، فالإكستروبيون يفضلون الانفتاح بدلا من توهم مدينة فاضلة على شاكلة أفلاطون أو جزيرة يوتوبيا للمفكر الإنجليزي توماس مور، فالخطط الطوباوية والمجتمعات المثالية

لا يمكنها أن تتوافق مع التفرد التكنولوجي الذي يسعى إلى التطور، ولا إلى الإكستروبيون الذين ينظرون إلى كل قانون وكل سلطة، ليس كغايات في حد ذاتها، وإنما كوسيلة للسعادة والتقدم (بياتريس جوزيت كوتوريه، نظرات، 2024، ص 120).

التعزيز عن طريق التكنولوجيا الذكية بما هي وسيلة لا غنى عنها بنظر الإكستروبيون لتحقيق تطورنا، فالتكنولوجيا يمكن أن تتطور بحيث تعززنا وتصبح في النهاية جزءا منا، إنها تشبه إلى حد كبير أخذ اللقاح الذي يعتبر تقنية خارجية تغير نظام المناعة لدينا، وإن ما يميز أنصار فلسفة الإكستروبيا هو إعلانهم الصريح بأن التكنولوجيا هي امتداد طبيعي وتعبير عن الفكر والإرادة البشرية، والإبداع والخيال، معبرة بذلك عن مشروع الإنسانية الانتقالية الذي يطمح ويشجع على تطوير تكنولوجيا أكثر مرونة وذكاء واستجابة، بغية تعزيز قدراتنا وتوسيع نطاق حريتنا (Max More, 2010, p 141-142).

انطلاقا من هذه المبادئ المؤسسة للإنسانية الانتقالية خصيصا مبدأ التقدم الدائم ومبدأ التحول الذاتي اللذين حددا في النسخة الأولى من the principles of extropy التي نشرت سنة 1990، دافع أنصار هذا الفكر على بناء مشروع إنسانية مغايرة، تخضع للتوجيه الذاتي وتقدر التفكير المستقل والحرية الفردية واحترام الذات والآخر، وتعزيز حرية الاتصال، العمل، التجريب، الابتكار، لأنه فكر يعلي من سيادة القانون الوضعي والتفكير العقلاني الذي لا يرى في مناشدة القوى الخارقة سبيلا للكمال الإنساني، وبذلك فهو فكر تقني بامتياز، يعمل على

نقل الإنسانية من الوضع الطبيعي إلى مرحلة الإنسان المعزز Homme augmenté من أجل الانتقال إلى مرحلة أعلى وهي مرحلة Posthumanisme التي تنادي باضمحلال الجسد وتلاشيه(Hélène Merle-Béral ,2020,P 119)، وتحقيق الإنسان السايبورغ cyborg.

ولا يمكن الانتقال إلى هذه المرحلة بنظر الرابطة العالمية للإنسانية الانتقالية (H+) التي تأسست سنة 1998 من طرف الفيلسوفين نيك بوستروم Nick Bostrom و ديفيد بيرس David Pearce (Catherine Déchamp-Le Roux,2016, P 99)، إلا عن طريق تقارب التقنيات الحيوية (NBIC) أي التآزر بين تقنيات (N) النانو nanotechnologies و(B) التقنيات الحيوية Biotechnologies بما في ذلك الهندسة الوراثية، (I) المعلوميات informatique والتي تشمل الإلكترونات والاتصال والروبوتات، (C) العلوم المعرفية science cognitives (Laurent Alexandre,2018 ,P 21)، وذلك بغية الفهم الكامل للكيفية التي يشتغل بها الدماغ البشري والتغلب على مجموعة من القيود التي تحد من تحول الإنسان الطبيعي وانتقاله إلى مرحلة الإنسانية الانتقالية، ومن أهم هذه القيود مسألة الموت التي تقترن بالكائن البشري طيلة صيرورته الوجودية.

إن جوهر هذه التطورات النوعية هو موضوع الإنسانية الانتقالية Transhumanisme، ومسألة الإنسانية المعززة Posthumanisme ، فإنها تعتمد كليا على التكنولوجيا التي تشكل الأداة والوسيلة لتحسين وتعزيز الجسد

البيولوجي الطبيعي، إذ بفضل الأطراف الاصطناعية الجديدة سيتمكن الإنسان المعاصر من تنمية قدراته البدنية والبيولوجية، وأيضا النفسية والفكرية، وبذلك سيتجاوز الحدود الطبيعية الذي يفرضه الإرث البيولوجي والبيئة والثقافة، بغية خلق نوعا جديدا ومغايرا من الإنسانية تحقق الخلود عن طريق عمليات التجميد أو نقل العقول البشرية إلى أجهزة الحاسوب (Anne Alombert, Quand Le Transhumanisme Interroge, 2021,P 130,131).

إن التفرد التكنولوجي Singularité Technologique له القدرة على التحسين لدرجة أنه سيتخطى الذكاء البشري، ومن شأن هذه العملية أن تؤدي إلى ظهور الذكاء الفائق superintelligence الذي يحدد الإنسان كعنصر بسيط من نظام تقني هائل له القدرة على اتخاذ القرارات وإصدار الأحكام، فالتطور المتسارع للتكنولوجيا اليوم سيغير حياة الناس بشكل لا رجعة فيه، وستبرز آفاق شائكة، لا يمكن التنبؤ بطبيعتها وحدودها، وهذه المعضلة قد صرح بها العديد من المختصين والتقنيين، حيث أشاروا إلى المخاطر المحتملة للذكاء الاصطناعي الذي سيجعل من الإنسان كائنا هجينا، وسينظر للموت كمشكلة فنية تتطلب الحل جزئيا أو كليا، مثل العديد من قطع الغيار التي تنشد الإصلاح والتعديل، وهذا ما توقعه بعض علماء التكنولوجيا، إذ اعتبروا أنه ابتداء من سنة 2025 يحتمل أن يكون عدد جد ضئيل من الأشخاص في عداد الأموات، أي أنه في حالة عدم وقوع حادث مميت، سيتمكن الناس من عيش حياة طويلة الأمد وبصحة جيدة، يقول Alexandre Laurent في مؤلفه La

Mort de la Mort, 2011 ربما قد ولد بالفعل الإنسان الأول الذي سيعيش ألف سنة (Hélène Merle-Béral ,2020,P 120-123).

من منظور حركة الإنسانية الانتقالية فالقرن الحادي والعشرون لن يكون بالمطلق قرنا هادئا، بل سيشهد اكتشافات لامتناهية تعزز من قوة البحث، الأمر الذي سيسمح بتقدم علمي مائز، بموازاة مع ضخامة المشاريع والبرامج التي تمولها العديد من الشركات خصيصا شركات وادي السليكون Silicon Valley التي تسعى للتخلص من المرض الجسدي واستئصال أسباب الشيخوخة ومعالجة المصادر الجذرية للموت، لجعل الإنسان خالدا، فرفض الموت بالنسبة لهم أمر منطقي ومحاربته هو مجرد تحسين بسيط لقدراتنا (Natasha vita-More,2021 P 67-68)، ومن أبرز الشركات نجد شركة 23and Me مؤسسها Anne Wojcicki وGoogle X من خلال مشاريعها التي ترتكز على جسد الإنسان والمتمثلة في Verily Life Sciences إضافة إلى شركة الأمريكية Abbvie التي تأسست سنة 2013 وتعد من أكبر الشركات البيوتكنولوجيا وشركة Sirtris التي تأسست بفضل عقار يسمى SRT501 المضاد للشيخوخة (Harry mccracken et Lev grossman, Time, 2013) .

مما لا جدال فيه أن التيار الفكري للإنسانية الانتقالية لا يخضع للمعايير الدينية أو السياسية أو الاجتماعية، بل يعرف نفسه كحركة فكرية ثقافية هدفها المطلق التحول الجذري للبشرية، من خلال تحرير الإنسان من الإمكانات

الطبيعية الضئيلة وغير ملائمة لتطلعات الإنسانية الجديدة التي تنشأ كينونتها الخاصة والقائمة على التحرر من عبودية الجسد عن طريق الذكاء الاصطناعي (Hélène Merle-Béral ,2020,P 121)، الذي يتجاوز قدرات الدماغ البشري، وبالنظر إلى التطور الهائل للتقنيات الجديدة الخاضعة لقانون Moore الذي ابتكره Gardon E.Moore، ساهم هذا القانون في تنشيط الثورة التكنولوجية في شتى أنحاء العالم، وهي نظرية بموجبها تتضاعف قدرات المعالج الدقيق في ثمانية عشر شهرا، كما أنه بتنبؤ تفوق الآلات المستقلة على الذكاء البشري التي تملك القدرة على التكاثر واستبدال البشر والتقدم إلى ما لا نهاية. لكن هذه التحديات إذا تم تحقيقها بالفعل، فإن الهوية الإنسانية على حد تعبير Harari وLaurent Alexandre، فإن التطور البيوتكنولوجي السريع للبشرية الموازي لعدم المساواة في الحصول على التقنيات الحيوية بين جميع الأفراد، سيخلق بلا شك أصناف من البشرية، فئة من البشر الخارقين Surhommes، الإنسان الإلهي Homo deus، وطبقة دنيا من الإنسان العاقل Homo sapiens، (Hélène Merle-Béral ,2020,P 124)، ومنه ستتحدد البشرية كمجموعات نوعية من البشر المعدلون وراثيا وآخرون رفضوا التعديل لأسباب دينية أو فلسفية، ومن المعضلات الحقيقة لهذه المسألة الانغلاق التام على الذات لهذه الأنواع من البشر بسبب التعزيز الجسدي والجيني، إذ ستخضع للعزلة الجسدية وكذا الثقافية سواء عن قناعة ذاتية مع أشخاص يرفضون بإرادته الاختلاط، أو مع أشخاص لم يعد بإمكانهم الاختلاط لأنهم لم تعد لهم القدرة على ذلك، لأن ثمرة اختلاطهم تكون عقيمة والدليل على ذلك يمكن استجلاءه

من الطبيعة، إذ يمكن لتزاوج فصيلة النمر بفصيلة الأسد، لكن ثمرة هذه العملية هجين من التايجون والايجر، فكلاهما غير قادر على الانجاب وذلك للاختلافات الجينية بين الأسود والنمور، وعلى نفس المنوال، فإن الاختلافات الجينية المتزايدة بين مجموعات البشر قد تؤدي إلى نهاية التزاوج بين البشر (Laurent Alexandre,2011, P 350-351).

تحلم هذه الأيديولوجيا القادمة من وادي السيليكون بتحويل الإنسان إلى كائن آخر غير الذي عهدناه، إنسان يجمع بين مؤهلاته الطبيعية والتطورات التكنولوجية المعاصرة، فتجعله كائنا متميزا بقدرات خارقة تمكنه من قتل الموت والعبور نحو الأبدية، لكن هذا الحلم الإيديولوجي سينتج عنه مفارقات لا متناهية لا من حيث القيم أو النوع أو حتى الوجود في حد ذاته، ومع أننا سنعيش فصلا خطيرا بين مجموعات بشرية معدلة وأخرى غير معدلة، فإن علينا أن نأخذ بعين الاعتبار الفرضية الأكثر تشاؤما، التي تشير أنه من المؤكد أن الكيانات المتفوقة ستميل بلا شك إلى الاستلاء على السلطة والتحكم في البشر البيولوجيين الذين رفضوا التحول، إذ ما الغاية حينئذ في اقتسام السلطة مع كائنات ضعيفة، وقليلة الذكاء، وأقل مرونة، وذات حياة قصيرة، فالتأويل الفلسفي يراهن باستمرار أنه لا يمكن أن يكون بالمطلق إلا كيان أو نوع واحد مهيمن ضمن نطاق المجموعات المختلفة.

المحور الثاني: الإنسان المعزز في ظل التحولات البيوتكنولوجيا

حين نتحدث عن الإنسانية الانتقالية، يتجه التفكير إلى الأنماط التي تساهم فيما يطلق عليه ب تعزيز الإنسان Human enhancement، سواء تعلق الأمر بالتعزيز الجسدي أو البيوتكنولوجي أو الذهني.. بمعنى تغيير الكائن الإنساني بالتدخل في جسده، جيناته، ذهنه.. من غير أن يكون لذلك التعديل أو التعزيز هدف طبي علاجي، فتعزيز الإنسان يشير إلى كل ما يتعلق بزيادته، وهذا الفهم الصريح لهذا التوجه الفكري والعلمي المعاصر، طرح نقاشا وسجالا واسعا وجادا بين المفكرين والفلسفة والعلماء، مستعرضين الغايات والأهداف والمسائل الأخلاقية المتصلة بهذا التعزيز، مع بيان مآل الإنسان في ظل هذه التحولات المتسارعة للتكنولوجيات.

أولا: التعزيز الأخلاقي

صرح توماس دوغلاس Thomas Douglas أن الإنسان مستقبلا سيلزم عليه استخدام التكنولوجيا الحيوية لتعزيز نفسه أخلاقيا (Robert Mbala Mebenga, Quand Le transhumanisme Interroge, 2021,P172) لكن ما أنواع التغيرات السلوكية أو النفسية التي يمكن أن نعتبرها تعزيزات أخلاقية، إذ بالنسبة لشخص لا يشعر بالتعاطف، أي لديه نقص في الشعور العاطفي اتجاه الأشخاص، فإن زيادة التعاطف بالنسبة له يعتبر تعزيزا أخلاقيا، لكن بالمقارنة مع شخص يتمتع بمشاعر التعاطف مع الآخرين، فإن أي زيادة أو تحسين لن يعد بالمطلق تعزيزا أخلاقيا، وبالتالي هذه

الاختلافات لها تداعيات على مستوى ما يمكن أن نقول عنه تعزيزا أخلاقيا، كما أنه حتى بالنسبة للشخص الذي قد خضع لتغيير معين، فإننا لن نستطيع أن نؤهل ذلك التغيير ونعتبره تعزيزا أخلاقيا، وهذا الأمر يطرح خلافات عدة بين المفكرين منهم من اعتمد في تحديده للتعزيز الأخلاقي على نتيجة تشكل لعمليات التفكير الصحيحة، وهناك من أكد على أهمية المشاعر الأخلاقية في التحديد(Thomas Douglas, 2011, P 469-470) .

على الرغم من الصعوبات التي ترتبط بحدود مفهوم التعزيز الأخلاقي ذاته، فإن القدرات الأخلاقية تظل من منظور Julian Savulescu, Ingmar Persson, David de Grazia.. وغيرهم يمكن تطويرها بشكل مباشر بفضل التكنولوجيا، والتي ستعمل على التقليص من دور التربية والتنشئة الاجتماعية والتأثير البيئي.. لأنها تعد عوامل أساسية في عملية تفعيل وتطوير الحكم الأخلاقي، الذي يميز بين الشر والخير، العدل والظلم. ومنه ستعمل التكنولوجيا الحيوية من جانب الهندسة الوراثية أو من حيث صناعة العقاقير التأثير على الدماغ لتحسين من القدرات الأخلاقية وزيادتها، عن طريق العمليات الكيميائية الحيوية التي تعرف تطورا هائلا بفضل التقنيات المعاصرة، ووفقا لدوغلاس، فإن مشاعر من مثل النفور العنصري أو العدوان.. يمكن لتدخلات التقنيات الحيوية (NBIC) أن تخفف من حدتها أو القضاء عليها، بغية خلق جيلا إنسانيا معززا ومتناغما أخلاقيا.

ولتحقيق هذه الغاية وجب العمل من منظور أنصار التحسين الأخلاقي على تطوير مشاريع جديدة في موضوع الهندسة الوراثية، من أجل الكشف عن الجين المرتبط باضطراب الشخصية المعادية للمجتمع، حيث يتصور: Mark Walkerإمكانية وجود الفضيلة الجينية من خلال برنامج Le programme de la Vertu Génétique (GVP) الذي يبحث في التأثير على طبيعتنا الأخلاقية من خلال البيولوجيا، باعتبار أن الجينات تؤثر على السلوك البشري، وبذلك فتعديل جينات الأفراد يمكن أن يغير السلوك، إلى حد ذهب Douglas و Savulescu للاعتقاد بوجود تشفيرا أو رمزا جينيا للعنصرية (Robert Mbala Mebenga, 2021, P 173).

إن عدم التكافؤ للقوى الحاصل بين التكنولوجيا المعاصرة غير المحدودة والقدرات الأخلاقية المحدودة، هو تحدي استثنائي وحقيقي تواجهه الإنسانية اليوم عبر كمية من القضايا المتجددة والتي لا تستطيع مجابهتها أو حلها بالمقاييس الأخلاقية التقليدية، ولذلك ينبغي لقدراتنا الأخلاقية من منظور أنصار الإنسانية الانتقالية أن تتعزز لمستوى القدرات التكنولوجية المتزايدة باستمرار، الأمر الذي سيثير العديد من المشكلات المتعلقة بمعنى التعزيز الأخلاقي وتحققه بالفعل عن طريق الإجراءات الدوائية والتعديل الجيني.

ثانيا: التحسين الجسدي

يهدف التحسين الجسدي إلى تعزيز وتوسيع قدرات البشر الجسدية من خلال التكنولوجيا، بغية تحقيق مستويات أعلى من القوة والذكاء والمرونة، أي الرفع

من أداء الجسد ومردوديته، أي الانتقال من الإنسانية البيولوجية الخالصة إلى الإنسانية المعززة بالتكنولوجيا التي لا تخلوا بالمطلق من الحالة الجسدية، لأن حالة الإنسان بالضرورة جسدية، حتى الفكر لا يفلت منه، إذ لم يوجد بعد وجود فكري إنساني منفصل بشكل مطلق عن الوجود المادي، وهذا الأمر يمثل للإنسانية الانتقالية عقبة رئيسية أمام تحقيق الوجود المطلق واللانهائي، فالجسد في نظرهم يغذي الضعف المتأصل في الحالة البشرية (David Le Breton, 2017, P 81)، والانفصال عن الجسد هو الخلود بحد ذاته، وبالتالي الانفلات من المرض، الشيخوخة، الهشاشة، الموت..

وفقا لهذه الرؤية ستحرر التكنولوجيا القيود الجسدية والبيولوجية والثقافية، لتشكيل كائن إنساني لا يعاني من الألم أو المحنة، لا تغيره العواطف، كائن غير راغب، سيد ذاته، يخضع لضبط النفس والتحكم في عواطفه كيميائيا، له القدرة على مضاعفة قدراته البدنية، يمتلك إرادته ومتطلع للخلود الأبدي (David Le Breton, 2017, P 82-83)، هذه الملامح تقودنا بلا شك إلى نموذج إنساني جديد بعيد عن المعايير المتعارف عنها ضمن نطاق الإنسانية الكلاسيكية، بحكم الاقتراحات التي تنص على ضرورة احداث تعديلات جوهرية لامتناهية على الطبيعة البشرية، بحيث لا ينبغي لهذا النموذج الكلاسيكي من البشرية بالاستمرار أو الإبقاء على حالته البيولوجية الخالصة، وإنما الحكم عليه بالزوال واعتباره مجرد شكل مرحلي لا بد أن يخضع للتطور الدائم بدون انقطاع، بمعنى لا وجود لمرحلة نهائية لتطور وتعزيز الكائن البشري، وهذا لا يعني أن

فكر الإنسانية الانتقالية تنحصر أو تتبنى نظرية أصل الأنواع التي قدمها تشارلز داروين، وإنما فكر الإنسانية الانتقالية في منظورها للكائن البشري أعمق وأبعد من كل النظريات الكلاسيكية، لأنه فكر يؤمن بالإرادة والفاعلية الإنسانية وبالتكنولوجيا واللامحدود، لهذا نجد أنصار الإنسانية الانتقالية يعلنون عن مرحلة توديع الكائن البشري الذي كان عليه أن يمارس الجنس ليكون له أولادا من صلبه، والذي كان عليه أن يتعلم ليعرف، والذي كان عليه أن يتمرن ليكتسب، والذي كان يتألم ويعاني ويموت، بنظرهم قد حان الوقت لاضمحلال ذلك الكائن البشري.

إن تقارب التقنيات الحيوية تسمح من جهة التعزيز الجسدي تطوير أدوات أو آلات تعمل على تشكيل تفاعلات مباشرة بين الجسد الإنساني والآلة، من أجل جعل القدرات الجسدية أكثر كفاءة في عالم تملي فيه الآلة معاييرها الخاصة، حيث يتم الحديث عن الجسد من وجهة نظر استبداله بأجهزة تقنية أو بأطراف صناعية، على سبيل المثال: العمل على الربط المباشر بين الدماغ البشري والآلات (Jean-Michel Besnier, 2016, P 215)، تعويض الأطراف المبتورة بأخرى اصطناعية ذكية يمكن للإنسان التحكم فيها ذهنيا، زراعة شرائح الكترونية داخل الجسد البيولوجي البشري لتحسين الأداء البدني والعقلي، زرع نانوروبوت nanarobots في الجسد قصد القضاء على الأمراض من مثل تدمير الخلايا السرطانية، استخدام الخلايا الجذعية لتعويض الخلايا الهرمية من أجل إعادة تشكيل الأنسجة والأعضاء وبالتالي تشبيبها، إضافة إلى الجراحة

التجميلية التي تهدف على سبيل المثال: إطالة القامة، تمتيع الإنسان بهيكل عظمي خارجي، تعزيز بعض الحواس كالسمع والبصر.. (أحمد البوسكلاوي، نظرات، 2024، ص 49 -50).

ثالثا: التعزيز الجيني

الإنسان دائم التغير، لكن كيف يمكننا التنبؤ بتأثير انتقاء المتغيرات الجينية الجديدة على الطبيعة البشرية؟ لكشف هذه المسألة ننظر إلى ثلاثة عوامل أساسية، أولهما الصدفة وثانيهما الانتقاء الطبيعي، ثم ثالثا التهجين، بالنسبة للصدفة عادة ما تظهر الطفرات الجينية من حين لآخر وهو أمر طبيعي لأنها تنتقل على المدى البعيد عبر مئات الأجيال، كما أن عامل ارتفاع أو انخفاض الخصوبة يؤثر بشكل مباشر في عملية الانتقاء، أما الانتقاء الطبيعي فلم يعد يعتمد على طبيعة المناخ أو الأمراض، بل أصبح يرتبط بالعوامل الثقافية، والظروف الديمغرافية، وتأثير التحضر.. في حين يعتبر التهجين عملية تغيير أو تعديل الجينات في الكائن البشري عن طريق البيوتكنولوجيا لتحقيق صفات معينة أو تحسين صفات موجودة، فهذا الأسلوب يسمح بإجراء تعديلات على الحمض النووي الصبغي DNA (محمد أحدو، 2024، ص 79).

هكذا فإن التدخل الجيني أو التعديل الوراثي يقتضي إدخال تعديل في نظام الجينات كحذف أحدها أو تعويضه من أجل التمكن من إطالة العمر، وهي نتائج قد نجحت على بعض الكائنات الحية، لكن المسألة تظل أكثر تعقيدا بالنسبة للإنسان، لأن إعادة البرمجة الجينية لذواتنا ومحاولة التحكم في كل

العمليات البيولوجية والعصبية في أجسادنا ليس بالأمر الهين (أحمد البوسكلاوي، نظرات، 2024، ص 132)، كما أنه ينبغي التأكيد على أن المشاريع والأبحاث المقدمة في مجال الجينوم ما تزال في مراحلها الأولية، وأن تطوراته الحقيقية ونتائجه المذهلة ستنعكس بلا شك في العقود القادمة على الطبيعة الإنسانية، وبالتالي إصدار الحكم على التعزيز الجيني من الجهة الأخلاقية يضعنا في منعطف غير قار، نظرا للمقاربات التي تنتج عن هذا التعزيز لمكافحة أمراض خطيرة وفتاكة والتي ترتبط في العديد من الأحيان بالاختلالات الوراثية، كأمراض السرطان، أمراض القلب والأوعية الدموية، الحساسية.. والاكتشافات المعاصرة في مجال الهندسة الوراثية أتاحت إمكانية إزالة الخطر عن الجسد البشري، على سبيل المثال إنتاج الأنسولين البشري، الذي يعد أول دواء هجين تم تسويقه سنة 1982 (محمد أحدو، 2024، ص 108).

رابعا: تعزيز العقل

في عالم يمضي فيه التقدم التكنولوجي بوتيرة متسارعة، تظهر الإنسانية الانتقالية كإطار لفهم كيف يمكن للتكنولوجيا أن تعيد تشكيل القدرات البشرية وتتجاوز الحدود الطبيعية، والتعزيز العقلي هو أحد أهم الأبعاد الرئيسية لهذا الفكر، حيث يسعى جاهدا إلى استخدام التكنولوجيا المعاصرة لتعزيز وتطوير القدرات العقلية البشرية وتحسين وظائف الدماغ لتتجاوز محدوديتها، ومن الأمثلة على ذلك: زرع أجهزة إلكترونية تمكن من تعزيز الذاكرة، الإدراك، واتخاذ

القرارات.. ومن الأمثلة البارزة على ذلك استخدام تقنية تحفيز الدماغ العميق Deep Brain Stimulation، وهي تقنية تستخدم لعلاج اضطرابات عصبية مثل مرض باركنسون، كما أنه مع التقدم الذي يعرفه المجال الطبي، وتقدم معارفنا حول الدماغ والأعصاب بات من الإمكان في إطار الطب التعزيز تنمية القدرات العقلية بواسطة العقاقير والمنشطات التي تهدف سواء إلى تحسين الصحة العقلية، أو تعمل على تحفيز الدماغ (أحمد البوسكلاوي، نظرات، 2024، ص 53-54).

الأمر لم يتوقف عند هذه التعزيزات وإنما الإنسانية الانتقالية أصبحت تطمح إلى إمكانية نقل العقول البشرية إلى أجهزة الحاسوب من أجل التحرر نهائيا من الجسد وعيش حياة افتراضية أبدية، أو تجميد هذا الجسد البشري بعد الوفاة من خلال النتروجين السائل والاحتفاظ به في كبسولات إلى حين التوصل إلى نتائج علمية تعيده إلى الحياة (Natasha Vita-More, Transhumanisme Quel avenir pour l’humanité?, 2021 ,P 71-71)، فهذه العملية أصبحت متاحة، إذ تم توقيع عدة شخصيات على عقد يبرم بعملية تجميد جسدهم البشري.

المحور الثالث: مستقبل الإنسانية في عصر السايبورغ

السايبورغ هو كائن أو بنية سيبرانية، هجين من الآلة والكائن الحي، مخلوق من واقع اجتماعي، ومخلوق من الخيال، وهو شعار التحرر كما حددته Donna Haraway، لأنه يقطع مع التقليد القديم الذي تأسست عليه الإنسانية، فالسايبورغ

كائن من عالم خال من التوجهات والعلاقات الجنسية (Stéphane Van Damme, 2008, P 402) إنه يوجه الإنسانية إلى ما بعد الجندر Postgenderism، أي أن مجتمع السايبورغ ما هو إلا كائنات ما بعد الجندرية معدلة تكنولوجيا لتتجاوز التطور البيولوجي الطبيعي للتكاثر البشري، فهو كائن تحرر كليا من تزاوج الذكورة والأنوثة، وهذا الأمر لا يلغي فقط النموذج الأسري والتصنيف الطبيعي ذكر وأنثى، وإنما يفتح الأفق لتجاوز كل الأنماط المرتبطة بالعرق، الطبقة، الانتماء.. وبناء مجتمع سيبراني قائم على علاقات تكنولوجية.

في ستينيات القرن الماضي تم استلهام السايبورغ في أذهان العديد من الباحثين الأمريكيين خصيصا المشتغلين في أبحاث الفضاء، رغبة منهم في تسريع عملية استعمار مختلف الكواكب التي تم اكتشافها وتعتبر بنظرهم أقرب الكواكب الملائمة نظريا للعيش فيها، هذا الملمح النظري والعلمي أعطى قوة جذب لاستحضار السايبورغ كنموذج إنساني قائم بذاته، هذه الرؤية ساهمت في خلق مجموعة متنوعة من التجارب التي شملت إجراء تعديلات مختلفة على الجسد عن طريق التكنولوجيا، ليصبح السايبورغ ذلك الكائن المعدل تكنولوجيا والقادر بيولوجيا ونفسيا وفكريا على تجاوز فضاءات لا متناهية بين الكواكب وإنشاء مستعمرات المستقبل(أورلان،ج. بيبو وآخرون، 2019، ص 98) فمفهوم السايبورغ في حقيقته هو نسخة مختصرة من المتخيل الأمريكي الذي يهدف إلى تجسيده فعليا عن طريق التكنولوجيا والتطورات المتسارعة في مجال البيوتكنولوجيا والنانوتكنولوجيا والذي يندرج بوضوح في أشكال الأبطال الخارقين من أمثال: Hulk Daredevil, X-Man , Avatar..

إن التفكير في السايبورغ هو تفكير في طريقة لخلاص الإنسان من النظم الجسدية القديمة التي تطرح في حركة الإنسانية الانتقالية كأوزان للمرض، التعب، الشيخوخة، الهشاشة والموت، وقد عبر عن ذلكMax More قائلا: "لن نتسامح بعد الآن مع استبداد العمر والموت (David le breton , 2017, P 85.)، لذا فالسايبورغ ما هو إلا محاولة للقضاء عليها وفتح المجال للدماغ لبناء قدرات لا نهائية بفضل الاندماج الكلي مع الحاسوب والتحرر ليس فقط من القيود الجسدية وإنما أيضا من القيود الثقافية والإيديولوجية والدينية، إذ بمجرد فقدانهم القدرة على توحيد البشر حول معتقدات مشتركة حتى تنصب مؤسسات من مثلApple أو google نفسها كآلهة (David le breton , 2017, P 84.).

يمضي مصير الإنسانية في زمن السايبورغ باتجاه التطورات العلمية-التكنولوجية، حيث نستطيع تحديد الاتجاه، لكن دون تحديد الوجهة، كما لا يمكن بالمطلق التنبؤ بالإيجاب أو السلب، ما يمكن تقديمه لا يمكن أن يتجاوز الاحتمالات البسيطة، نظرا لما تشهده التطورات العلمية من تسارع رهيب يؤثر بتغييراته على أسلوب ونمط الإنسانية الراهنة التي ستعرف في المستقبل إضفاء خصائص وميزات جديدة للذكاء الاصطناعي على الذكاء الإنساني، وبنفس الكيفية إضفاء الخصائص الإنسانية على الذكاء الاصطناعي، وهذا الفعل يطرح عدة احتمالات لمستقبل الهوية الإنسانية خصيصا مع بداية تشكل ثورة في العلاقة بين الفرد والمجتمع من جهة، والنوع من جهة أخرى.

إن هذا النموذج الجديد من الإنسانية المغايرة، الذي يرتد إله العلم المعاصر لبناء كينونة إنسانية متفوقة عن طريق التقنيات الحيوية (NBIC) التي تشكل الإنسان السايبورغ، الذي ينهي مع الجسد البيولوجي في مقابل الإعلاء من التكنولوجيا التي ستخلق بالضرورة هوية قيمية إنسانية مغايرة، حيث تتوجه الإنسانية المعاصرة نحو الاستثمار في النانوتكنولوجيا والبيوتكنولوجيا، سيخلق بالضرورة أزمات وإشكالات في كافة الميادين، أبرزها أزمة القيم، القيم الأخلاقية، القيم الاجتماعية، القيم الجمالية.. لأن عمليات الاستنساخ والتعديلات الوراثية على الإنسان تمثل تهديد حقيقي لبنى ومؤسسات المجتمع الأساسية، لأن هذا النوع من التطور والتعزيز سيؤدي لا محال إلى القضاء على مفاهيم من قبيل: مفهوم الوالدية، مفهوم الذكورة ومفهوم الأنوثة.. فلن يكون هناك معنى لوجود مفاهيم من قبيل: مفهوم الأم أو الأب، أو حتى مفاهيم من مثل: مفهوم التعلم أو الاكتساب، خاصة مع التطورات الرهيبة الذي يشهدها ميدان الذكاء الاصطناعي وزراعة الشرائح الإلكترونية في الجسد البشري، فالتطور التكنولوجي سينقلنا بلا شك من مجتمع المعلومات إلى مجتمع ما بعد المعلومات، مجتمع تسود فيه الأدوات الرقمية والمصادر الإلكترونية بشكل مطلق، وتبرز فيه أنماط جديدة من العلاقات، كالعلاقة بين الإنسان والآلة.

في الواقع، ستقترن الهوية الإنسانية بالذكاء الاصطناعي والعوالم الافتراضية التي ستهيمن على جوهر الأنشطة الإنسانية، سواء منها المهنية أو الترفيهية، وسننخرط بالضرورة في بيئات متنوعة ومثيرة تضم أفرادا من جميع الخلفيات، وسنتشارك تجارب جديدة تفرض سيناريوهات لا يمكن للعقل الراهن تصورها،

تجارب ستنقل الهوية الإنسانية القائمة على المرجعية البيولوجية قياسا إلى الجسد التقليدي إلى هوية الإنسان المعزز بالتكنولوجيا التي يشوبها الغموض نتيجة التطورات العلمية والتكنولوجية غير الثابتة واللامحدودة.

خاتمة:

تشهد الثورة البيوتكنولوجيا الراهنة صيرورة متسارعة لا يمكن مجابهتها أو حتى القبض عليها، ويترتب عنها آثار جديدة ومغايرة، تعيد تشكيل الوجود الإنساني في العالم، ومع انفلات التحكم المستمر أو بمعنى آخر صعوبة فرض سلطة رقابية أو ردعية للمشاريع والأبحاث المتعلقة بالطبيعة الإنسانية وتحولها، لا يمكن طرح مقاربة شاملة لهذا التحول وأهدافه وطبيعته، وفي المقابل فالإنسان منذ مسار وجوده لم يتوقف عن السعي نحو التحرر، بغية تملك مصيره، بحكم عدم رضاه بحالته الجسدية الإنسانية التقليدية، فبالنسبة لفكر الإنسانية الانتقالية، الإنسان منذ وجوده لم يخضع نظامه البيولوجي لتطور مائز، بخلاف ما يشهده العلم من اكتشافات وابتكارات نوعية، وبالتالي لمسايرة هذا التطور العلمي الهائل خصيصا منه علوم الفضاء يفرض بالضرورة تعزيزا موازيا للطبيعة الإنسانية في كليتها، وهذا التعزيز أو التحسين لن يتحقق إلا عن طريق تقارب التقنيات الحيوية (NBIC) التي تشكل الإنسان السايبورغ الذي ينهي مع الجسد البيولوجي في مقابل الإعلاء من التكنولوجيا، من أجل تحقيق الخلود واعتناق الحياة الأبدية، وتخطي الحدود التي فرضتها القوانين الطبيعة على الجسد البيولوجي البشري، لكنها ستخلق لا محال هوية إنسانية مغايرة تؤسس لنموذجا إنسانيا معاصرا قائما على مرجعية علمية آنية

تطمح إلى تغيير العالم وتصورنا عن الإنسان، الذي لا يمكننا بالمطلق الحكم عليه بالإيجاب أو السلب، بحكم أن الإنسانية الانتقالية ما زالت تتبلور وتتجذر، والإنسان المعاصر لم يتخطى بعد بدايات المغامرة الإنسانية الجديدة.

قائمة المراجع:

– أورلان، ج. بيبو وآخرون، الإنسان في مهب التقنية، ترجمة: محمد أسليم، مطبعة بلال فاس2019.

– مجلة نظرات، مؤسسة الموجه الثقافية، العدد الأول، الطبعة الأولى يناير 2024، المغرب.

– محمد أحدو، أفق الإنسان في ظل الثورة الإحيائية المعاصرة، مؤسسة الموجة الثقافية، 2024 المغرب.

- Catherine Déchamp-Le Roux, La Quête De L'immortalité et L'utopie Du Transhumanisme, Gérontologie et société, Nationale d'assurance vieillesse (2016/3 Vol.38/n°151).

- David Doat et Franck Damour, Quand Le Transhumanisme Interroge, Presses universitaires de Namur, 2021.

- David Doat et Franck Damour, Transhumanisme quel avenir pour l'humanité ? Le Cavalier Bleu,30 september 2021.

- David le breton, Le Transhumanisme ou l'adieu au Corps, Écologie & Politique n° 55, 2017.

- Harry mccracken et Lev grossman, Time, Can Goole Solve Death? 30 September 2013.

- Hélène Merle-Béral, L'immortalité biologique, éd Odile Jacob, janvier 2020.

- Jean Michel Besnier, Le Transhumanisme et la Haine du Corps, HERMÈS 74, 2016.

- Laurent Alexander, Et SI Nous Devenions Immortels ? comment la technomédecine va bouleverser l'humanité, Editions Jean-Claude Lattès, 2011.

- Max More et Vita-More Natasha, The Transhumanist Reader, Edited by Wiley-Blackwell,2013 United States of America.

- Max More, Transhumanism and Its Critics, Published by: Metanexus institute, 2010 United States of America.

- Stéphane Van Damme, De la vie du laboratoire à théorie du cyborg, l'homme, éditions de l'EHESS 2008(n° 187-188).

- Thomas Douglas, Enhancing Human Capacities, Moral Enhancement, Edited by Julian Savulescu, Ruud ter Meulen, and Guy Kahane, edited Wiley-Blackwell first published 2011.

- Vita-More Natasha, The Transhumanism Handbook, History of transhumanism, Edited by Newton Lee, 2019.

الثقافة العربية المعاصرة في ظل تحديات العولمة

Contemporary Arab culture in the face of globalization challenges

د. زينب التومي

أستاذ محاضر أ-جامعة تامنغست (الجزائر)

toumi356@gmail.com

مخلص: تهدف هذه الورقة العلمية إلى دراسة الثقافة العربية المعاصرة في ظل التحديات التي تفرضها العولمة، إذ تُعتبر الثقافة العربية واحدة من أغنى الثقافات العالمية وأكثرها تأثيرًا، حيث يرتبط الحديث عنها ارتباطًا وثيقًا بالهوية الوطنية والقومية. تواجه الثقافة العربية تحديات كبيرة نتيجة للعولمة، التي تسعى إلى تقويض القيم والعادات والتقاليد المجتمعية، مما يؤدي إلى تآكل الهوية الوطنية لصالح قيم وثقافات دخيلة. في هذا السياق، برز في الوطن العربي تياران متعارضان: الأول يدعو إلى تقليد الغرب بشكل كامل كوسيلة للخروج من الأزمات الراهنة، بينما الثاني يؤكد على أهمية الإرث الثقافي الغني للأمة العربية وضرورة التوفيق بين هذا التراث ومتطلبات العصر الحديث. يسعى هذا التيار إلى الحفاظ على الموروث الثقافي مع الاستفادة من ثقافات الآخرين بما يتناسب مع احتياجات ثقافتنا، خاصة في مجالات العلوم والتكنولوجيا. إن تحقيق التوازن

بين الموروث والجديد يسهم في الحفاظ على هوية الأمة ويدفعها نحو النمو والتطور. ورغم أن كلا التيارين يتفقان على الهدف المتمثل في القضاء على التخلف، إلا أنهما يختلفان في الأساليب المتبعة لتحقيق ذلك. في هذه الدراسة، سأركز على واقع الثقافة العربية، وأستعرض مكوناتها، وأبحث في إمكانية تعارضها مع المعاصرة. كما سأناقش موضوع العولمة الثقافية وتأثيرها على ثقافتنا وهويتنا العربية الإسلامية، في ظل الانتشار الواسع للتكنولوجيا.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، الوطن العربي، العولمة، التكنولوجيا، المعاصرة، الموروث.

Abstract: This scientific paper aims to study contemporary Arab culture in light of the challenges posed by globalization. Arab culture is considered one of the richest and most influential cultures in the world, as discussions about it are closely linked to national and national identity. Arab culture faces significant challenges due to globalization, which seeks to undermine societal values, customs, and traditions, leading to the erosion of national identity in favor of foreign values and cultures .this leads to the erosion of national identity in favor of foreign values and cultures. In this context, two opposing currents have emerged in the Arab world: the first calls for a complete imitation of the West as a means to overcome current crises, while the second emphasizes the importance of the rich cultural heritage of the Arab nation and the necessity of reconciling this heritage with the demands of modern times. This current seeks to preserve the cultural legacy while benefiting from the cultures of others in a way that aligns with the needs of our culture, especially in the fields of science and technology. Achieving a balance between the inherited and the

new contributes to maintaining the identity of the nation and propels it towards growth and development. Although both currents agree on the goal of eliminating backwardness, they differ in the methods employed to achieve that. In this study, I will focus on the reality of Arab culture, review its components, and explore the possibility of their conflict with modernity. I will also discuss the topic of cultural globalization and its impact on our culture and Arab Islamic identity, in light of the widespread proliferation of technology.

Keywords: culture, Arab world, globalization, technology, contemporary, heritage.

تمهيد:

يؤكد عباس محمود العقاد أن الثقافة العربية تُعتبر من أقدم الثقافات في التاريخ، حيث تسبق كل من الثقافة العبرانية واليونانية. ويعزو ذلك إلى أن الأبجدية اليونانية مستمدة من الأبجدية العربية، بما في ذلك حروفها ومعانيها، والتي يُنسب ابتكارها إلى قدموس الفينيقي. كما يشير المؤرخ اليوناني هيرودوت إلى أن قدموس الفينيقي كان أول من علمهم الصناعات. بالإضافة إلى ذلك، يوضح سفر التكوين وسفر الخروج دور العرب الصالحين في تعليم كل من إبراهيم وموسى عليهما السلام، حيث تعلم إبراهيم من ملكي صادق، وموسى من يثرون، إمام مدين. ويشير العقاد إلى أن العرب كانوا يعرفون رسالة "الآباء" قبل أن يُعرفوا بالأنبياء، حيث لم يتعرف العبرانيون على مفهوم النبي إلا

بعد وصولهم إلى أرض كنعان وتواصلهم مع أئمة العرب في جنوب فلسطين وشمال الحجاز (عباس محمود العقاد،2012، ص8)[1].

1_ مفهوم الثقافة بين الرؤية العربية والرؤية الغربية:

تمثل الثقافة روح الأمة وهويتها، حيث تتميز كل ثقافة بهوية فريدة تعكس جوهرها من خلال خصائص مميزة. هذه الخصائص تسلط الضوء على القيم النبيلة والمثل العليا. تُعتبر الثقافة رمزاً للأصالة والتجديد، وهي جوهر الإبداع الإنساني عبر العصور، سواء في الماضي أو الحاضر.

تناولت الكتب القديمة والحديثة مفهوم الثقافة من جوانب لغوية واصطلاحية متعددة. لذا، كيف يمكننا تحديد مفهوم هذا المصطلح من منظورين: العربي والغربي؟

أولا: مفهوم الثقافة في الفكر العربي:

أصل كلمة "ثقافة" في المعاجم العربية يعود إلى الفعل الثلاثي "ثَقَفَ"، حيث تُعتبر الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة تُشتق منها الفروع. وتعني الثقافة في اللغة العربية عدة معانٍ، منها: يُقال "ثقفت القناة" عندما أقمت اعوجاجها، و"ثقفته بالتثقيل" أي قمت بتعديل المعوج منها. كما يقول عمرو بن كلثوم: "إذا عض بها الثُّقَافُ اشمأزت"، كما يدل على كثرة الخصام والجدال بين الناس، حيث يُعتبر كثرة الحديث بينهم دليلاً على الثقف والثقاف وتأتي بمعنى حاذقا وفطنا وثقفه أي ظفر به وأدركه (محمد بن يعقوب الفيروز آبادي،2005، ص795).[2]

تتضمن كلمة "ثقافة" دلالتين: دلالة حسية حقيقية ودلالة معنوية مجازية. تعكس الدلالة الحسية معاني تتناسب مع حياة العرب في فترات البداوة وما شهدوه من حروب وغزوات، مثل تقويم الرماح المعوجة، وقد تشمل أيضًا تقويم السلوك المنحرف. وبالتالي، تجمع هاتان الدلالتان بين الخصام والقتال، والإدراك والانتصار. ومع تطور أوضاع العرب واستقرارهم في المدن، وظهور طابع الحضارة، أصبحت الثقافة في جانبها المعنوي تعني التربية التي تهدف إلى تهذيب النفوس وتقويم سلوكها.

ورد مصطلح الثقافة في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ"، (سورة البقرة، الآية 191)،[3] أي اقتلوا مشركي مكة أينما وجدتموهم. يشير هذا إلى الفهم والوعي، ولا يعكس نوع المعرفة أو مصادر الحصول عليها، بل يعبر عن المعرفة بشكل عام بغض النظر عن مصدرها.

وتأتي بمعنى الأخذ من مفهوم الغلبة يتجلى في قوله تعالى: "إن يثقفوكُم يكونوا لكم أعداءً"، (سورة الممتحنة، الآية 02.)[4] أي يلقونكم ويصادفونكم إذا تمكنوا منكم سيكونون أعداء لكم من جهة القتل.

تشير أيضًا إلى سرعة استيعاب الأفكار من قبل المجامع الفكرية والأدبية وغيرها، حيث تلعب سرعة التعلم دورًا في هذا السياق. كما تعكس أيضًا قدرة الشيء على التقييد والأسر من الناحية المعنوية، مما يعني أنها تحد من حرية الأفكار وتحبسها في الذهن. بالإضافة إلى ذلك، تدل على المهارة وإتقان الأمور. كما تعكس الفهم والذكاء والفطنة، وثبات المعرفة اليقينية (إبراهيم زروقي، ص 264).[5]

في العصر الحديث، تُستخدم الثقافة للإشارة إلى الرقي الفكري والأدبي والاجتماعي للأفراد والجماعات. فهي ليست مجرد مجموعة من الأفكار، بل تمثل نظرية في السلوك تعكس طابع الشعوب وتجسد ممارستها للعقائد والقيم واللغة والمبادئ والمقدسات والقوانين والتجارب (ساجده عبد الحليم رضوان الوريكات،2022، ص1224).[6]

ثانيا: مفهوم الثقافة في الفكر الغربي:

إن مصطلح "ثقافة" في الحضارة الغربية، الذي اختير له كلمة "Culture" الفرنسية، مستمد من الكلمة اللاتينية "Cultivar". يعود ذلك إلى أن الإنسان الأوروبي، وبالأخص الفرنسي، يعتبر إنسان الأرض، حيث تُعتبر الحضارة الأوروبية حضارة زراعية. وبالتالي، فإن العمليات المرتبطة باستغلال الأرض مثل الحرث والبذر والحصاد كان لها دورًا مهمًا في نفسية الإنسان الأوروبي، كما تسهم في تشكيل رموز حضارته. فالزراعة تجمع بين جميع هذه العمليات، وتحدد وتنظم إنتاج الأرض. لذا، ليس من المستغرب أن يُطلق الفرنسيون على ازدهار الفكر خلال حركة النهضة مصطلح "Culture"، الذي يعني الزراعة بشكل مجازي (مالك بن نبي،1984، ص26).[7]

وقد ظهرت هذه الكلمة وفقًا للمصادر الغربية في القرون الوسطى، وتحديدًا في عام 1509 ميلادي، حيث تشير جميع المعاني المرتبطة بها إلى العمل في الأرض، مثل زراعتها، وزرع الحبوب، وغرس الأشجار، وجني الثمار، وحصاد المحاصيل، وكل ما يتعلق بالجهد والعمل. وقد قام الفكر الغربي بتوسيع مفهوم "ثقافة" ليشمل العديد من المعاني المجازية وفقًا للاحتياجات المختلفة (إبراهيم زروقي، ص 264).[8]

في القرن الثالث عشر الميلادي، كانت الثقافة مرتبطة بالدلالة اللاتينية الكلمة اللاتينية "Cultivar"، التي تشير إلى العناية بالزراعة والماشية. ومع بداية القرن السادس عشر، تغيرت دلالة الثقافة من كونها تشير إلى الحالة إلى كونها تعبر عن الفعل، أي فلاحة الأرض. بحلول منتصف القرن السادس عشر، أصبح المعنى المجازي لكلمة "ثقافة" يشير إلى تطوير الكفاءات وتنميتها، لكن هذا المعنى لم يحصل على اعتراف أكاديمي، حيث لم يُدرج في معظم القواميس. في القرن السابع عشر، استمرت كلمة "ثقافة" في التركيز على الزراعة وفلاحة الأرض، متحولة من مفهوم الحالة إلى مفهوم الفعل. ومع حلول القرن الثامن عشر، بدأت الكلمة تأخذ منحى يعبر عن التكوين الفكري بشكل عام، وعن التقدم الفكري للإنسان، وتم إدراجها في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام 1718، مصحوبة بمضافات تشير إلى موضوع الفعل مثل: ثقافة الفنون، ثقافة الآداب، وثقافة العلوم. نتيجة لهذا التطور، أصبحت الثقافة تعبر عن حصيلة عملية التنمية العقلية والذوقية، مما يدل على المكاسب العقلية والأدبية، وبالتالي تحررت كلمة الثقافة من المضافات، وأصبحت مرتبطة بأفكار التقدم والتطور والتربية والعقل، التي أصبحت مركزية في فكر العصر (دينس كوش،2007، ص-ص16-19).[9]

أصبحت كلمة الثقافة قريبة من كلمة حققت نجاحًا كبيرًا، وهي "حضارة". الكلمتان تنتميان إلى نفس المجال الدلالي وتعكسان التصورات الأساسية، إلا أنهما ليستا مترادفتين تمامًا. فالثقافة تشير إلى التقدم الفردي، بينما الحضارة تعكس التقدم الجماعي (دينس كوش،2007، ص19).[10]

مفهوم الثقافة في الغرب يتسم بالتنوع، ولكن هذا التنوع لا ينفصل عن الدلالات العملية المرتبطة بالجهد الذي يسهم في تحقيق حياة سعيدة. قد يرتبط مفهوم الثقافة في الغرب بالتنمية أو بالنتائج التي يتم الحصول عليها من خلال تفعيل بعض القدرات العقلية أو الجسدية، مما يؤدي بالطبع إلى إنتاج فعاليات إضافية يستخدمها الإنسان في حياته. هذا الإنسان، الذي عاش فترات زمنية طويلة، يسعى إلى تجاوز تحديات التفاعل مع الطبيعة والسيطرة عليها (إبراهيم زروقي، ص 266).[11]

أما مفهوم الثقافة في الاصطلاح الغربي، فقد تعددت تعريفاته، وأحد أقدم وأكثر هذه التعريفات شيوعًا حتى يومنا هذا هو التعريف الذي قدمه إدوارد تايلور في عام 1871، والذي يُعتبر أول تعريف للثقافة. حيث وصفها بأنها "الكل المركب الذي يشمل المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والعادات، وكل القدرات الأخرى التي يكتسبها الفرد كجزء من المجتمع"(دينس كوش،2007، ص31).[12]

2_ مكونات الثقافة العربية:

إن الثقافة العربية تتكون من مكونين رئيسين اللغة العربية والإسلام ولذلك يصر البعض على تسميتها الثقافة العربية الإسلامية.

أولا: اللغة: تُعتبر اللغة وعاءً لجميع العلوم، وأداة للتواصل والتعبير في المجالات العلمية والفنية والعادية. كما أنها وسيلة للتأثير في العقل والمشاعر من خلال أدبها ونثرها وشعرها وحكمها وأمثالها وقصصها وأساطيرها وجميع أشكالها وأدواتها الفنية (د. فرحان السليم، ص6).[13] تمثل اللغة أيضًا هوية الأفراد والشعوب، وبذلك فإن تصدع اللغة يشكل تهديداً للهوية لذا فإن أي تدهور فيها يُعتبر تهديدًا للهوية الثقافية (بن عمر

عادل. رقولي كريم،2021، ص18).[14] من يحارب اللغة العربية إنما يحارب الثقافة العربية بشكل عام، وأحد أبرز التحديات التي تواجه الأمة هو إضعاف اللغة العربية الفصحى، ونشر العامية، وتفضيل اللغات الأجنبية على اللغة القومية، بالإضافة إلى إلغاء الحرف العربي في الكتابة (د. فرحان السليم، ص6).[15]

ثانيا: الدين: الدين يُعتبر أحد أبرز العناصر التي تشكل أي ثقافة، إذ يعمل كحلقة وصل بين الأفراد، ويعزز من تآلف قلوبهم وينظم سلوكياتهم. يُعتبر الدين بمثابة هبة سماوية تفرض على المجتمعات الإيمان به والامتثال لمبادئه. وبالتالي، فإن أي ثقافة تفتقر إلى اعتقاد ديني قوي تواجه مصير الزوال والانقراض (وهيب بوسعدية. صبرينة حمود،2017، ص380).[16]

كما يُعد الدين أساسًا لتشكيل الهوية الاجتماعية والفردية، مما يجعله إطارًا مرجعيًا ومحددًا للسلوك على المستويين الجماعي والفردي. يلجأ الأفراد من خلال الدين إلى تعريف ذواتهم وفهم مكانتهم في المجتمع (أحمد منيغيد،2021، ص96).[17] لاسيما الإسلام الذي له تأثيره العميق في الأمة العربية عن طريق عقائده الإيمانية وشعائره التعبدية وقيمه الخلقية وأحكامه التشريعية وآدابه العلمية، ومفاهيمه النظرية (د. فرحان السليم، ص6).[18]

3_ الثقافة العربية بين الأصالة والمعاصرة:

هل تعارض الثقافة العربية المعاصرة كيف نوازن بين تراثنا القديم والأصيل والوافد الحديث المعاصر؟ هل العلاقة بينهما علاقة تناقض أو علاقة تنوع؟

تُعتبر قضية الأصالة والمعاصرة من القضايا المحورية في الفكر العربي الحديث، حيث تُطرح كخيار بين النموذج الغربي في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة، وبين التراث الذي يمكن أن يقدم نموذجًا بديلًا وأصيلًا يلبي احتياجات الحياة المعاصرة. ومن هنا، يمكن تصنيف المواقف تجاه هذا الاختيار إلى ثلاثة أنواع رئيسية: (محمد عابد الجابر، 1999، ص-ص51-52).[19]

1. **مواقف عصرانية** تدعو إلى اعتماد النموذج الغربي المعاصر كنموذج شامل للعصر، باعتباره صيغة حضارية تفرض نفسها تاريخيًا للحاضر والمستقبل.

2. **مواقف سلفية** تدعو إلى استعادة النموذج العربي كما كان قبل الانحراف والانحطاط، أو على الأقل الاستناد إليه لبناء نموذج عربي إسلامي أصيل يحاكي النموذج القديم، وفي الوقت نفسه يقدم حلولًا للتحديات المعاصرة.

3. **مواقف انتقائية** تدعو إلى الاستفادة من أفضل ما في النموذجين، والتوفيق بينهما في صيغة واحدة تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

يستعرض الدكتور زكي نجيب محمود في كتابه "تجديد الفكر العربي" تجربته الشخصية عندما واجه سؤالًا حول كيفية تحقيق الفكر العربي المعاصر لصفة الأصالة والعصرية في آن واحد "قد يبدو للوهلة الأولى أن هناك تناقضًا أو شبه تناقض بين هذين الحدين، إذ إذا كان الفكر عربيًا أصيلاً، فإنه يتطلب من صاحبه التعمق في تراث العرب القدماء، مما قد يحول دون استيعاب الجديد. وقد نجد أن بعض أبناء الأمة العربية قد غاصوا في هذا التراث بشكل يجعلهم غير قادرين على التنفس في عصرهم الحالي. ومن جهة أخرى، إذا كان الفكر معاصرًا بشكل صحيح، فإنه يستلزم الانغماس

في علوم وآداب وفنون هذا العصر، مما قد يترك لهم القليل من الوقت لاستعادة بعض جوانب ثقافة العرب القدماء." قد يبدو للوهلة الأولى أن هناك تناقضًا بين العربية والمعاصرة، مما يستدعي طرح سؤال يسعى إلى إيجاد نقطة التقاء بينهما، كأنما هو سؤال يتطلع إلى دمج الماء مع جذوة النار. فهل يوجد حقًا تناقض بين الطرفين، أم أن هناك سبيلًا يجمع بينهما؟ هذا هو السؤال. (د. زكي نجيب محمود، 2007، ص-ص12-14).[20]

يقول الدكتور: "لقد كنت أواجه هذا السؤال منذ فترة طويلة، لكنني كنت من المتعجلين الذين يسارعون إلى تقديم إجابة قبل أن يتأملوا في تفاصيله ويدرسوا عناصره بعناية. في البداية، كنت متعصبًا لرأي يقول إنه لا يمكن تحقيق حياة فكرية معاصرة إلا إذا بترنا التراث بتراً أي قطع الصلة بالتراث بشكل جذري، وعشنا مع من ينتمون إلى عصرنا من حيث العلم والحضارة ووجهات النظر حول الإنسان والعالم. بل تمنيت في تلك الفترة أن نتبنى أسلوب حياتهم، فنأكل كما يأكلون، ونعمل كما يعملون، ونلعب كما يلعبون، ونكتب من اليسار إلى اليمين كما يفعلون! كنت أعتقد حينها أن الحضارة وحدة لا تتجزأ، فإما أن نقبلها من أصحابها، وهم اليوم أبناء أوروبا وأمريكا بلا جدال، إما أن نرفضها تمامًا، دون أن يكون لدينا خيار في اختيار جانب وترك آخر، كما دعا بعض المتحدثين إلى الاعتدال. كنت متعصبًا بشدة لهذه الإجابة السهلة، وقد يكون دافعي الخفي لذلك هو معرفتي القليلة بثقافة أوروبا وأمريكا، وجهلي شبه التام بالتراث العربي، كما يُقال بحق إن الناس أعداء ما جهلوا. لكن موقفي تغير مع تطور الحركة القومية، حيث إن عدونا اللدود هو نفسه صاحب الحضارة التي تُعتبر معاصرة، مما يستدعي

نبذها ونبذ ثقافتها معًا. بدأت أنظر بتعاطف إلى أولئك الذين يدعون إلى ثقافة عربية خالصة، تحافظ على سماتنا وتصد عنا ما قد يجرفنا في تياره، فنصبح مجرد ذكرى من تاريخ مضى، لم يبقَ منه سوى ذكراه. ويضيف الدكتور: "لولا عودتي إلى ثقافتي العربية، لدخلت القبر بلا رأس." (د. زكي نجيب محمود، 2007، ص-ص12-14).[21]

في سياق مختلف، يطرح محمد عابد الجابري سؤالًا مهمًا: هل تتعلق قضية المعاصرة حقًا بـ "الاختيار"؟ هل لا زلنا نحن العرب في وضع يمكننا من الاختيار بين ما نطلق عليه النموذج الغربي وما نطمح إليه من نموذج أصيل نستعيده أو نستمده من تراثنا الفكري والحضاري؟ (محمد عابد الجابر،1999، ص 55).[22]

يعتقد الجابري أنه منذ أن واجهنا النموذج الحضاري الغربي المعاصر، لم يكن لدينا خيار حر بين قبوله أو رفضه. فقد فرض هذا النموذج نفسه علينا منذ التوسع الاستعماري الأوروبي، وبالتحديد في القرن التاسع عشر، كبديل عالمي وحضاري جديد يرتكز على مجموعة من المقومات، مثل التنظيم العقلاني للاقتصاد وأجهزة الدولة، واعتماد العلم والصناعة، والترويج لقيم جديدة كقيمة الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية. لقد تم فرض هذا النموذج الحضاري علينا من خلال وسائل متعددة، بدءًا من التبادل التجاري غير المتكافئ، وصولًا إلى التدخل في الشؤون المحلية تحت ذريعة الدفاع عن حقوق الأقليات أو حماية مصالح معينة، ثم الحكم المباشر، وأخيرًا الهيمنة الاقتصادية والسيطرة الثقافية والإيديولوجية. ونتيجة لذلك، تم تأسيس بنى النموذج الغربي في بلداننا في مجالات العمران والزراعة والصناعة والتجارة والثقافة، مما ربطنا

بالاقتصاد الرأسمالي الأم في أوروبا. وهكذا، وجد العرب أنفسهم في مواجهة عملية تحديث استعمارية انتقلت إليهم من الخارج، أحيانًا بالإغراء وأحيانًا بالقوة. (محمد عابد الجابري،1999، ص 56).[23]

من جهة أخرى، إذا لم نختَر النموذج الغربي بإرادتنا، فإننا أيضًا لم نختَر ما تبقى لدينا من التراث الموروث عن ماضينا، إذ إن الإرث لا يُختار، كما أن الإنسان لا يختار ماضيه، بل يُجبر على حمله معه. وعندما يواجه أي تهديد خارجي، يتمسك الإنسان بماضيه ويجد فيه ملاذًا. فهل هناك تهديد خارجي أكثر استفزازًا للذات وأشد خطرًا على الهوية والأصالة من زحف النموذج الحضاري الغربي على نماذج حضارية أخرى؟ ومع وجود البنى الحديثة التي تم استيرادها من الغرب، لا يزال هناك بقايا من تراثنا القديم التي نحتفظ بها. ونتيجة لذلك، تعاني معظم دول العالم الثالث من ازدواجية تتمثل في وجود نمطين في الحياة الفكرية والمادية: أحدهما عصري مستنسخ من النموذج الغربي ومرتبط به ارتباطًا تبعيًا، والآخر تقليدي أو أصلي، حيث يستمر النموذج التراثي في صورته المتأخرة والمتجمدة. (محمد عابد الجابر،1999، ص 57).[24]

4_العولمة الثقافية وتأثيرها على الثقافة العربية الإسلامية:

أولا: مفهوم العولمة الثقافية:

أ_مفهوم العولمةGlobalisation :

شهدت العولمة Globalisation في العقدين الأخيرين من القرن العشرين انتشارًا واسعًا ومع ذلك، لا يزال المعنى الضمني للعولمة يكتنفه بعض الغموض وعدم الدقة، حيث

إنها كظاهرة لم تصل بعد إلى مرحلة الاستقرار، سواء من حيث تحديد أبعادها أو الغرض النهائي منها بشكل قاطع. (إبراهيم إسماعيل عبده،1430هـ، ص15).[25]

وشهدت فترة التسعينيات نموا مضطردا في تكرار المصطلح، مما أتاح لها أن تعبر عن مرحلة جديدة أثارت العديد من النقاشات. (خالد عبد العزيز مرداس العجمي، ص411). [26]بدأ هذا المفهوم في المجال الاقتصادي، ثم توسع ليشمل مجالات متعددة، أبرزها الثقافة. تتفق التعريفات المختلفة للعولمة على نقطة مشتركة تتمثل في تأثيرها على تقليص دور السيادة والحدود السياسية، واختصار المسافات الجغرافية. كان مارشال ماك لوهان هو أول من أشار إلى مصطلح العولمة، تلاه العديد من التعريفات الأخرى، مثل تعريف رولاند روبرتسون الذي اعتبر العولمة تعبيرًا عن "عملية تاريخية نحو انكماش العالم زمانيًا ومكانيًا، وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش، والذي يتضمن تقارب المسافات الثقافية إلى درجة لم يعد بالإمكان معها الانعزال أو الانغلاق على الذات."(إبراهيم أسماعيل صبري،1430هـ، ص16).[27]

يشير الجابري إلى أن مدلول العولمة يتعلق بتعميم شيء ما وتوسيع نطاقه ليشمل العالم بأسره. وهذا يعني نشر نمط حضاري خاص بدولة معينة، وهي الولايات المتحدة الأمريكية، على جميع دول العالم. كما أن العولمة تمثل دعوة لتبني نموذج محدد. وبعبارة أخرى، فإن العولمة، بالإضافة إلى كونها تعكس جانباً أساسياً من مظاهر التطور الحضاري في عصرنا، تمثل أيضاً إيديولوجية تعبر بشكل مباشر عن الرغبة في الهيمنة على العالم وأمركته (محمد عابد الجابري،1998، ص300).[28]

وبذلك، بدلاً من الحدود الثقافية والوطنية، تطرح إيديولوجية العولمة حدودًا جديدة وغير مرئية، ترسمها الشبكات العالمية بهدف السيطرة على الاقتصاد والذوق والفكر والسلوك (محمد عابد الجابري،1998، ص300).[29]

ب_ العولمة الثقافية Cultural globalization :

تختلف آراء المفكرين حول مفهوم العولمة الثقافية، فبينما يعتبرها البعض نوعاً من الغزو، يراها آخرون بمثابة اختراق. على سبيل المثال، يعتقد الدكتور محمد عابد الجابري أن العولمة في سياقها الثقافي تُعتبر اختراقاً، حيث يشير إلى أن العولمة تعني استبعاد الآخر وإقامة هيمنة ثقافية تفرض نمطاً موحداً للاستهلاك والسلوك (خالد عبد الله القاسم، 2004، ص444).[30]

تُعرف العولمة الثقافية أيضاً بأنها عملية تهدف إلى إنشاء ثقافة عالمية تتضمن مجموعة متكاملة من القيم التي تُفرض على جميع الشعوب. تُعتبر هذه العولمة وسيلة للحياة الاجتماعية للجماعات، حيث تشمل الخبرات والقيم والمعايير الاجتماعية، وتساهم في تعزيز الروابط الثقافية المتبادلة بين المجتمعات من خلال انتقال القيم والمعايير وطرق الحياة عبر وسائل نقل الثقافة. (خالد عبد العزيز مرداس العجمي، ص415)[31] ويصف أسعد السحمراني هذه الظاهرة بالغزو، حيث يقول: "إن العولمة أو الأمركة تمثل غزوًا ثقافيًا اجتماعيًا سياسيًا يستهدف الدين والقيم والفضائل والهوية، وكل ذلك يتم تحت شعار حقوق الإنسان." إن القول بأن العولمة مرادف أمركة هو أمر صحيح، وقد أشار الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش إلى ذلك خلال احتفالات النصر في حرب

الخليج الثانية، حيث صرح قائلاً: "سيشهد العالم انتشار القيم الأمريكية وأنماط الحياة والسلوك الأمريكي." (خالد عبد الله القاسم، 2004، ص444)[32]

في نفس السياق، بعد أن أسفرت حرب الخليج الثانية عن بروز إيديولوجية الهيمنة الأحادية المطلقة، وإعلان الفرح بالنصر، قام الدكتور فتحي التركي بتقسيم فكر الهيمنة الثقافية إلى قطبين رئيسيين. الأول هو القطب الاستيعابي الاستبطائي، الذي يسعى إلى دمج الثقافات المتنوعة في ثقافة أحادية البعد، ويمثله المفكر الأمريكي فوكوياما. أما القطب الثاني فهو القطب الصراعي الصدامي، الذي يحاول من خلال دراسة الواقع الثقافي العالمي المتنوع أن يحول الحضارات إلى جبهات قتال، مما يمهد الطريق للحضارة الغربية لتحقيق النصر، ويمثله المفكر الأمريكي صموئيل هنتغتون (د. عبد الوهاب المسيري، د. فتحي التركي ،2010، ص241).[33]

يشير الجابري إلى أنه في ظل الظروف الدولية الحالية، ومع انتشار البث الإعلامي الثقافي عبر الأقمار الصناعية، أصبحت التوجهات أكثر وضوحًا بعد أن أصبحت الولايات المتحدة القوة المهيمنة على الساحة العالمية. وقد وضعت استراتيجية ثقافية أطلق عليها الجابري "استراتيجية الاختراق"، والتي أدت إلى تحول التبعية الثقافية إلى عملية تكريس ثقافة الاختراق (محمد عابد الجابر،1999، ص 57).[34]

في كتابه "صراع الحضارات"، دعا صموئيل هنتغتون إلى تعزيز التعصب تجاه الحضارة الغربية ومواجهة الحضارات الأخرى، وبالأخص الإسلام. وقد عمل في مؤلفه على تحريض الأوروبيين ضد الإسلام ونشر مشاعر الخوف منه، بهدف دفعهم للانضمام إلى الولايات المتحدة والغرب. ومن الأمثلة على ذلك قوله: "في صراع

الحضارات بعد الحرب الباردة، ينظر المسلمون إلى خصومهم على أنهم 'الغرب الكافر'. هذه الانطباعات عن الغرب، التي تصوره كمتغطرس ومادي وقمعي ومتوحش ومتفسخ، لا تقتصر على أئمة الأصوليين فحسب، بل تشمل أيضًا أولئك الذين يعتبرهم الكثيرون في الغرب حلفاءهم وداعميهم الطبيعيين." (صموئيل هنتغتون،1999، ص-ص 345-346).[35]

ثانيا: تأثير العولمة الثقافية على الثقافة العربية الإسلامية:

تُعتبر العولمة هجمة قوية لا تلتزم بالمبادئ، وفي أفضل حالاتها تُعبر عن أمركة وتغريب. إذا لم نتخذ خطوات فعالة للتخفيف من آثارها والتأثير عليها، فإننا سنواجه تحديات كبيرة. يبرز الجابري مخاطر العولمة، مشيرًا إلى أن الاختراق الثقافي الناتج عنها يسعى إلى إلغاء الصراع الإيديولوجي واستبداله بشيء آخر. كان الصراع الإيديولوجي، ولا يزال، يهدف إلى تشكيل الوعي، سواء من خلال تزييفه أو تصحيحه. بينما يركز الاختراق الثقافي بشكل أساسي على السيطرة على الإدراك، واختطافه وتوجيهه، مما يؤدي إلى فقدان الوعي وهيمنة على الهوية الثقافية، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي. (محمد عابد الجابري،1998، ص300)[36]

وقد أشار بعض المعاصرين إلى أن ما نظّر له فوكويما في كتابه " نهاية التاريخ والأنسان الأخير" في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، يتعلق بأفكار حول نهاية الإيديولوجية. استخدم فوكويما مفهومًا شموليًا ليجعل النسق الإيديولوجي الظرفي في المكان والزمان يبدو كأنه مطلق وعالمي، وكان هدفه الإطاحة باليسار الماركسي وبناء

نظام إيديولوجي يوحد نمط الحياة على غرار ما هو موجود في الغرب الرأسمالي. د. عبد الوهاب المسيري، د. فتحي التركي ،2010، ص242)[37]

يوضح الجابري قائلاً: "إن ظهور الاختراق الثقافي كبديل للصراع الإيديولوجي لا يعني موت الإيديولوجية، كما يحاول دعاة العولمة إيهام الناس. بل إن الاختراق الثقافي يحمل إيديولوجية معينة تُعرف بإيديولوجية الاختراق، والتي تختلف عن الإيديولوجيات المتصارعة مثل الرأسمالية والاشتراكية، حيث إنها لا تقدم مشروعاً مستقبلياً ولا تتبنى موقفاً معارضاً لبديل آخر تسميه وتقاومه. بدلاً من ذلك، تسعى إلى اختراق الرغبة في البديل وتعطيل السعي نحو التغيير لدى الأفراد والجماعات."(محمد عابد الجابري،1998، ص302)[38]

بينما يعتقد بعض المعاصرين أنه لا يمكن تصنيف العولمة كإيديولوجية محددة أو كتيار سياسي أو كفكر معين. فهي تمثل ظاهرة تاريخية هامة تتسم بتعدد أوجهها وتنوع مناهجها ومجالاتها، وتحتوي على مخاطر لا حصر لها. هذه المخاطر لا تهدف فقط إلى إعادة إنتاج نظام الهيمنة القديم، بل تسعى إلى إنشاء نظام مهيمن جديد يتسم بتغيرات قيمية على مدار القرن المقبل. لذا، من الضروري أن يدرك من يتناول هذا الموضوع أنه يجب عليه ألا يتجاهل، ولو قليلاً، الأفكار التي نشأ عليها. (د. سيار الجميل،1998، ص42)[39]

يؤكد الجابري أن الاختراق الثقافي الناتج عن العولمة لا يقتصر فقط على تعزيز التبعية الحضارية بشكل عام، بل يعد سلاحًا خطيرًا يساهم في تعزيز الثنائية والانقسام في الهوية الوطنية والقومية، ليس فقط في الوقت الراهن، بل أيضًا على مدى الأجيال

القادمة. فوسائل الإعلام السمعية والبصرية، سواء كانت مرئية أو غير مرئية، التي تحمل هذا الاختراق وتعمل على ترسيخه، تملكها وتستفيد منها فئة معينة، وهي النخبة العصرية. (محمد عابد الجابري،1998، ص305)[40]

يُشير البعض إلى المخاطر التي تطرحها العولمة التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يُنظر إليها على أنها رؤية استراتيجية لقوى الرأسمالية العالمية، وخاصة الولايات المتحدة، تهدف إلى إعادة تشكيل العالم بما يتناسب مع مصالحها. وتستند وسائل تحقيق ذلك إلى ثلاثة مسارات متوازية: الأول هو المسار الاقتصادي، الذي يسعى إلى دمج العالم في سوق رأسمالية واحدة. الثاني هو المسار السياسي، الذي يهدف إلى إعادة بناء الأنظمة السياسية في مختلف دول العالم بطريقة تعزز التشتت وتفكك الأوطان إلى كيانات ضعيفة تتسم بالنزاعات القبلية أو العرقية أو الدينية أو الثقافية، مما يعيق القدرة على مواجهة التحديات التي تفرضها الرأسمالية. أما المسار الثالث فهو الثقافي، الذي يسعى إلى تقويض الهياكل الثقافية والحضارية للأمم، بهدف شل العقل والإرادة ونشر الإحباط والخضوع (خالد عبد الله القاسم، 2004، ص446).[41]

يعتقد الجابري أن العقل العربي يتعامل مع العولمة الثقافية من خلال خيارين: إما الهروب إلى الأمام أو إلى الخلف. وهذا يعني أنه يمكن أن يكون هناك رفض مطلق، حيث يتمثل سلاحه في الانغلاق، أو قبول مطلق، حيث يكون الشعار هو الانفتاح(محمد عابد الجابري،1998، ص305).[42]

ويبدو أن كلا الموقفين يحملان نفس الخطر على الهوية الثقافية، إذ أنه في عالم اليوم، لا يمكن تحقيق الانغلاق، ولا يمكن للذوبان في الآخر أن يحافظ على الخصوصية. ومع ذلك، لا يعني ذلك أن هذه الخيارات تؤدي إلى تحقيق التنمية المطلوبة، حيث غالبًا ما يؤدي الانبهار بالآخر إلى تقليده وتعزيز التبعية والاستلاب (عمر مصطفى محمد سمحة،2005، ص48).[43] وقد حذر الدكتور سيار الجميل من اتخاذ مواقف سلبية تجاه العولمة، مشيراً إلى أن "أي موقف سياسي أو إيديولوجي أو عاطفي أو ديني أو قومي أو مطلق تجاه العولمة لن يفيد تفكيرنا العربي أو مستقبلنا، سواء كان هذا الموقف مؤيداً للظاهرة ومقبلاً على قدراتها، أو معارضاً لها ومنغلقاً عنها." (د. سيار الجميل،1998، ص42)[44]

يشير الجابري إلى أن الاختراق الثقافي الذي يمارسه الغرب، بقيادة الولايات المتحدة، قد أصبح استراتيجية تهدف إلى شن حرب باردة على الإسلام، وفقًا لما يراه المحللون الأمريكيون أنفسهم. كما ينتقد الجابري أولئك الذين لا يعتبرون ظاهرة العولمة الثقافية غزوًا أو اختراقًا، بل يرونها مجرد تعبير عن المثاقفة ووسيلة وحيدة لتحقيق التمدن والدخول في العصر والمساهمة في إنجازاته الحضارية (محمد عابد الجابري،1999، ص-ص209-210).[45]

ثالثا: سبل مواجهة تحديات العولمة الثقافية:

يعتقد بعض المفكرين أنه لمواجهة العولمة يجب فهم كيفية التعامل مع ظاهرة العولمة بشكل موضوعي، من خلال التعرف على آليات عملها ونقاط قوتها وضعفها، بالإضافة إلى شبكات الاتصال والعناصر المتوافقة والمتناقضة فيها. فالعالم الصناعي المتقدم

ليس مجرد كتلة متجانسة ذات مصالح واتجاهات موحدة، بل يحتوي على أسباب للتعارض والتناقض تفوق ما قد يبدو للوهلة الأولى. الأمر لا يتعلق بالقبول أو الرفض، بل يتطلب تعاملاً متنوعاً يستفيد من العناصر المساعدة ويواجه العناصر المعرقلة. إذا كان للفرد أن يختار موقفاً، فسيكون الاندماج مع اتخاذ الاحتياطات اللازمة. وعلى الرغم من أن هذا الموقف قد يبدو قريباً من الانسلاخ الانتقائي، إلا أن التركيز على الاندماج بدلاً من الانسلاخ يعكس عدم رفض فكرة العولمة في جوهرها، كونها إحدى حقائق العصر (حازم الببلاوي، 1998، ص 390).[46]

فيما يتعلق بكيفية التصدي لمخاطر العولمة الثقافية، يقترح الجابري ضرورة العمل على تجديد ثقافتنا من داخلها. وتبدأ هذه العملية بفهم مكونات ثقافتنا، إعادة تنظيم مكوناته لخلق صلة جديدة بينه وبيننا بطريقة حديثة ومعاصرة (محمد عابد الجابري،1999، ص229).[47]

هناك من يرى أنه لا ينبغي اعتبار العولمة شرًا مطلقًا، ولا يجب أن نقتصر على محاولات الوقاية منها ومقاومتها. بل يمكننا الاستفادة من العولمة للتأثير بشكل إيجابي، أو على الأقل لتوعية الناس بمخاطرها. ومن أبرز مظاهر العولمة وسائل الاتصال مثل الإنترنت والقنوات الفضائية، حيث يمكننا استغلال هذه الوسائل لنشر الحقائق الإسلامية وما تمتلكه الأمة العربية والإسلامية من مشاريع حضارية عظيمة. كما أن التهديد الثقافي والديني الناتج عن العولمة الثقافية قد يدفع الناس إلى اللجوء إلى الدين كملاذ يحتمون به، خاصة عندما يشعرون بأنهم مهددون بالانسلاخ عن معتقداتهم قصراً. (خالد عبد الله القاسم، 2004، ص ص464-471)[48]

ونجد برهان زريق يشير إلى أن أمتنا تتمتع بحصانة ضد الاختراق، حيث يوضح قائلاً: "من الأسباب التي تؤدي إلى الغزو أو الاختراق الثقافي الذي تتعرض له أمتنا هو أن لديها تراثًا". ثقافيًا عميقًا وقديمًا، مما يجعلها صعبة الإخضاع والانصياع للبدائل الثقافية الدخيلة. وبعبارة أخرى، فإن أمتنا ليست مبنية على تراث ثقافي ضعيف أو هش، بل على تراث قوي قادر على دعم تأملاتها وآفاقها المستقبلية. لذا، فإن ثقافتنا القديمة المتراكمة، التي كانت تمثل حضارة متفوقة لعدة قرون، تحتوي على عناصر مقاومة وضوابط حسية تتيح لها استشعار الطارئ رغم بريقه وجاذبيته. ولا شك أن وعي المثقف العربي المعاصر بوجود الغزو الثقافي يعد شكلًا من أشكال المقاومة (برهان زريق، 2017، ص 76).[49]

الخاتمة:

في ختام دراستي، أود أن أبرز بعض النتائج الهامة وهي كالتالي:

لا يوجد تعارض بين الأصالة الحقيقية والمعاصرة الحقيقية، إذا تم فهم كل منهما في سياقها الصحيح. يمكننا أن نكون معاصرين بأعلى درجات المعاصرة، وفي الوقت نفسه نحتفظ بأصالتنا حتى النخاع. إنما يحدث التعارض بين الأصالة والمعاصرة عندما تُفهم الأصالة على أنها انغلاق اختياري في سجن الماضي، والمعاصرة على أنها الانصياع الأعمى للغرب. لذلك، يجب علينا أن نرفض الاتجاهين متطرفين: الأول هو الذي يؤدي بالأصالة إلى الجمود والتصلب، والثاني هو الذي يدفع بالمعاصرة نحو الانصهار الكامل في الثقافة الغربية، هذا الاتجاه لا يكتفي بأخذ العلم والتكنولوجيا وحسن الإدارة والتنظيم، بل يسعى لنقل النموذج الغربي بكل عناصره ومكوناته، بما في

ذلك جذوره الفلسفية، ومفاهيمه الفكرية، ومجالاته الأدبية، وتقاليده الاجتماعية، وقوانينه التشريعية، وتأثيراته الثقافية.

تعتبر العولمة ظاهرة معقدة تؤثر على الثقافات المختلفة، حيث تساهم في تبادل الثقافات وتفاعلها. إن العولمة الثقافية تعني تداخل الثقافات المختلفة، مما يؤدي إلى ظهور ثقافات جديدة تتسم بالتنوع. ومع ذلك، فإن هذا التفاعل قد يهدد الثقافات المحلية، خاصة في ظل هيمنة الثقافة الأمريكية على العديد من الثقافات الأخرى. ولمواجهة تحديات العولمة يجب التركيز على تحديد ثقافتنا وتعزيز هويتنا والدفاع عن خصوصياتنا ومواجهة الاختراق الثقافي لا يقل أهمية عن حاجتنا لاكتساب الأسس والوسائل الضرورية لممارسة التحديث ودخول عصر العلم والتكنولوجيا، والاندماج في مجتمع المعرفة.

وكما نبه الجابري إلى ضرورة التعرف على العولمة الثقافية وتحليل نقاط القوة والضعف فيها، بالإضافة إلى دراسة إيجابياتها وسلبياتها برؤية موضوعية تهدف إلى البحث والدراسة العلمية. وفي الوقت نفسه، يتعين علينا تعريف تلك الثقافات العالمية بتراثنا وتقاليدنا وقيمنا الاجتماعية العريقة.

ضرورة التحلي بالوعي لأهمية الحفاظ على تراثنا الثقافي، وضرورة التفاعل مع الثقافات الأخرى بشكل يضمن التوازن والتكامل. فالاستفادة الواعية من تراثنا والغوص في عمقه الغني لاستخراج لآلئه وجواهره. فلا يمكن لأمة ذات تاريخ عريق في الحضارة والثقافة أن تتجاهل تراثها وتاريخها الأدبي والثقافي، وأن تبدأ من جديد أو تستمد المعرفة من الآخرين. كما إن فكرة عالمية الثقافة تعتبر خاطئة، حيث يتم الخلط بين العلم

والثقافة. فالعلم يُعتبر كونيًا، بينما الثقافة ترتبط بكل أمة أو جماعة بشكل خاص. العلم موحد، بينما الثقافات تتنوع وتختلف.

---

[1] العقاد، ع م (2012) الثقافة العربية، الثقافة العربية، القاهرة، مؤسسة هنداوي.

[2] بن يعقوب الفيروز آبادي، م، (2005) القاموس المحبط، (ط 8)، بيروت، مؤسسة الرسالة. أيضا: ابن منظور الإفريقي المصري، ج م، لسان العرب، المجلد 9، بيروت، دار صادر.

[3] سورة البقرة، الآية 191.

[4]. سورة الممتحنة، الآية 02.

[5] د زروقي، إ، مصطلح الثقافة بين الرؤية الغربية والرؤية العربية، أعمال الندوة الوطنية: المصطلح النقدي العربي إشكالية الوضع والترجمة، جامعة ورقلة.

[6] عبد الحليم رضوان الوريكات، (2022)، دور الثقافة في تطوير المجتمع وتوجيهه"، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 50.

[7] بن نبي، م، (1984)، تر، عبد الصبور شاهين، مشكلة الثقافة، (ط4)، بيروت، دار الفكر.

[8] د زروقي، إ، مصطلح الثقافة بين الرؤية الغربية والرؤية العربية، أعمال الندوة الوطنية: المصطلح النقدي العربي إشكالية الوضع والترجمة، جامعة ورقلة.

[9] كوش، د، (2007)، تر، منير السعيداني، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، (ط1)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

[10] كوش، د، (2007)، تر، منير السعيداني، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، (ط1)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

[11] د زروقي، إ، مصطلح الثقافة بين الرؤية الغربية والرؤية العربية، أعمال الندوة الوطنية: المصطلح النقدي العربي إشكالية الوضع والترجمة، جامعة ورقلة.

[12] كوش، د، (2007)، تر، منير السعيداني، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، (ط1)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

[13] د. السليم، ف،" الثقافة العربية بين الأصالة والمعاصرة"، موقع صيد الفوائد، http://saaid.org/Minute/158.htm

[14] بن عمر ع. رقولي ك، (2021) "الأمن الثقافي: مقاربة إيتو–معرفية"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد 10، العدد 2.

[15] د. السليم، ف،" الثقافة العربية بين الأصالة والمعاصرة"، موقع صيد الفوائد، http://saaid.org/Minute/158.htm

[16] بوسعدية، و، حمود، ص، (2017) "الأمن الثقافي دراسة في المفهوم والمهددات "، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، المجلد 4، العدد،2،

[17] منيغد، أ، (2021)، دور الجامعة في تعزيز الامن الثقافي للطالب: دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

بجامعة محمد الصديق بجيجل. أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد الصديق بجيجل،

[18] د. السليم، ف،" الثقافة العربية بين الأصالة والمعاصرة"، موقع صيد الفوائد، http://saaid.org/Minute/158.htm

[19] عابد الجابر، م، (1999)، المسألة الثقافية في الوطن العربي، (ط2)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

[20] د. نجيب محمود، (2007)، تجديد الفكر العربي، القاهرة، دار الشروق.

[21] د. نجيب محمود، (2007)، تجديد الفكر العربي، القاهرة، دار الشروق.

[22] عابد الجابر، م، (1999)، المسألة الثقافية في الوطن العربي، (ط2)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

[23] عابد الجابر، م، (1999)، المسألة الثقافية في الوطن العربي، (ط2)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

[24] عابد الجابر، م، (1999)، المسألة الثقافية في الوطن العربي، (ط2)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

[25] إسماعيل عبده، (1430هـ)، "الأمن الفكري في ضوء متغيرات العولمة أبعاد الدراسة النظرية والمعالجة المجتمعية"، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري المفاهيم والتحديات.

[26] مرداس العجمي، خ، ع، "العولمة الثقافية وأثرها على الثقافة العربية والدينية للشباب الجامعي بكلية التربية الأساسية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي بدولة الكويت".

[27] إسماعيل عبده، (1430هـ)، "الأمن الفكري في ضوء متغيرات العولمة أبعاد الدراسة النظرية والمعالجة المجتمعية"، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري المفاهيم والتحديات.

[28] عابد الجابر، م، (1998)، العولمة والهوية الثقافية عشر أطروحات، العرب والعولمة، (ط2)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

[29]عابد الجابر، م، (1998)، العولمة والهوية الثقافية عشر أطروحات، العرب والعولمة، (ط2)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

[30] عبد الله القاسم، خ، (2004)، العولمة الثقافية وأثرها على الهوية"، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد 21.

[31] مرداس العجمي، خ، ع، "العولمة الثقافية وأثرها على الثقافة العربية والدينية للشباب الجامعي بكلية التربية الأساسية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي بدولة الكويت".

[32] عبد الله القاسم، خ، (2004)، العولمة الثقافية وأثرها على الهوية"، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد 21.

[33] د. عبد الوهاب المسيري، د. فتحي التركي، (2010)، الحداثة وما بعد الحداثة، (ط3)، بيروت، دار الفكر.

[34] عابد الجابر، م، (1999)، المسألة الثقافية في الوطن العربي، (ط2)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

[35] هنتغتون، ص، (1999)، صدام الحضارات .. إعادة صنع النظام العالمي، تر، طلعت الشايب، (ط2)،

[36] بلقريز، ع، (1998)، العولمة والهوية الثقافية عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة؟،العرب والعولمة، (ط2)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

[37] د. عبد الوهاب المسيري، د. فتحي التركي، (2010)، الحداثة وما بعد الحداثة، (ط3)، بيروت، دار الفكر.

[38] عابد الجابر، م، (1998)، العولمة والهوية الثقافية عشر أطروحات، العرب والعولمة، (ط2)، بيروت، مركز دراسات الوحدة

[39] الجميل، س، (1998)، العولمة والهوية الثقافية عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة؟،العرب والعولمة، (ط2)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

[40] عابد الجابر، م، (1998)، العولمة والهوية الثقافية عشر أطروحات، العرب والعولمة، (ط2)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

[41] عبد الله القاسم، خ، (2004)، العولمة الثقافية وأثرها على الهوية"، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد 21.

[42] عابد الجابر، م، (1998)، العولمة والهوية الثقافية عشر أطروحات، العرب والعولمة، (ط2)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

[43] سمحة، م، (2005) العولمة الثقافية والثقافة السياسية العربية، برامج الإصلاح الديمقراطي والثقافة السياسية التشاركية في الوطن العربي، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح فلسطين.

[44] الجميل، س، (1998)، العولمة والهوية الثقافية عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة؟،العرب والعولمة، (ط2)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

[45] عابد الجابر، م، (1999)، المسألة الثقافية في الوطن العربي، (ط2)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

[46] الببلاوي، ح، (1998)، العولمة والاقتصاد والتنمية العربية، العرب والعولمة، (ط2)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

[47] عابد الجابر، م، (1999)، المسألة الثقافية في الوطن العربي، (ط2)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

[48] عبد الله القاسم، خ، (2004)، العولمة الثقافية وأثرها على الهوية"، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد 21.

[49] زريق، ب، (2017)، مخاطر الغزو الثقافي، سوريا، وزارة الإعلام السورية.